القومية العربية

أشعبُ وأخبارُه أنموذجًا

تأليف
فرانز روزنثال

ترجمة
عبد الكريم محمد عبد الله الوظّاف

BRILL

الفكاهة في الإسلام المبكر

اَلْفُكَاهَةُ فِي اَلْإِسْلَامِ اَلْمُبَكِّرِ

أَشْعَبُ وَأَخْبَارُهُ أُنْمُوذَجًا

تأليف

فرانز روزنثال

التصديرِ بقلم

خيرت يان فان خلدر

ترجمة

عبد الكريم مُحَمَّد عبد الله الوظّاف

بريل

Cover calligraphy by Nihad Nadam.

Typeface for the Latin, Greek, and Cyrillic scripts: “Brill”. See and download: brill.com/brill-typeface.

ISBN 978-90-04-69959-5 (hardback)
ISBN 978-90-04-69961-8 (e-book)
DOI 10.1163/9789004699618

Copyright 2024 by عبد الكريم محمد عبد الوظّاف. Published by Koninklijke Brill BV, Leiden, The Netherlands.
Koninklijke Brill BV incorporates the imprints Brill, Brill Nijhoff, Brill Schöningh, Brill Fink,
Brill mentis, Brill Wageningen Academic, Vandenhoeck & Ruprecht, Böhlau and V&R unipress.
Koninklijke Brill BV reserves the right to protect this publication against unauthorized use. Requests for re-use and/or translations must be addressed to Koninklijke Brill BV via brill.com or copyright.com.

This book is printed on acid-free paper and produced in a sustainable manner.

المحتويات

مُقَدِّمَةُ اَلْمُتَرْجِمِ ز
مقدمة م
تصدير س
خيرت يان فان خلدر
قائمة اللوحات ت

1 **مواد لدراسة الفُكَاهَة الإسلاميَّة** 1
2 **الشخصيَّة التأريخيَّة لأشعب** 21
3 **أسطورة أشعب** 33
4 **خاتمة** 40
5 **النصوص** 42

عن الضحك 137
قائمة المصادر والمراجع 145
كشاف الأعلام 151
كشاف الأماكن الجغرافية 163
كشاف الكتب 165
كشاف الأبيات الشعرية 167
كشاف المصطلحات 170

مُقَدِّمَةُ اَلْمُتَرْجِمِ

خَلَقَ اَللَّهُ اَلْإِنْسَانَ، كَمَا خَلَقَ اَلْكَائِنَاتِ اَلْأُخْرَى، وَلَكِنَّهُ مَيَّزَ هَذَا اَلْكَائِنَ اَلْإِنْسَانِيَّ بِنَفْخَةِ اَلرُّوحِ؛ أَيْ وَهَبَهُ اَلْمَعْرِفَةَ وَخِلَافَةَ اَللَّهِ فِي اَلْأَرْضِ. لِذَا يُقَالُ إِنَّ اَلْإِنْسَانَ تَمَيَّزَ عَنْ اَلْمَخْلُوقَاتِ اَلْأُخْرَى اَلْأَرْضِيَّةِ بِالْعَقْلِ؛ رَغْمَ أَنَّ اَلْمُدْرِكَ وَالْمُتَمَعِّنَ فِي سُلُوكِيَّاتِ اَلْمَخْلُوقَاتِ اَلْأُخْرَى؛ يَخرُجُ بوُجُودِ عَقْلٍ لَهَا؛ إِذْ يَعْلَمُ اَلْمُفْتَرِسَ كَيْفَ يُخَطِّطُ لِلِانْقِضَاضِ عَلَى اَلْفَرِيسَةِ. وَيَذْهَبَ آخَرُونَ إِلَى أَنَّ اَلْفَرْقَ بَيْنَ اَلْإِنْسَانِ وَغَيْرِهِ مِنْ اَلْمَخْلُوقَاتِ هُوَ اَلنُّطْقُ، فَالْإِنْسَانُ حَيَوَانٌ، كَبَقِيَّةِ اَلْحَيَوَانَاتِ، وَلَكِنَّهُ حَيَوَانٌ نَاطِقٌ.

رُبَّمَا يَصِحُّ أَنْ يُقَالَ إِنَّ اَلْإِنْسَانَ تَمَيَّزَ بِكُلِّ تِلْكَ اَلْمَوَاهِبِ اَلْخَلْقِيَّةِ، مِنْ نُطْقٍ وَعَقْلٍ؛ إِلَّا أَنَّ لَهُ قُدْرَةٌ عَلَى تَطْوِيرِ نَفْسِهِ وَمَوَادِّهِ لِخَلْقِ إِبْدَاعَاتٍ وَمُخْتَرَعَاتٍ... وَهُنَا يُشْبِهُ اَلْإِنْسَانُ حَشَرَةَ اَلنَّمْلِ فِي ذَلِكَ. لَكِنْ يَظَلُّ اَلْإِنْسَانُ، وَحْدَهُ، جَامِعًا لِهَذَا اَلصِّفَاتِ اَلْخَلْقِيَّةِ وَالْمُكْتَسَبَةِ، وَهُوَ مَا يَجْعَلُهُ مُتَرَبِّعًا عَلَى سِلْسِلَةِ اَلْمَخْلُوقَاتِ.

إِلَّا أَنَّ هُنَاكَ صِفَةً خَلْقِيَّةً؛ قَلَّمَا أَنْ يَنْدُرَ أَنْ نَجِدَهَا فِي بَقِيَّةِ اَلْمَخْلُوقَاتِ... أَلَّا وَهِيَ اَلضَّحِكُ. فَالضَّحِكُ بِسَبَبِ سَمَاعِ قَوْلٍ غَرِيبٍ أَوْ رُؤْيَةِ تَصَرُّفٍ يُثِيرُ فِيهِ اَلِاسْتِغْرَابُ هُوَ مَا يَجْعَلُ اَلْإِنْسَانَ مُتَمَيِّزًا عَنْ غَيْرِهِ مِنْ اَلْمَخْلُوقَاتِ. فَلَا أَعْتَقِدُ أَنَّنَا سَنَجِدُ مِنْ يَتَّصِفُ بِهَذِهِ اَلصِّفَةِ فِي كُلِّ اَلْمَخْلُوقَاتِ دَوَّنَهُ. حَتَّى لَوْ قِيلَ إِنَّ هَذِهِ اَلصِّفَةِ مَوْجُودَةٌ عِنْدَ اَلْقِرَدَةِ؛ لَكِنَّ يَا لَهُ مِنْ فِرَقٍ بَيْنَ اَلْجِنْسَيْنِ عِنْدَ تَحْلِيلِ مُدْخَلَاتِ وَمُخْرِجَاتِ اَلضَّحِكِ.

لِذَا، فَالضَّحِكُ مِيزَةٌ بَشَرِيَّةٌ فِطْرِيَّةٌ، وَكَانَتْ مَطْلُوبَةً لِإِضْفَاءِ اَلْبَهْجَةِ وَالسُّرُورِ وَالْفَرَحِ عَلَى اَلْإِنْسَانِ عِنْدَ شُعُورِهِ بِالْمَلَلِ أَوْ وَاقِعٌ فِي اَلشُّعُورِ بِالْحُزْنِ وَالْأَلَمِ. لِذَا، كَانَتْ اَلْفُكَاهَةُ إِحْدَى وَسَائِلِ إِنْتَاجِ اَلضَّحِكِ. وَكَانَ هَذَا اَلْإِنْتَاجِ لِلضَّحِكِ عَمَلًا عَالَمِيًّا؛ يَتَعَدَّى اَلْفُرُوقَ اَلنَّوْعِيَّةِ أَوْ اَلْعِرْقِيَّةِ أَوْ اَلدِّينِيَّةِ أَوْ اَلِاجْتِمَاعِيَّةِ أَوْ اَلِاقْتِصَادِيَّةِ...

وَفِي عَالَمِنَا اَلْعَرَبِيِّ اَلْإِسْلَامِيِّ، كَانَ لِشَخْصِيَّةِ جُحَا اَلنَّصِيبِ اَلْأَكْبَرِ وَالْمُسْتَدَامِ فِي مَسْأَلَةِ اَلْفُكَاهَةِ، وَبِغَضِّ اَلنَّظَرِ عَنْ تَأْرِيخِيَّةِ هَذِهِ اَلشَّخْصِيَّةِ مِنْ عَدَمِهَا؛ فَقَدْ تَمَّ تَحْمِيلُهَا بِالْعُدِيدِ مِنْ اَلْأَحْدَاثِ وَالْأَفْعَالِ وَالْأَقْوَالِ اَلَّتِي قَدْ تَكُونُ غَايَاتُهَا سِيَاسِيَّةً أَوْ اِجْتِمَاعِيَّةً، أَوْ غَيْرَهَا. كَمَا أَنَّ لَدَيْنَا شَخْصِيَّةٌ فِي مِنْطَقَةِ آسْيَا اَلصُّغْرَى (تُرْكِيَا)، تُدْعَى بِالْخَوَاجَةِ نَصْرُ اَلدِّينِ. كَانَتْ بِمَثَابَةِ اَلْمُقَابِلِ اَلتُّرْكِيِّ لِشَخْصِيَّةِ جُحَا اَلْعَرَبِيَّةِ.

وَلَكِنَّ هُنَاكَ شَخْصِيَّةٌ عَرَبِيَّةٌ إِسْلَامِيَّةٌ تَأْرِيخِيَّةٌ؛ لَا يَخْتَلِفُ اَلْمُؤَرِّخِونَ فِي وُجُودِهَا، وَهِيَ

© KONINKLIJKE BRILL BV, LEIDEN, 2024 | DOI:10.1163/9789004699618_002

شَخْصِيَّةُ أَشْعَبِ اَلطَّمَّاعِ. إِنَّمَا يَخْتَلِفُونَ فِي وَقْتِ ظُهُورِهَا، عَلَى اِعْتِبَارِ أَنَّهُ يُقَالُ إِنَّه وُلِدَ يَوْمِ مَقْتَلِ عُثْمَانِ بْنِ عَفَّانٍ، وَرَأْيٌ آخَرَ يَذْهَبُ إِلَى أَنَّهُ شَهِدَ حَدَثَ مَقْتَلَ عُثْمَانْ بْنِ عَفَّانْ. وَمِنْ هَذَا اَلْمُنْطَلَقِ، يَبْدَأُ اَلْمُؤَرِّخُونَ فِي تَخْمِينِ مَتَى تُوُفِّيَ؟ وَكَمْ تَعَمّرَ مِنْ اَلْعُمْرِ؟

لَقَدْ حَفِظَ لَنَا اَلْمُؤَرِّخُونَ اَلْعَرَبُ وَالْمُسْلِمِينَ قِصَصَ وَطَرَائِفَ أَشْعَبَ، والَتيّ كَانتْ مُوَزَّعَةً بَيْنَ عِدَّةِ مَصَادِرَ، أَهَمُّهَا وَأَشْمَلُهَا هُوَ كِتَابُ اَلْأَغَانِي لِأَبِي اَلْفَرَجَ اَلْأَصْفَهَانِيَّ؛ إِلَّا أَنَّ هَذَا اَلْكِتَابِ لَا تَقْبَلُ بِهِ بَعْضُ شَرَائِحِ اَلْمُجْتَمَعِ اَلْمُسْلِمِ؛ تَارَةً بِوَصْفِهِ مَمْلُوءًا بِمَا يُخِلُّ بِالْمُرُوءَةِ وَالرَّزَانَةِ، وَتَارَةً لِكَوْنِهِ يُسِيءُ إِلَى بَعْضِ اَلشَّخْصِيَّاتِ اَلْإِسْلَامِيَّةِ اَلْبَارِزَةِ، وَتَارَةً بِوَصْفِ مُؤَلِّفِهِ بأنهُ شِيعِيٌّ اَلِاتِّجَاهِ! وَبِغَضِّ اَلنَّظَرِ عَنْ هَذِهِ اَلِاتِّهَامَاتِ؛ يَظَلُّ كِتَابُ اَلْأَغَانِي كِتَابًا مَوْسُوعِيًّا عَرَبِيًّا إِسْلَامِيًّا أَدَبِيًّا؛ قَلَمَّا نَجِدُ مَثَلُهُ. بِالْإِضَافَةِ إِلَى كِتَابِ اَلْأَغَانِي؛ نَجِدُ قِصَصُ أَشْعَبْ مُوَزَّعَةً فِي بَعْضِ اَلْمَصَادِرِ اَلْأُخْرَى، كَكِتَابِ اَلْعِقْدِ اَلْفَرِيدِ، لِابْنِ عَبْدِ رَبُّهْ، وَكُتَّابَ اَلْعُيُونِ، لِابْنِ قُتَيْبَة.

هَدَفُ هَذَا اَلْعَمَلِ وَقِيمَتِهُ

يَهْدِفُ هَذَا اَلْكِتَابُ، وَالْمَوْسُومَ بِالْفُكَاهَةِ فِي اَلْإِسْلَامِ اَلْمُبَكِّرِ، إِلَى جَمْعِ شَتَاتِ أَخْبَارِ أَشْعَبَ وَقِصَصِهِ فِي كِتَابٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ دِرَاسَتِهَا دِرَاسَةً عِلْمِيَّةً أَكَادِيمِيَّةً نَقْدِيَّةً؛ كَانَتْ رَائِعَةً شَامِلَةً. إِنَّهَا صُورَةٌ وَافِيَةٌ كَامِلَةٌ عَنْ كَيْفِيَّةِ إِجْرَاءِ بَحْثٍ أَكَادِيمِيٍّ مَرْمُوقٍ.

كَمَا يَهْدِفُ هَذَا اَلْكِتَابِ إِلَى دِرَاسَةٍ مُوجَزَةٍ عَنْ اَلضَّحِكِ وَتَعْرِيفِهِ بَيْنَ اَلْمُفَكِّرِينَ وَالْأَطِبَّاءِ. كَذَلِكَ دِرَاسَةٍ عَنْ حَالِ اَلْفُكَاهَةِ فِي صَدَرِ اَلْإِسْلَامِ وَمَوْقِفُ اَلنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ مِنْهَا، وَمَوْقِفَ شَرَائِحِ اَلْمُجْتَمَعِ اَلْإِسْلَامِيِّ. ثُمَّ دِرَاسَةٌ عَنْ بَعْضِ اَلشَّخْصِيَّاتِ اَلْإِسْلَامِيَّةِ اَلْكُومِيدِيَّةِ.

قَدْ يَذْهَبُ بَعْضُهُمْ إِلَى اَلسُّؤَالِ عَنْ فَائِدَةِ جَمْعِ أَخْبَارِ أَشْعَبْ فِي كِتَابٍ، فِي حِينِ أَنَّ كِتَابَ اَلْأَغَانِي مُتَضَمِّنٌ لِغَالِبِيَّة هَذِهِ القِصَصِ؟

سُؤَالٌ وَجِيهٌ. وَجَوَابُهُ وَاضِحٌ وَبَسِيطٌ. إِنَّهَا فِي اَلْأَوَّلِ وَالْأَخِيرِ دِرَاسَةٌ غَرْبِيَّةٌ عَنْ اَلْفُكَاهَةِ فِي صَدْرِ اَلْإِسْلَامِ، وَتَأْرِيخُهَا وَأَشْهُرُ اَلْفُكَاهِيِّينَ عَبْرَ اَلْإِسْلَامِ. وَأَنْ تَأْتِيَ هَذِهِ اَلدِّرَاسَةِ مِنْ بَاحِثٍ قَدِيرٍ وَمَوْسُوعَةٍ فِي اَلْعُلُومِ اَلْمُخْتَلِفَةِ كَالدُّكْتُورِ فَرَانْزْ رُونْثَالْ؛ لَهِيَ دِرَاسَةٌ تَحْتَاجُ إِلَى نَقْلِهَا لِلْقَارِئِ اَلْعَرَبِيِّ؛ لِكَيْ يَعْلَمَ مَوْقِفَ اَلدِّرَاسَاتِ اَلْغَرْبِيَّةِ تُجَاهَ مَوقِعِ اَلْفُكَاهَةِ بَيْنَ اَلْمُسْلِمِينَ. نَاهِيكَ أَنَّهُ كِتَابٌ لَطِيفٌ فِي حَجْمِهِ؛ حَاوَلَ لَمِّ شَتَاتِ غَالِبِيَّةِ قِصَصِ أَشْعَبْ

بَينَ دَفتَيْنِ؛ بِمَا يَبْعَثُ اَلسَّعَادَةَ وَالسُّرُورِ عَلَى قَارِئِهَا.

كَمَا أَنَّ هُنَاكَ فَائِدَةً مِنْ هَذَا اَلْكِتَابِ؛ فَهُوَ دَالَّةٌ، سَوَاءً كَانَتْ اَلْقِصَصُ لِأَشْعَبَ أَمْ مَنْسُوبَةً لَهُ، عَلَى اَلْحَالَةِ اَلِاجْتِمَاعِيَّةِ وَالسِّيَاسِيَّةِ وَالِاجْتِمَاعِيَّةِ فِي اَلْمَدِينَةِ اَلْمُنَوَّرَةِ وَمَا حَوْلَهَا فِي أَيَّامِ اَلدَّوْلَةِ اَلْأُمَوِيَّةِ، وَعَلَاقَةُ اَلرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ فِي ذَلِكَ اَلْعَصْرِ. فَالْمُتَمَعِّنُ لِسُلُوكِيَّات سُكَيْنَة بِنْتْ اَلْحُسَيْنْ وَغَيْرِهَا مِنْ اَلنِّسَاءِ، إِنَّ صَدَّقَتْ اَلْأَخْبَارُ، وَيُمْكِنَ اَلتَّثَبُّتُ مِنْ صِدْقِهَا مِنْ خِلَالِ دِرَاسَةِ سَنَدِهَا بِالْإِضَافَةِ إِلَى مُتُونِهَا؛ يَكْشِفُ اَلْكَثِيرُ مِنْ تِلْكَ اَلْعَلَاقَاتِ اَلِاجْتِمَاعِيَّةِ. كَذَلِكَ حِكَايَاتُ أَشْعَبَ مَعَ عِلْيَةَ اَلْقَوْمِ وَأَشْرَافِهِ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ كَاشِفَةً عَنْ اَلْحَالَةِ اَلِاقْتِصَادِيَّةِ لِلْمِنْطَقَةِ فِي تِلْكَ اَلْفَتْرَةِ. هَذَا اَلْكِتَابِ يُمْكِنُ اَبْتِنَاءُ دِرَاسَاتٍ عَلَيْهِ مِنْ خِلَالِ تَحلِيلِ مَا وَرَاءَ سُطُورِ هَذِهِ اَلْحِكَايَاتِ، كَمَا أَشَارَ إِلَى ذَلِكَ اَلدُّكْتُورُ خَيَّرَتْ يَانْ فَان خَلْدَرْ، صَاحِبُ تَصْدِيرِ هَذَا اَلْكِتَابِ.

وَبِدَايَةً وَقَبْل كُلِّ شَيْءٍ، فلَا أَحَدَ يَعِيبُ عَلَى أَيِّ عَمَلٍ بَحْثِيٍّ، مَهْمَا كَانَ، يُسَاهِمُ فِي إِغنَاءِ اَلدِّرَاسَاتِ اَلْغَرْبِيَّةِ عَنْ اَلْعَرَبِ وَالْإِسْلَامِ، وَتَرْجَمَتُهُ لِلْعَرَبِيَّةِ هُوَ إِغْنَاءٌ لِلْمَكْتَبَةِ اَلْعَرَبِيَّةِ.

مَنْ هُوَ فَرَانْزْ رُونْثَالْ؟

وُلِدَ فَرَانْزْ رُوزِنْثَالْ فِي بَرْلِين بِأَلْمَانْيَا، لِعَائِلَةٍ يَهُودِيَّةٍ، فِي 31 أُغُسْطُس (آب) عَامَ 1914م. وَالْتَحَقَ بِجَامِعَةِ هُومْبُولْتْ Humboldt-Universität zu Berlin فِي بَرْلِين عَامَ 1932م، حَيْثُ دَرَسَ اَلْحَضَارَاتِ وَاللُّغَاتِ اَلشَّرْقِيَّةَ بِهَا، ثُمَّ حَصَلَ عَلَى دَرَجَةِ اَلدُّكْتُورَاة عَامَ 1935م مِنْ اَلْجَامِعَةِ نَفْسَهَا. ثُمَّ دَرَسَ لِمُدَّةِ عَامٍ فِي فْلُورَنْسَا بِإِيطَالْيَا، ثُمَّ أَصْبَحَ مُعَلِّمًا فِي مَعْهَدِ حَاخَامِيٍّ فِي بَرْلِين، وَفِي عَامِ 1938م أَكْمَلَ دِرَاسَتَهُ فِي تَأْرِيخِ اَلْآرَامِيَّةِ، وَحَصَلَ عَلَى جَوَائِزَ مِنْ اَلْجَمْعِيَّةِ اَلشَّرْقِيَّةِ اَلْأَلْمَانِيَّةِ، لَكِنَّ بُعْدَ اَلْعُنْفِ وَالِاضْطِهَادِ اَلَّذِي تَعَرَّضَ لَهُ اَلْيَهُودُ مِنْ اَلنَّازِيَّةِ فِي أَلْمَانْيَا؛ غَادَرَ فِي دِيسِمْبِرَ (كَانُون الأَوَل) 1938م إِلَى اَلسُّوِيد. وَمِنْ هُنَاكَ تَحَوَّلَ إِلَى إِنْجِلْتِرَا فِي أَبْرِيلَ (نَيسَان) 1939م، ثُمَّ إِلَى اَلْوِلَايَاتِ اَلْمُتَّحِدَةِ اَلْأَمْرِيكِيَّةِ عَامَ 1940م؛ لِيَعْمَل أُسْتَاذًا لِلُّغَاتِ اَلسَّامِيَّةِ فِي كُلِّيَّةِ اَلِاتِّحَادِ اَلْعِبْرِيِّ: اَلْمَعْهَدُ اَلْيَهُودِيُّ لِلْأَدْيَانِ HUC فِي سِينْسِينَاتِي بِوِلَايَةِ أُوهَايُو. وَأَصْبَحَ مُوَاطِنًا أَمْرِيكِيًّا عَامِ 1943م، وَعَمِلَ أَثْنَاءَ اَلْحَرْبِ اَلْعَالَمِيَّةِ اَلثَّانِيَةِ عَلَى تَرْجَمَاتٍ مِنْ اَللُّغَةِ اَلْعَرَبِيَّةِ لِمَكْتَبِ اَلْخِدْمَاتِ اَلْإِسْتِرَاتِيجِيَّةِ فِي وَاشِنْطُن اَلْعَاصِمَةِ.

دَرْسُ اَللُّغَةِ اَلْعَرَبِيَّةِ فِي جَامِعَةِ بِنْسِلْفَانْيَا عَامَ 1948م، وَشَغَلَ مُنْذُ عَامِ 1956م مَنْصِبَ

أُسْتَاذِ كُرْسِيٍّ فِي وَقْفِ Louis M. Rabinowitz لِلُّغَاتِ اَلسَّامِيَّةِ، فِي جَامِعَةِ يِيلْ Yale University، حَتَّى عَامِ 1967م، وَعُيِّنَ أُسْتَاذًا فَخْرِيًّا لِلُّغَةِ اَلْعَرَبِيَّةِ وَبَاحِثًا فِي اَلْأَدَبِ اَلْعَرَبِيِّ وَالْإِسْلَامِ فِي جَامِعَةِ يِيلْ مِنْ 1967 إِلَى 1985م.

مُؤَلَّفَاتُهُ وَدِرَاسَاتِه

قَامَ بِتَرْجَمَةِ وَتَحْقِيقِ مُقَدِّمَةِ اِبْنِ خَلْدُونْ، وَلَهُ مُؤَلَّفَاتٌ مُسْتَفِيضَةٌ فِي دِرَاسَةِ اَلْحَضَارَةِ اَلْإِسْلَامِيَّةِ مِنْهَا:

- مَنَاهِجُ اَلْعُلَمَاءِ اَلْمُسْلِمِينَ فِي اَلْبَحْثِ اَلْعِلْمِيِّ.
- تَحْقِيقُ مُقَدِّمَةِ اِبْنِ خَلْدُونْ.
- مَفْهُومُ اَلْحُرِّيَّةِ فِي اَلْإِسْلَامِ قَبْلَ اَلْقَرْنِ اَلتَّاسِعِ عَشْر.
- اِنْتِصَارُ اَلْمَعْرِفَةِ: مَفْهُومُ اَلْمَعْرِفَةِ فِي إِسْلَامِ اَلْعُصُورِ اَلْوُسْطَى.
- تَحْقِيقُ وَتَرْجَمَةُ تَارِيخِ اِبْنْ جَرِيرْ اَلطَّبَرِي.
- اَلْفُكَاهَةُ فِي اَلْإِسْلَامِ اَلْمُبَكِّرِ (وَهُوَ هَذَا اَلْكِتَابِ).
- قَوَاعِد اَللُّغَةِ اَلْآرَامِيَّةِ اَلتَّوْرَاتِيَّةِ.
- كُتَيِّبٌ فِي اَللُّغَةِ اَلْآرَامِيَّةِ.
- عُشْبَةُ اَلْحَشِيشِ عِنْدَ اَلْمُجْتَمَعِ اَلْإِسْلَامِيِّ فِي اَلْعُصُورِ اَلْوُسْطَى.
- أَحْلَى مِنْ اَلْأَمَلِ: شَكْوَى وَأَمَلٍ فِي اَلْإِسْلَامِ فِي اَلْعُصُورِ اَلْوُسْطَى.
- اَلْقِمَارُ فِي اَلْإِسْلَامِ.
- اَلْفَرْدُ مُقَابِلَ اَلْمُجْتَمَعِ فِي اَلْإِسْلَامِ فِي اَلْعُصُورِ اَلْوُسْطَى (يُغَطِّي اَلدِّرَاسَاتِ وَالْمَقَالَاتِ حَوْلَ اَلتَّوَتُّرَاتِ وَالصِّرَاعَاتِ بَيْنَ اَلْأَفْرَادِ وَالْمُجْتَمَعِ؛ بِاعْتِبَارِهَا مِحْوَرِ دِرَاسَتِهِ لِلتَّارِيخِ اَلِاجْتِمَاعِيِّ اَلْإِسْلَامِيِّ).

وَكَانَ يَكْتُبُ مُؤَلَّفَاتِهِ بِالْأَلْمَانِيَّةِ وَالْإِنْجِلِيزِيَّةِ، وَتُرْجِمَتْ لِلْعَرَبِيَّةِ وَالرُّوسِيَّةِ وَالتُّرْكِيَّةِ.

تُوُفِّيَ رُوزِنْثَالْ فِي 8 أَبْرِيلَ (نِيسَان) 2003م فِي مَدِينَةِ نِيُو هِيفِنْ فِي وِلَايَةِ كُونِيكْتِيكُوتْ أَوْ بَلْدَةِ نُورْث بَرَانْفُورْدْ فِي وِلَايَةِ كُونِيكْتِيكُوتْ.

لَمْحَةٌ عَنْ اَلْكِتَابِ

اِشْتَمَلَ اَلْكِتَابُ عَلَى مُقَدِّمَةٍ وَتَصْدِيرٍ، وَعَلَى خَمْسَةِ فُصُولٍ، بِمَا فِيهَا خَاتِمَةٌ، وَاُخْتَتَمُ اَلْكِتَابُ بِمُلْحَقٍ عَنْ اَلضَّحِكِ.

تَعَلَّقَ اَلْفَصْلُ اَلْأَوَّلُ بِالْحَدِيثِ عَنْ مَوَادِّ دِرَاسَةِ اَلْفُكَاهَةِ اَلْإِسْلَامِيَّةِ. وَانْصَبَّ اَلْفَصْلُ اَلثَّانِي عَلَى دِرَاسَةٍ تَارِيخِيَّةٍ لِشَخْصِيَّةِ أَشْعَبَ. ثُمَّ اَلْحَدِيثِ عَنْ أُسْطُورَةِ أَشْعَبَ فِي اَلْفَصْلِ اَلثَّالِثِ. وَخَتَمَ دِرَاسَتَهُ عَنْ اَلْفُكَاهَةِ وَأَشْعَبَ فِي اَلْفَصْلِ اَلرَّابِعِ. وَجَعَلَ جُلَّ اَلْكِتَابِ أَوْ غَالِبِيَّتِهِ لِنَقْلِ 161 قِصَّةً عَنْ أَشْعَبَ، وَجَعْلِهَا فِي اَلْفَصْلِ اَلْخَامِسِ. مِئَةٌ مِنْ هَذِهِ اَلْقِصَصِ مَأْخُوذَةٌ بِكَامِلِهَا مِنْ كِتَابِ اَلْأَغَانِي، بَيْنَمَا اَلْإِحْدَى وَالسِّتِّينَ اَلْقِصَّةَ اَلْأُخْرَى مَأْخُوذَةٌ مِنْ عِدَّةِ مَصَادِرَ عَرَبِيَّةٍ إِسْلَامِيَّةٍ.

لَا يُمْكِنُنِي اَلتَّوَسُّعُ فِي اَلتَّعْرِيفِ بِهَذَا اَلْكِتَابِ؛ إِذْ قَدْ قَامَ خَيَّرَتْ يَانْ فَان خَلْدَرْ بِكِتَابَةِ تَصْدِيرٍ لِهَذَا اَلْكِتَابِ، وَكَانَ هَذَا اَلتَّصْدِيرِ كَافِيًا وَافِيًا؛ يُغَنِّي عَنْ إِثْقَالِ اَلْقَارِئِ بِكَلَامٍ مُكَرَّرٍ.

عَمَلِي فِي هَذِهِ اَلتَّرْجَمَةِ

يُمْكِنَ إِيضَاحُ مَا قُمْتُ بِهِ فِي هَذِهِ اَلتَّرْجَمَةِ، كَأَهَمّ نِقَاط، فِي اَلْآتِي:

- قُمْتُ بِتَرْجَمَةِ اَلْمُصْطَلَحَاتِ اَلْوَارِدَةِ، هُنَا، بِمَا يُكَافِئُهَا فِي اَللُّغَةِ اَلْعَرَبِيَّةِ.
- قَامَ اَلْمُؤَلِّفُ بِالتَّعْلِيقِ عَلَى اَلنُّصُوصِ اَلْمُقْتَبَسَةِ، وَوَضْعَ تَعْلِيقِهِ بَيْنَ مَعْقُوفَتَيْنِ [ ]، وَحَتَّى لَا تَخْتَلِطُ إِضَافَةَ اَلتَّرْجَمَةِ بِإِضَافَاتِ وَتَعْلِيقَاتِ اَلْمُؤَلِّفِ فِي أَصْلِ اَلْكِتَابِ؛ فَقَدْ جَعلتُ إِضَافَاتِي وَتَعْلِيقَاتٍ عَلَى الكِتَابِ أَوْ فِي اَلْهَامِشِ بَيْنَ حَاصَرتِينْ { }.
- فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالِاقْتِبَاسَاتِ مِنْ اَلْآيَاتِ اَلْقُرْآنِيَّةِ أَوْ مِنْ اَلْمَصَادِرِ اَلْعَرَبِيَّةِ؛ فَقَدْ حَاوَلَتْ نَقْلَهَا كَمَا هِيَ فِي اَلْأَصْلِ، مَعَ بَيَانِ اَلسَّقَطِ اَلْحَاصِلِ فِي اِقْتِبَاسَاتِ رُوزِنْثَالْ، مُقَارَنَةً بِطَبْعَةِ اَلْمَصَادِرِ اَلْعَرَبِيَّةِ اَلْمَأْخُوذِ مِنْهَا، المَوجودةِ لَدَيَ، أَوْ اَلزِّيَادَاتِ.
- حَاوَلَتْ تَرْجَمَةَ بَعْضِ اَلْمُقْتَبَسَاتِ أَوْ اَلْمُصْطَلَحَاتِ اَلْوَارِدَةِ، هُنَا، بِاللُّغَةِ اَللَّاتِينِيَّةِ إِلَى اَلْعَرَبِيَّةِ مَا أَمْكَنَ، خُصُوصًا مَا جَاءَ فِي اَلْمُلْحَقِ اَلْخَاصِّ بِالضَّحِكِ.
- مَا وَرَدَ مِنْ أَسْمَاءٍ لِأَعْلَامٍ أَجَانِبَ، لِأَوَّلِ مَرَّةٍ فِي ثَنَايَا هَذَا اَلْعَمَلِ؛ فَقَدْ ذَكَرَتُ اِسْمَهُمْ بِاللُّغَةِ اَلْعَرَبِيَّةِ (اَلشَّكْلُ اَلصَّوْتِيُّ لِلِاسْمِ)، ثُمَّ أَعْقَبَتْهُ بِذِكْرِ اِسْمِهِ كَمَا هُوَ بِاللُّغَةِ

اَلْأَجْنَبِيَّةِ، وَإِذَا تَكَرَّرَ ذِكْرُ اِسْمِهِ فِيمَا بَعْدُ؛ فَقَدْ اُكْتُفِيَتْ بِذِكْرِ اَلِاسْمِ بِالرَّسْمِ اَلصَّوْتِيِّ.

– عِنْدَ ذِكْرِ مَصَادِرِ اَلْبَحْثِ، بِاللُّغَةِ اَلْأَجْنَبِيَّةِ، فِي اَلْهَامِشِ، فَإِذَا كَانَتْ مَصَادِرَ عَرَبِيَّةً؛ فَقَدْ أَتَيْتُ بِتَعْرِيفِهَا بِاللُّغَةِ اَلْعَرَبِيَّةِ، وَمَا كَانَ بِاللُّغَةِ اَلْأَجْنَبِيَّةِ؛ فَقَدْ تَرْجَمْتُ اِسْمَ اَلْمُؤَلِّفِ وَعُنْوَانِ اَلْكِتَابِ أَوْ اَلْبَحْثِ أَوْ اَلْمَقَالِ اَلرَّئِيسِ بِاللُّغَةِ اَلْعَرَبِيَّةِ، ثُمَّ أَتْبَعْتُهُ بِذِكْرِ مَعْلُومَاتِهِ كَامِلَةً، كَمَا جَاءَتْ فِي أَصْلِ اَلْعَمَلِ.

– تَمَّ تَصْوِيبُ بَعْضِ تَرْجَمَاتِ رُوزِنْثَالْ أَوْ اِقْتِبَاسَاتِهِ، وَتم بَيانُها فِي مَحَلِّهَا.

– جَعْلُ رِزُونْثَالْ هَوَامِشَ هَذَا اَلْكِتَابِ بِتَرْقِيمٍ مُسْتَقِلٍّ لِكُلِّ صَفْحَةٍ، وَلَكِنْ نَتِيجَةِ لِتَكْرَارِ إِحَالَةِ رُوزِنْثَالْ اَلْمُتَكَرِّرَ لِمَوَاضِيعَ فِي أَنْحَاءِ اَلْكِتَابُ، بِذِكْرِ رَقْمِ اَلصَّفْحَةِ وَرَقْمَ اَلْهَامِشِ؛ اُضْطُرِرْتُ لِجَعْلِ تَرْقِيمِ هَوَامِشِ اَلتَّرْجَمَةِ اَلْعَرَبِيَّةِ لِهَذَا اَلْكِتَابِ بِتَرْقِيمٍ خَاصٍ لِكُلِّ فَصلٍ.

– تَضَمَّنَتْ اَلنُّسْخَةُ اَلْأَصْلِيَّةُ مِنْ اَلْكِتَابِ عَلَى قَائِمَةٍ بِالْمُصْطَلَحَاتِ اَلْعَرَبِيَّةِ وَشَرْحِهَا، وَوَضْعَهَا اَلْمُؤَلَّفُ فِي نِهَايَةِ اَلْكِتَابِ، وَكَوَّنَ اَلْكِتَابُ، فِي نُسْخِتُهِ اَلْأَصْلِيَّةِ، هُوَ لِلْقَارِئِ غَيْرِ اَلْعَرَبِيِّ؛ فَقَدْ قُمْتُ بِالتَّغَاضِي عَنْ تَرْجَمَةِ وَإِيرَادِ هَذِهِ اَلْقَائِمَةِ؛ لِعَدَمِ حَاجَةِ اَلْقَارِئِ اَلْعَرَبِيِّ إِلَيْهَا.

وَقَبِلَ اَلْأَخِيرُ، فَهَذِهِ هِيَ تَرْجَمَتِي، فَإِنَّ لَاقَتْ اَلِاسْتِحْسَانَ؛ فَذَلِكَ مِنْ اَللَّهِ، وَإِنْ كَانَ فِيهَا قُصُورٌ أَوْ خَلَلٍ؛ فَذَلِكَ مَنِيٌّ.

وَأَخِيرًا، أُقَدِّمُ اَلشُّكْرُ لِكُلٍّ مِنْ سَاهَمَ فِي إِخْرَاجِ هَذَا اَلْعَمَلِ فِي دَارِ بِرِيلْ، وَأخصُ بِالذكرِ الأُستَاذ عَبدَ الرَؤُوفِ الوَسَلاتيّ وَالأُستَاذة مُنى سَيف، وَالأُستَاذ بيتر تي فيلدي Pieter te Velde. وَلا يَغب عَني شُكر الأُستَاذة نِينكي بريينن Nienke Brienen. وَكُلَّ اَلشُّكْرُ وَالتَّقْدِيرُ وَالْمَحَبَّةُ اَلْأَبَدِيَّةُ لِأُسْرَتِي اَلَّتِي وَقَفَتْ مَعِي، وَصَبَرَتْ عَلِي، وَسَانَدَتْنِي.

وَاَللَّهُ مِنْ وَرَاءِ اَلْقَصْدِ،،،

د. عَبْدُ اَلْكَرِيمْ مُحَمَّدْ عَبْدِ اَللَّهِ اَلْوَظَّافْ

مقدمة

هذا هو العشب الذي ينمو أينما كانت الأرض والمياه
هذا هو الهواء الشائع الذي يغمر الكرة الأرضيَّة.

إن الصفحات التالية هي جزءٌ صغيرٌ آخر من دراساتي حول جوانب مهمةٍ للإنسان المُسلم. وقد تم، بالفعل، نشر أعمال أخرى في دورياتٍ مُختلفةٍ. وهنا، تم إيجاز الكم الهائل، من المواد المتعلقة بالفُكَاهَة الإسلاميَّة، في أساسياتها التأريخيَّة. وآمل أن أكون قد حققتُ هذا الإيجاز في العرض الذي يتم تخطئته، بسهولةٍ، في مجال البحوث الإسلاميَّة.

وأنا على ثقةٍ من أنه لن يَعتبر أحدٌ عملي، هذا، معيبًا؛ إذا ما أخطأتُ في ترجمة النصوص العربيَّة.[1] إذ تميل الأعمال العربيَّة إلى أن تكون طويلةً، وعلى الرغم من أننا مُمتنون للكُتَّاب العرب على جهودهم؛ لأن الكثير من المعلومات القيِّمة ستضيع لولا ذلك؛ فلا يتعيَّن علينا التنافس معهم فيما يتعلق بكميَّة وحجم الإنتاج الأدبيّ. ومع ذلك، يجب أن تكون الترجمة كاملةً أو، على الأقل، لا تحذف شيئًا ينتمي إلى الموضوع ويكون قادرًا على إلقاء الضوء عليه. إن "سلاسل أجهزة النقل" مزعجةٌ، بشكلٍ خاص، لأي شخصٍ يُريد أن يستمد متعةً فكريَّةً حقيقيَّةً من قراءة قصصنا. ومع ذلك، فقد تم الاحتفاظ بها؛ لأنها تُخفي قدرًا كبيرًا من المعلومات الحاسمة عن التأريخ الأدبيّ المُبكر للفُكَاهَة الإسلاميَّة، ومجرد فهم هذا التأريخ؛ يُمكن أن يكشف لنا الدور الذي لعبته الفُكَاهَة كخميرةٍ في مجتمع العصور الوسطى الشرقيَّة.

أتوجه بالشكر إلى المكتبات التي كان لي شرف الرجوع إليها، لا سيما تلك التي سمحتْ لي باستخدام كنوزها من المخطوطات. وفي ضوء حقيقة أن معظم منشورات أعمال الأدب تَترك الكثير مما هو مرغوبٌ فيه؛ فقد كان من المُستصوب، في كثيرٍ من الحالات، اللجوء إلى المخطوطات للتحقق من الطبعات المُتاحة. ومع ذلك، هناك حدٌّ لِما يُمكن القيام به، في هذا الصدد، مِن قِبل الباحث الفرديّ، وقد اهتممتُ، بشكلٍ أساسيٍّ، بالنصوص غير المنشورة.

1 هذه الجملة متعلقةٌ وموجهةٌ للقارئ باللغة الانجليزيَّة، ولا تهم القارئ العربيّ. (المترجم.)

© KONINKLIJKE BRILL BV, LEIDEN, 2024 | DOI:10.1163/9789004699618_003

إن قُراء هذا الكتيب مدينون، إلى حدٍ كبير - ولا يقل ذلك عن مُؤلفه - للدكتور ريتشارد إيتنغهاوزن Richard Ettinghausen لمنحهم الفرصة لملاحظة كيف عبّرت الفُكَاهَةُ الإسلاميَّةُ عن نفسها بوسيلةٍ أخرى، وهي الفن البصريّ. لقد تفضل الدكتور إيتنغهاوزن بتزويدي بعددٍ من الصور الفوتوغرافيَّة التي تم فيها تصوير مشاهدَ فكاهيَّةٍ، وأحيانًا ببراعةٍ أكبر مما نجد في الكلمة المنطوقة والمكتوبة. وتم استنساخ مجموعةٍ صغيرةٍ من هذه الصور هنا. وتم منح الإذن للقيام بذلك بسخاءٍ مِن قِبل المالكين الحاليين للنُسخ الأصليَّة، كما هو موضحٌ في قائمة اللوحات.

تصدير

خيرت يان فان خلدر

كان فرانز روزنثال Franz Rosenthal (المولود في برلين، في 31 أغسطس (آب) 1914– والمُتوفى في برانفورد، كونيتيكت، الولايات المتحدة الأمريكيَّة، في 8 أبريل (نيسان) 2003) أحد أكثر الباحثين تنوعًا. لقد أنتج أعمالًا مُهمةً عن اللغة الآراميَّة، ولكن مساهمته الرئيسة هي المتعلقة بالدراسات العربيَّة والإسلاميَّة. وهو مؤلف الأعمال الكلاسيكيَّة في التأريخ الإسلاميّ، ونظريَّة المعرفة، والتراث اليونانيّ في الإسلام، وتقنيَّة الدراسات العلميَّة الإسلاميَّة. ألف كُتبًا رائدةً في مُختلف جوانب الثقافة الإسلاميَّة: القِمار، والحشيش، والحريَّة، والشكوى والأمل، والعديد من المقالات حول مواضيع متنوعةٍ، مثل السيرة الذاتيَّة، والانتحار، والجنس في المجتمع الإسلاميّ، وكونك غريبًا، والعمود الشعريّ، والرقم تسعة عشر، والتقاريض العربيَّة؛[2] مما يعني أنه كان ينبغي كتابة هذا التصدير والثناء نفسيهما. لقد قام بترجمةٍ غنيَّةٍ بالشرح {إلى اللغة الانجليزيَّة}، والمكونة من ثلاثة مجلدات لمقدمة ابن خلدون، وساهم في مجلدين (الافتتاح والمجلد الختاميّ) لترجمة تاريخ الطبريّ العظيم. ويبدو أن القليل من هذه الموضوعات العديدة كان لها بعض الصلات بحياته؛ لقد تم إبلاغي (ولكني أُنسيتُ الإسناد، أو سلسلةٍ الناقلين الموثوقين) أنه يُمارس المقامرة، ليس لكسب المال، ولكن من أجل المُتعة؛ باعتبارها هوايةً مُنتظمةً، ظلتْ تحت السيطرة. وكمُهاجرٍ إلى الولايات المتحدة عام 1940 (كان قد غادر ألمانيا عام 1938)، كان على درايةٍ بكونه "غريبًا". السؤال عما إذا كان يستخدم الحشيش هو نفسه؟ فأجاب، بشكلٍ غير مباشرٍ، بالقول إنه كتب عن الانتحار، ولكن دون أن يُمارسه.

كان أديبًا بكل ما تعنيه الكلمة، لقد استخدم مهاراته العظيمة كعالمٍ في فقه اللغة ومعرفةٍ واسعةٍ؛ وذلك لفهم وشرح الثقافات في جوانبها الفكريَّة والاجتماعيَّة والأدبيَّة.

---

2 "التقاريض من مصر في القرن الرابع عشر الميلاديّ"، مجلة أورينس، "Blurbs (Taqrîẓ) from Fourteenth-Century Egypt", *Oriens* 27–28 (1981) 177–96. وللاطلاع على ببليوغرافيا كتاباته؛ انظر: مجلة أورينس، المجلد 36 (2001)، ص13–34.

© KONINKLIJKE BRILL BV, LEIDEN, 2024 | DOI:10.1163/9789004699618_004

وتماشيًا مع المبدأ، الذي غالبًا ما يتم التعبير عنه في الأدب العربيّ في العصور الوسطى، بأنه يجب على الأديب الحقيقيّ (وهو شخصٌ متعلمٌ ومثقفٌ) أن يمزج، بحكمةٍ، بين الجديَّة والمزاح؛ لذا قد أنتج، أيضًا، عملًا أساسيًا عن الفُكَاهَة العربيَّة، وهو الكتاب الذي بين يدي القارئ. ومُجددًا، يبدو أن الموضوع لم يكن كذلك منفصلًا، تمامًا، عن شخصيَّة المؤلِّف: يتحدث أحد النعي بوفاته عن "روح الفُكَاهَة الجريئة" لروزنثال.[3]

ومن المعروف جيدًا أنه من أجل الدراسة الجادة للفُكَاهَة؛ فمن المفيد أن تكون مُتحدثًا فصيحًا في اللغة الألمانيَّة؛ إذ كتب طبيب الأعصاب في فيينا، سيغموند فرويد Sigmund Freud (المُتوفى عام 1939م) دراسةً عن الفُكَاهَة وعلاقتها باللاوعيّ، *Der Witz und seine Beziehung zum Unbewussten*، ومقالًا بعنوان "الفُكَاهَة، Der Humor"؛ ولكن لم يقم روزنثال بالاقتباس من هذا المُؤلِّف؛ ربما لكونه غامضًا للغاية. واستمر هذا التقليد، في الدراسات العربيَّة، بعد روزنثال، بواسطة علماء مثل أولريش مارزولف Ulrich Marzolph، خاصةً في دراسته وحصره للفُكاهَات، العرب يضحكون،[4] وكاثرين مولر Kathrin Müller، في دراساتها عن الحكايات والتعبيرات التي تُشير إلى الضحك المُفرط،[5] ولودفيغ عمان Ludwig Ammann، في دراسته للمواقف الإسلاميَّة تجاه الضحك.[6] وقد كتب روزنثال معظم أعماله باللغة الإنجليزيَّة من أجل منفعة هؤلاء الأشخاص البائسين الذين لا يعرفون اللغة الألمانيَّة. وبدأ تقديم الفُكَاهَة في الإسلام المُبكر، الذي نُشر، لأول مرةٍ، في عام 1956، باستعراضٍ "للمواد الخاصة

---

3 وقد استشهد بزميله بنيامين آر. فوستر Benjamin R. Foster، أستاذ لغات وحضارات الشرق الأدنى، بمقالٍ موسوم بـ"في ذكرى، In Memoriam"، على موقع جامعة ييل Yale University، نُشر في 15 أبريل (نيسان) 2003 (http://opac.yale.edu/news/article.aspx?id=3711).

4 العرب يضحكون: النثر القصير الفكاهيّ للأدب المُبكر في التقليد العالميّ، *Arabia Ridens. Die humoristische Kurzprosa der frühen adab-Literatur im internationalen Traditionsgeflecht*. 2 Bde. Frankfurt am Main: Vittorio Klostermann, 1992.

5 "وضحك الخليفة حتى وقع على ظهره". مساهمةٌ في علم العبارات والدراسات الأسلوبيَّة للغة العربيَّة الفصحى، *"Und der Kalif lachte, bis er auf den Rücken fiel". Ein Beitrag zur Phraseologie und Stilkunde des klassischen Arabisch*, Bayerische Akademie der Wissenschaften (Philosophisch-historische Klasse/Sitzungsberichte. Jrg. 1993, Heft 2.

6 القدوة والسبب: تنظيم الضحك والفُكَاهَة في الإسلام في العصور الوسطى، *Vorbild und Vernunft: Die Regelung von Lachen und Scherzen im mittelalterlichen Islam*, Hildesheim: Georg Olms Verlag, 1993.

بدراسة الفُكَاهَة الإسلاميَّة" وينتهي بمقالٍ عن الضحك. ولكن في حين يُمكن للمرء أن يتخيل كلا الموضوعين (ويُفضل أن يكون ذلك باللغة الألمانيَّة) على أنهما عناوين كتب سمينةٍ؛ إلا أن الفصول، على الرغم من قصرها واهتمامها في الجزء الأكبر من الكتاب بشخصٍ واحد: أشعب الجشع والأحمق، وهو مغنٍ وفنان؛ فإننا نتعلم منها الكثير. والذي يبدو أنه كان على قيد الحياة في المدينة المنورة في القرن الثامن الميلاديّ، والتي ظلت حياته خياليَّةً وأسطوريَّةً برهةً من الزمن. بيد أنه في الوقت المناسب، طغى جُحَا على شهرته كمحورٍ الفُكاهَات، الذي ذكره الجاحظ لأول مرة، مثل أشعب (المُتوفى 255هـ/868~869م)، ولكن على النقيض منه، فهو ما يزال على قيد الحياة وبصحةٍ جيدةٍ في اللغة العربيَّة الحديثة. حتى أنه نجا في صقليَّة (التي كانت عربيَّةً في يومٍ من الأيام)، ويُعرف باسم *Giufà*. إن الفُكاهَات والحكايات لها عادة القفز، مثل البراغيث، وربط نفسها، بسهولةٍ، من شخصٍ إلى آخر، والعديد من فُكاهَات أشعبٍ، الكائنةٍ في سياقاتٍ أخرى؛ مرتبطةٌ بجُحَا وغيره. وهكذا، أصبح جُحَا نموذجًا أوليًا لشخصيَّةٍ مشهورةٍ أخرى، الخواجة نصر الدين أو (في تهجئته التركيَّة) نصر الدين هوكا.[7] إن دراسةٍ متأنيَّةٍ للروايات عن أشعب قد تُلقي الضوء على ما أسمته هيلاري كيلباتريك Hilary Kilpatrick "نسبيَّة الحقيقة والخيال" في النصوص الأدبيَّة العربيَّة الكلاسيكيَّة.[8]

القراءة عن الفُكاهَات ليست مثل قراءة الفُكاهَات؛ ولقد فهم روزنثال هذا جيدًا، ويتكون الجزء الأكبر من الكتاب من ترجمةٍ، مشروحةٍ بدقةٍ، لنصٍ من القرن العاشر الميلاديّ؛ والذي يحتوي على فُكاهَاتٍ وحكاياتٍ عن أشعب، مع بعض المواد الإضافيَّة من فتراتٍ لاحقةٍ. والنص الرئيس هو فصلٌ من كتاب الأغاني الضخم لأبي الفرج الأصفهانيّ (المُتوفى 363هـ/972م)، وهو كتابٌ واسعٌ عن المطربين والشعراء. كان أبو الفرج رجلًا أديبًا وعالمًا؛ بذل كل ما في وسعه لإعطاء مصادره، بالطريقة العربيَّة الإسلاميَّة التقليديَّة، مِن خِلال توفير سلاسل من المراجع لكل حكايةٍ أو فُكَاهَةٍ. إنه لا

7 للاطلاع على 666 "قصةً حقيقيَّةً" عنه؛ انظر ترجمة أولريش مارزولف، نصر الدين هودشا: 666 قصة حقيقيَّة، Ulrich Marzolph's translation, *Nasreddin Hodscha: 666 wahre Geschichten* (2nd ed. München: Verlag C.H. Beck, 2002).

8 هيلاري كيلباتريك، "أشعب" الحقيقيّ: نسبيَّة الحقيقة والخيال في نصوص الأدب المُبكرة"، Hilary Kilpatrick, "The 'genuine' Ahs'ab: The relativity of fact and fiction in early adab texts", in Stefan Leder (ed.), *Story-telling in the framework of non-fictional Arabic literature*, Wiesbaden: Harrassowitz, 1998, pp. 94–117.

يُخبرنا ما إذا كان يُصدِّق كل الروايات، ولا يُعطي إشاراتٍ واضحةٍ أنه يجد الفُكاهَات مسليَّةً. إن هدفه ليس كسر الفُكاهَات، ولكن تسجيل المعلومات حول حياة أشعب، الذي تم تضمينه؛ لأنه (بشكلٍ غير معتادٍ بالنسبة لشخصيَّة مليئةٍ بالفُكاهَات والتهريج) كان مُغنيًا. قد تكون السلسلة التمهيديَّة (السند) بطول الفُكَاهَة نفسها أو حتى أطول. هذا مثال (القصة 45 في ترقيِّم روزنثال وترجمته، مع المعقوفتين):

أخبرني أحمَد بن عبد العزيز [الجوهري]، قال: حدثني مُحَمَّدٌ بن القاسم [بن مَهرويه] قال: أخبرنا أحمَد بن يحيى قال: أخبرنا المدائني، قالت صديقةُ أشعب لأشعب: "هب لي خاتمك؛ أذكرك به"، قال: "اذكري أني منعتك إياه؛ فهو أحب إليّ".

هذه الفُكَاهَة موجودةٌ في العديد من المصادر الأخرى. ويُمكن الرجوع إلى المراجع التي قدمها مارزولف في كتابه العرب يضحكون، .no) *Arabia ridens* II, 122–23 487). وفي شكلٍ مُختلف، غير موجودةٍ في الأغاني ولكن في مصدرٍ أقدم، لا يُريد أشعب البخيل أن يُعطي خاتمه الذهبي؛ لأنه (كما يدعي) ذهبٌ عربيٌّ، والذهب يذهب؛ لذا يُفضل أن يهب قطعةً من خشب العود؛ لأنه يُوحي بأنها ستعود.[9] أي رواية أكثر تسليةً؟ هذه الرواية الأخيرة أكثر تطورًا، وستجذب أولئك الذين يُحبون التوريَّة؛ كما أنها أكثر منطقيَّةً من الرواية السابقة؛ لأن الذكريات تنطلق من أشياء ملموسة وليس بعدم وجود شيء. ومع ذلك، وعلى الرغم من أنني مولعٌ باللعب بالكلمات؛ إلا إني أعتقد أن الأولى أكثر تسليةً، على وجه التحديد، بسبب غياب المنطقيَّة الطفيف.

إن تذوق الفُكاهَات من ثقافةٍ بعيدةٍ في المكان والزمان، وبلغةٍ أخرى؛ ليس بالأمر السهل في كل الأحوال، وكما يُشير روزنثال في فصله التمهيديّ. لقد قرأتُ، أحيانًا، الفُكاهَات العربيَّة الكلاسيكيَّة على أنها "نصوصٌ غير مرئيَّة" مع الطلبة. وبحلول الوقت

9 ابن عبد ربه (المُتوفى 328هـ/940م)، العقد الفريد، تحقيق: أحمد أمين وآخرون، بيروت: دار الكتاب العربيّ، 1983، 213/6. وانظر: مارزولف، العرب يضحكون، .Marzolph, *Arabia ridens*, II, 51 (no 190) لمزيدٍ من المراجع. {المؤلف عكس المواضع، فالقصة الأصليَّة في العقد الفريد: إن أشعب كان يختلف إلى قينة بالمدينة يُطارحها الغناء، فلما أراد الخروج إلى مكة؛ قال لها: ناوليني هذا الخاتم الذي في أصبعك لأذكرك به! قالت: إنه ذهبٌ، وأخاف ان تذهب؛ ولكن خذ هذا العود، لعلك تعود. المترجم}.

الذي يتم فيه تفكيك اللغة العربيَّة، وليست أسهل اللغات؛[10] فعادةً ما يفقد خط اللكمة بعض قوتها بسبب ضياعه في الترجمة؛ لذلك من المفيد جدًا، حتى بالنسبة للمستعربين، الحصول على ترجمةٍ جيدةٍ. وحتى في هذه الحالة، فنادرًا ما تكون الفُكاهَات من نوع شق الجانب أو صفع الفخذ (مصطلح هولنديّ)، ناهيك عن السقوط إلى الوراء بسبب الضحك، كما يفعل الخلفاء والآخرون؛[11] ولكن يُمكن للكثيرين أن يبتسموا. ومن بين الأشياء المفضلة لدي: القصة المعروفة عن أشعب التي يُخبر فيها بعض الأطفال، لمجرد التسلية أو للتخلص منهم، أن شخصًا ما يوزع المال (أو التمر، أو المكسرات، في رواياتٍ أخرى)، وعندما يُغادرون ولا يعودون؛ فإنه يتبعهم ظانًا منه أنه قد يكون الأمر على ما ذهب إليه.[12] ولكن حتى عندما لا تكون مسليَّةً، بشكلٍ خاص؛ فإن معظم الفُكاهَات تكون مفيدةً وغنيةً بالمعلومات، بطريقةٍ أو بأخرى، حول العادات، والثقافة الماديَّة، والمواقف، والأعراف، والقيِّم، والأحكام المُسبقة.

هذا، بطبيعة الحال، هو سبب كون الفُكاهَات موضوعًا جادًا، ولماذا لا تتردد دار نشرٍ أكاديميَّةٍ محترمةٍ، مثل دار بريل E.J. Brill، في إعادة نشر هذا الكتاب حول الفُكَاهَة العربيَّة. ويجب تبرير الاقتباس من الفُكاهَات. فالكُتَّاب العرب، في العصور الوسطى، يفعلون ذلك طوال الوقت. وغالبًا ما كان الجاحظ، أعظم كاتب نثرٍ في اللغة العربيَّة، يُدرج، في كثيرٍ من الأحيان، حكاياتٍ فُكاهيَّةٍ، موضحًا أن هذا من شأنه أن يُساعد في إحياء الانتباه الضعيف للقارئ. وقد كتب عالم اللاهوت الصارم والمؤرخ والواعظ والمؤلف غزير الإنتاج، ابن الجوزيّ ({المُتوفى}597هـ/1201م) عملًا عن الأغبياء والساذجين، وآخر عن الأذكياء والفاسدين، ليس لمجرد الترفيه ولكن، أيضًا، للوعظ والتوبيخ. واليوم، تزدهر الدراسة العلميَّة للفُكَاهَة العربيَّة: بالإضافة إلى الدراسات التي أجراها الألمان، المذكورة أعلاه، ويُمكن الرجوع للكتاب الأخير، الذي يحتوي على

10 كوني متحذلقًا؛ أُشير إلى خطأٍ نادرٍ في ترجمات روزنثال: (القصة 152)، فبدلًا من "ماذا جنيتَ من جشعك؟"؛ يجب على المرء أن يقرأ "ما بلغ من طمعك؟" (راجع: ابن حمدون، التذكرة الحمدونيَّة، بيروت: دار صادر، 1996، 3/139). الجواب (في ترجمة روزنثال) "أنت تطرح هذا السؤال فقط لأنك تفكر في القيام بدور جيد لي". من شدة جشعه؛ أنه يُفسر كل حادثةٍ أو قولٌ على أنه ربما يُشير إلى مكاسب غير متوقعة لنفسه.

11 انظر العنوان الألمانيّ لكتاب مولر، المقتبس أعلاه، في الهامش 5.

12 راجع، في العمل الحالي، القصة 46.

22 مقالةً باللغة الإنجليزيَّة أو الألمانيَّة من تحقيق: جورج تامر، مثل الفُكَاهَة في الثقافة العربيَّة *Humor in der arabischen Kultur*،[13] وكتابٌ آخر، من المتوقع أن يظهر قريبًا.[14]

كل هذا قد يُساعد في تبديد الرأي، الذي يتبناه الكثير من الناس في العالم الغربيّ، أن "الإسلام" يكره الفُكَاهَة. وبصرف النظر عن حقيقة أنه لا ينبغي للمرء، أبدًا، أن يكتب كما لو كان "الإسلام" شخصًا؛ فمن الصحيح، للأسف، أن هناك العديد من المُسلمين، في عالم اليوم، ممن لديهم نظرةً قاتمةً تجاه الفُكَاهَة، والذين يعتقدون أن الاستهزاء بالقيِّم والمعتقدات التقليديَّة، بشكلٍ خاص، يجب إدانته ومعاقبة جناته. ويُمكن قول الشيء نفسه، على وجه التحديد، عن بعض المسيحيين، ولكن يجب على المرء أن يعترف بأن نظيره المُسلم، على سبيل المثال كتاب حياة بريان *The Life of Brian*، لا يُمكن تصوره. ففُكاهَات أشعب لا تستهزئ بالإسلام، على الرغم من أن المرء يجد، أحيانًا، استهزاءً معتدلًا بالمؤسسات والضوابط الإسلاميَّة، أو السلوك الدينيّ للمُسلمين. فالفُكَاهَة الشائعة، الموجودة، أيضًا، في هذا الكتاب، هي تلك التي يُدعى فيها أشعب، الذي يَدّعي أنه متخصصٌ في الأحاديث النَّبويَّة لروايةٍ حديثٍ ما. وهو يشرع في القيام بذلك، مبتدئًا، بطبيعة الحال، بسلسلة رجال السند، مع ذكر بعض أجهزة النقل الشهيرة:

أخبرني نافع عن ابن عمر أن رسول الله قال: "خلّتان من كانتا فيه؛ كان من خالصة الله".

ويسأل محاور أشعب، الذي يشعر بالفضول حول هاتين الصفتين، عن ماهيتهما؛ فيُجيب أشعب: "نسي نافع واحدةً، ونسيتُ أنا الأخرى".[15] وغنيٌّ عن القول إن كلًا من الحديث والإسناد زائفان (الروايات الأخرى لها أسماءُ رواةٍ مُختلفةٍ، ومتنٌ مُختلفٌ مرفوعٌ إلى النَّبِيّ)، وأن المقصود هو السخريَّة من الحديث النبويّ. وغنيٌ عن القول، أن الفُكَاهَة

13 صدر في برلين، دار والتر دي غروتر Walter de Gruyter، عام 2009.

14 الحيلة والذكاء: الدعابة في السرد العربيّ والفارسيّ والتركيّ، *Ruse and Wit: The Humorous in Arabic, Persian, and Turkish narrative*, ed. By Dominic P. Brookshaw. – من المستحيل تقديم مسح شاملٍ للدراسات حول الفُكَاهَة العربيَّة. وغنيٌّ عن القول إن هناك، أيضًا، العديد من الدراسات القيِّمة باللغة العربيَّة.

15 القصة 118.

نفسها يتم تقديمها بإسناد. ويذكر الجاحظ،[16] أن أشعبا خفف الصلاة مرةً، فقال له بعض أهل المسجد: "خففتَ صلاتك جدًا"، فقال: "لأنه لم يُخالطها رياءٌ". فالمعنى الواضح، أن صلاة المُسلمين، عادةً، ما تحتوي على مزيجٍ كبيرٍ من النفاق، وهو، بطبيعة الحال، غير مذكورٍ؛ لكنه غير ضار؛ لأنه يُوضع في فم مهرجٍ؛ شخصٌ قد يقول حقائق غير مريحةٍ مع الإفلات من العقاب. أحد المصادر الشائعة لِلفُكاهَات، التي يستهجنها المتدينون، هو الاقتباس من القرآن بطريقةٍ غير محترمةٍ وخارج سياقه. فعلى سبيل المثال القصة 74 في هذا الكتاب. وأحيانًا تكون الفُكاهَات غامضةً، مثل قول أشعب "أنا أطمع وأمّي تيقن؛[17] فقلّ ما يفوتنا".[18] كنت سأكون في حيرةٍ (وأظن معظم القراء الآخرين معي) لفهم هذا، لولا روزنثال، الذي بمساعدةٍ يُمكنه إزال بعض الغموض بقوله إن "الهدف من القصة هو الاستهزاء بالمفهوم اللاهوتيّ القانونيّ لليقين". فهو، بعد كل شيء، مؤلف كتابٍ عن نظريَّة المعرفة الإسلاميَّة.[19] ويجب أن أعترف أنني ما زلتُ لا أفهمه تمامًا، ولكن من دواعي سروري أن أرى أن الكتاب يحتوي على فُكاهَات مُصوّرة، وما هو بالتأكيد إحدى الوظائف الرئيسة للفُكَاهَة: التقويض اللطيف لليقين.

---

16 الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام مُحَمَّد هارون، القاهرة: مكتبة الخانجيّ، 1968، 334/2، وانظر هذا الكتاب، القصة 117.

17 تيقن: ترقب. (المترجم.)

18 انظر هذا الكتاب، القصة 122.

19 انتصار المعرفة: مفهوم المعرفة في إسلام العصور الوسطى، *Knowledge Triumphant: The Concept of Knowledge in Medieval Islam*, Leiden: Brill, 1970، وأعيد نشره (بمقدمة بقلم ديمتري غوتاس Dimitri Gutas) في 2007.

قائمة اللوحات

1 "الموسيقيون والفنانون المتجولون، يرتدي اثنان منهم جلود الماعز" ض
منسوبةٌ إلى ميرزا مُحَمَّد الحُسينيّ، وهي مؤرخةٌ في 22(٥)1هـ/1613م.
معرض فرير للفنون Freer Gallery، رقم 07.157. بإذنٍ من مؤسسة سميثسونيان Smithsonian Institution، معرض فرير للفنون، واشنطن العاصمة.

إعادة صياغة لنُسخةٍ سابقةٍ بأسلوبٍ، وربما بأسلوب مُحَمَّديّ (الربع الثالث من القرن السادس عشر الميلاديّ)، في متحف هيرميتاغ Hermitage Museum في لينينغراد، والذي يضم راقصة ماعزٍ ثالثة. راجع: فريدريك روبرت مارتن، الرسم المنمنم والرسامون في بلاد فارس والهند وتركيا، F.R. Martin, *The Miniature Painting and Painters of Persia, India and Turkey*, vol. 2, pl. 102 A (London 1912). هناك نُسختان أخريان، على الأقل، بريشة مُحَمَّديّ معروفتان. المنمنمة فرير غير منشورةٍ. وكان يُعتقد، سابقًا، أن موضوع المنمنمة يتعلق الدراويش؛ راجع: ف. والكر أرنولد، الرسم في الإسلام، F.W. Arnold, *Painting in Islam,* 112 f. and pl. XLVII (Oxford 1928).

2 "بهلوانٌ على عمودٍ" 28
تفاصيل لوحٍ خشبيٍّ من دير الأقباط، دير البنات، بمصر القديمة بالمتحف القبطيّ، رقم 835.

الفترة الفاطميَّة، منتصف القرن الحادي عشر الميلاديّ. ستظهر مناقشةٌ مُفصلةٌ لهذا الكائن بواسطة ريتشارد إيتنغهاوزن في المستقبل القريب.

3 "شَرهٌ على العشاء" 29
من مخطوطة مقامات الحريريّ بالمتحف الآسيويّ التابع لأكاديميَّة العلوم Asiatic Museum of the Academy of Sciences، لينينغراد.

وهي غير مؤرخةٍ، ولكن من المحتمل أنها كُتبتْ ورُسمت بين عامي 1230 و 1240م، حيث ترتبط منمنمات المخطوطة بتلك الموجودة في المخطوطة العربيَّة رقم 5847 من المكتبة الوطنيَّة Bibliothèque Nationale، والمؤرخة في 634هـ/1237م وتُشبه مخطوطة لينينغراد ذات الأصل العراقيّ. راجع: فيليب والتر شولتز، الرسم المنمنيّ الفارسيّ الإسلاميّ، P.W. Schulz, *Die persisch-islamische Miniaturmalerei*, vol. 2, pl. 9 A

.(Leipzig 1914)

4 "رجلان يُصارعان بعضهما بعضًا" 63

قرميدٌ فارسيٌّ من حوالي عام 1300م، في حوزة معرض والترز للفنون Walters Art Gallery، بالتيمور، ماريلاند، بإذنٍ من معرض والترز للفنون.

5 "طفلٌ يرقص على منصةٍ أو حبلٍ مشدودٍ" 86

من اللوح الخشبيّ نفسه المذكور في الفقرة الثانية.

6 "شحاذٌ يتلقى صدقةً عند بوابة الحديقة" 88

تفاصيل منمنمةٍ تُظهِر "أميرًا مستمتعًا في جناح حديقةٍ"، تُوضح سبحة الأبرار في مخطوطة كتاب {عبد الرحمن}[1] الجاميّ، العروش السبعة، والمكتوبة لسُليمان أبي الفتح إبراهيم ميرزا، ابن أخ شاه طهماسب، في خراسان، بين عامي 963 و 972هـ/1556-1565م. معرض فرير للفنون، رقم 46.12، اللوحة 179 ب، غير منشورة. يجري إعداد نشر هذه المخطوطة مِن قِبل معرض فرير. بإذنٍ من مؤسسة سميثسونيان، معرض فرير للفنون.

7 " تجذب الحِجامة جمهورًا كبيرًا" 95

من المخطوطة نفسها، اللوحة الثالثة. راجع: شولتز، مرجع سابق، Schulz, op. cit. vol. 2, pl. 6 A؛ وارنست كونل، الرسم المنمنم في المشرق الإسلاميّ، E. Kuhnel, *Miniaturmalerei im islamischen Orient*, pl. 10 (Berlin 1923).

8 يُحلقُ للمأمون في الحمَّام" 102

رسمٌ توضيحيٌّ في مخزن الأسرار في مخطوطة خمسيَّة النظاميّ، مُؤرخةٌ في 955هـ/1548م، ونُفِّذت في شيراز.

معرض فرير للفنون، رقم 08.261. بإذنٍ من مؤسسة سميثسونيان، معرض فرير للفنون. راجع: غريس دونهام غيست، الرسم الشيرازيّ في القرن السادس عشر، G.D. Guest, *Shiraz Painting in the Sixteenth Century*, especially, pp. 33-35 and pl. 3 (Washington 1949. Freer Gallery of Art Oriental Studies, No. 4).

9 "سكيران يُساعدان بعضهما بعضًا على النهوض" 109

فارسيَّة، حوالي عام 1575م. معهد مينيابوليس للفنون Minneapolis Institute of Arts، رقم 51.37.32. بإذنٍ من معهد مينيابوليس للفنون، مينيابوليس، مينيسوتا. راجع: اريك شرودر، كتاب الرسم الإيرانيّ: مقدمة، E. Schroeder, *Iranian Book Painting. An*

---

1 إضافة من المترجم.

.*Introduction*, fig. 6 (New York 1940)

10 "مشهد الشارع مع حصانٍ ضعيف البُنية" 121

تفاصيل من رسمٍ توضيحيٍّ لسوق خيولٍ في سلسلة الذهب في مخطوطة الجامي، المُشار إليها في اللوحة السادسة.

معرض فرير للفنون 46.12، ورقة. 38 ب، غير منشورةٍ. بإذنٍ من مؤسسة سميثسونيان، معرض فرير للفنون.

11 "بهلوانٌ يقف على رأسه" 136

من اللوح الخشبيّ نفسه، والمُشار إليه في اللوحة الثانية.

لوحة 1 راقصون يرتدون زي الماعز

الفصل 1

مواد لدراسة الفُكَاهَة الإسلاميَّة

كانت هناك العديد من المحاولات لتعريف الفُكَاهَة. والتعريف الذي يبدو أنه الأكثر منطقيَّة، بسبب قابليته للتطبيق العام، يربط الفُكَاهَة بالارتياح الذي يشعر به المرء عند الرفع اللحظيّ لأحد القيود العديدة التي تفرضها البيئة الماديَّة والاجتماعيَّة على الإنسان. وتُوحي سلوكيات المهرج وتصرفاته الغريبة، للمراقب، بتحررٍ مُعيَّنٍ من الحركات التقليديَّة التي يتعرض لها جسم الإنسان عادةً، وبالتالي، تُبهجه. وتكمن روح الدعابة، في التوريَّة وجميع الاختلافات الأخرى للفُكاهَات اللفظيَّة، إلى حقيقة أن التعبير اللغويّ البشريّ يتحرك في قنواتٍ محدودةٍ للغاية، وعادةً ما تكون منطقيَّةً. إن أي انحرافٍ عن هذه القنوات يُعتبر بمثابة تحررٍ من القيود التقليديَّة؛ وبالتالي، فهو روح الدعابة. ويتم تصنيف مجموعةٍ كبيرةٍ ومتنوعةٍ من التعاملات بين البشر، على الفور، على أنها دعابةٌ إذا كان هناك ما يُشير إلى الانحراف عن الواقع العادي وتقاليد المجتمع البشريّ. فكل ما يُسبب الضحك؛ يُمكن تفسيره، بسهولةٍ، ضمن هذه المصطلحات.[1]

وبمجرد قبول هذا التعريف؛ يُمكن، أيضًا، الإجابة، بسهولةٍ، على السؤال الذي نوقش كثيرًا حول ما إذا كانت هناك اختلافاتٌ مكانيَّةٍ بشأن الفُكَاهَة أم لا؟ لا يوجد فرقٌ أساسيٌّ في ما يجعل البشر يضحكون، ولكن القيود الاجتماعيَّة، ويُمكن تصوّر أن القيود الماديَّة، التي تُوجد في كل زمانٍ ومكانٍ غالبًا ما تكون مُختلفةً عن تلك الموجودة في أوقاتٍ ومناطق أخرى. وبالتالي، فإن الميل إلى نوعٍ خاصٍ من التعبير الفُكَاهِيّ قد ينشأ داخل منطقةٍ مُعيَّنةٍ ويتم الحفاظ عليه لفترةٍ زمنيَّة مُعيَّنةٍ. بيد أن الأمر الأكثر شيوعًا هو أننا نجد أنه على الرغم من العنصر الزمنيّ الدائم والاختلافات الاجتماعيَّة في الحضارات المُختلفة؛ فإن العديد من أنواع الفُكَاهَة، أو جميعها، تأتي على قدم المساواة، بغض النظر عن الحدود المكانيَّة والحضاريَّة. ولكن في حين أن العنصر الفُكَاهِيّ هو نفسه،

1 لا يُقدم الكُتَّاب المسلمون أي تعريفٍ للفُكَاهَة، ولكن أصل الضحك وسببه كانا مشكلتين اهتم بهما الأطباء والفلاسفة وناقشوهما. وقد تم جمع عددٍ قليلٍ من بياناتهم من مصادر مبكرةٍ نسبيًا ووضعها في ملحق هذا العمل. وقد قام العسكريّ بتعريف المُزاح بأنه الابهام للشيء في الظاهر، وهو على خلافه في الباطن، من غير اغترارٍ للإيقاع في مكروهٍ. الفروق اللغويَّة (القاهرة: 1353)، ص212.

© KONINKLIJKE BRILL BV, LEIDEN, 2024 | DOI:10.1163/9789004699618_005

إلى حدٍ كبير؛ فإن أشكال التعبير عنه قد تغيَّرت بشكلٍ طفيفٍ ولكن حاسم.

وهذا يُفسر اليوم سبب عدم تقدير روح الدعابة التي كانت سائدةً في العقد الماضي، ولماذا لا تبدو روح الدعابة في حضارةٍ مُختلفةٍ عن حضارتنا كـ "فُكَاهَةٍ". إن الصفحات التالية، على ما أعتقد، ستُدلل على هذا البيان. إنها تحتوي على أمثلةٍ لأرقى وأروع الفُكَاهَة الإنسانيَّة التي لا تتعارض مع مشاعرنا وخبراتنا إلا في جوانب قليلةٍ جدًا، ولكنني أشك في أن القارئ المعاصر يُمكنه الرد، دون وعيٍّ، على أيٍ منها وتذوق العديد من الفروق الدقيقة في الفُكَاهَة التي يقدمونها. يجب دراسة وفهم الشكل اللغويّ الذي يعتمدون عليه، والظروف الاجتماعيَّة المحيطيَّة والمعرفة الدينيَّة التي يفترضونها مسبقًا لتقدير القصص العربيَّة، وإعادة خلق جوٍ من الواقع الحيّ لها، وهو أمرٌ ضروريٌّ للفُكَاهَة.

لقد تمت دراسة الفُكَاهَة في الشرق الأدنى، حتى الآن، بشكلٍ أساسيٍّ، من وجهة النظر الفولكلوريَّة[2] وفيما يتعلق بتعبيراتها الحديثة. يُعرفُ اسم الخواجة نصر الدين، على نطاقٍ واسعٍ في الشرق والغرب، باسم بطل الرواية الفُكَاهِيّة الماكرة للإلهام "الشرقيّ". إن المعالجة العلميَّة القياسيَّة لقصص الخواجة هي تلك التي قام بها ألبرت ويسيلسكي A. Wesselski، والتي ظهرت منذ أكثر من أربعين عامًا.[3] وكان من المُسلم به، بطبيعة الحال، أن تلك القصص كان لها أسلافها في الأدب العربيّ في العصور الوسطى. ومع ذلك، فقد تم إيلاء القليل من الاهتمام للفُكَاهِيين العرب القدامى. أحدهم يُدعى جُحَا، وهو مشهورٌ إلى حدٍ ما. ويتشابه مع الخواجة تشابهًا ظاهريًّا، ولكنه لا يُشبهه في الاسم؛

---

2 الفلكلور هو: مجموعة الفنون القديمة والقصص والحكايات والأساطير المنحصرة ضمن عادات وتقاليد مجموعةٍ سكانيَّةٍ مُعيَّنةٍ في بلدٍ ما. (المترجم.)

3 ألبرت ويسيلسكي، الخواجة نصر الدين، A. Wesselski, *Der Hodscha Nasreddin* (Weimar 1911. هناك قدرٌ كبيرٌ من المدونات عنه؛ لأن الاهتمام قد حفزه *Narren, Gaukler und Volksschwänke* 3–4). حقيقة أنه استمر في كونه شخصيَّةً مشهورةً في الفولكلور التركيّ، وقد تم تبنيه واستخدامه مِن قبل المثقفين الأتراك كنموذجٍ للذكاء المبتذل، راجع: ف. باجراكتاريفيتش، موسوعة الإسلام، مادة "نصر الدين"، F. Bajraktarevic, in *EI. s.v. Nasr al-Din*; وهـ. د. بارنهام، حكايات الخواجة نصر الدين، H.D. Barnham, *Tales of Nasr-ed-Din Khoja* (London 1923), A.G. Kelsey, *Once the Hodja* (New York-Toronto 1943); وجي. كي. بيرج، موسوعة الأدب، J.K. Birge, *Encyclopedia of Literature,* ed. by J.T. Shipley, 949 (New York 1946). وقد تم منح الوسام الأخير في عصرنا مِن خلال جعله "الشخصيَّة المركزيَّة لأول فيلم رسومٍ متحركةٍ في تركيا" (وفقًا لمكتب الإعلام التركيّ في نيويورك، 29 يناير (كانون الأول) 1953).

برغم أن قصصه قد بقيتْ حتى الوقت الحاضر.[4] وقد تم جمع عددٍ كبيرٍ من الحكايات الفُكَاهِيّة من الأدب العربيّ، بما في ذلك بعض حكايات حُجَا، بواسطة ر. باسيت .R Basset، ووضعها معًا في عملٍ ضخم.[5]

لقد اقترب كلٌ من ويسيلسكي وباسيت، بالإضافة إلى جامعي القصص الفُكَاهِيّة من الشرق الأدنى الحديث، من مهمتهما كفولكلوريين. وكانت المواد التي جمعوها معًا مثيرةً للإعجاب، ولكن لم يتم بذل أي محاولةٍ لفحصها تأريخيًّا. ويظهر النهج غير التاريخيّ نفسه في التسميَّة الخاطئة لـ "الشعبيَّة" التي أطلقوها على المواد التي تم جمعها. وفي الواقع، عادةً ما تكون الحكايات الفُكَاهِيّة نتاجٌ لأذكى العقول الأدبيَّة في وقتٍ مُعيَّن والتي لا تجذب خيال الجماهير إلا بشكلٍ ثانويٍ وعن طريق الصدفة.

لقد تم استخدام المصادر الأدبيَّة، بواسطة ويسيلسكي وباسيت، بشكلٍ عشوائيٍ للغاية، ولم يتم إجراء تحليلٍ تأريخيٍّ مناسبٍ. ويبدو أن النهج المعتاد، في جمع القصص الحديثة وتزويدها بأشكالٍ تُشابه مع ما عليه في أدب العصور الوسطى، هو إجراء غير متوازنٍ بأي حالٍ من الأحوال. يجب أن يُؤدي المسار الطبيعيّ للتحقيق، بادي ذي بدءٍ إلى محاولة إيجاد أقرب مرحلةٍ يُمكن الوصول إليها، وبعد ذلك، يُمكن متابعة النتائج اللاحقة.

صحيحٌ أن شروط إجراء تحليلٍ تأريخيٍّ ليست مواتيَّةً تمامًا؛ نظرًا لأن المواد الأولى عن الفُكَاهَة الإسلاميَّة لم يتم الحفاظ عليها بشكلٍ مباشرٍ، ولم يكن الكُتَّاب اللاحقون، الذين احتفظوا بالكثير من المواد، بالنسبة لنا، مهتمين بأي وجهة نظرٍ تأريخيَّةٍ عندما كتبوا كتبهم. وهناك كميةٌ هائلةٌ من الفُكاهَات والحكايات في الأدب العربيّ. والكثير منها مجهولٌ، ويعُزى إلى شخصياتٍ كبدوي ذكيٍ أو بليدٍ، والأزواج والزوجات، والقُضاة، وأعضاء جميع المهن والحرف والفئات العمريَّة المُختلفة. وتتكون محتويات أعمال الأدب، إلى حدٍ كبير، من تلك القصص التي استمتع بها العديد من القراء في جميع الأوقات.

لم يقف الإسلام كحجر عثرةٍ ضد المتعة الفعليَّة والتقدير الأدبيّ للفُكَاهَة. بل بكل جديته والتذكير بالموت؛ فقد كان النَّبِيّ مُحَمَّد نفسه قد امتلك الكثير من الإنسانيَّة

4 راجع، أدناه، الهامش 33، ص11.

5 ر. باسيت، ألف حكاية وحكاية، وقصص وأساطير عربيَّة، R. Basset, *Mille et un contes, récits et légendes arabes* (Paris: 1924–1926).

المُبهجة، وحافظ أتباعه، على مر القرون، دائمًا، على حب الفُكَاهَة والمزاح. وكان هناك علماء لاهوت، لا سيما المتصوفة، الذين اعتبروا الضحك مخلٌ بالمروءة، بل وخطيئة. وكان يُنظر إلى التقوى المستقبليَّة للطفل بمثابة إظهار نفسه أكثر جديَّةً والنفور المُبكر من اللعب والضحك.[6] ومع ذلك، ظل الحزن الشديدة، لبعض الرجال ذوي النوايا الحَسنة، لحسن الحظ مثالًا لا يجد قبولًا واسعًا. وفي القرون الأربعة الأولى للإسلام، كان ممثلو الزهد الورعين قليلين، نسبيًا، ولم يتم الاهتمام بأصواتهم. وعلى النقيض من ذلك، كان هناك ميلٌ واضحٌ للفُكَاهَة والبهجة التي لا تعرف سوى القليل من القيود. فقد جمع شاعر القرن التاسع الميلاديّ، البُحتريّ، بضعة أبياتٍ تُدين المزاح والمرح. ومع ذلك، فإن هذه الأبيات تستهدف "الفُكَاهَة العمليَّة" غير المفيدة بدلًا من الفُكَاهَة غير المؤذيَّة. ومن الواضح أن الفُكَاهَة العمليَّة هي المقصودة في البيت المنسوب إلى الشاعر صالح بن عبد القدوس الذي قُتل في عهد المهديّ:

رُبَّ مُـــزَاحٍ قَـــدْ دَعَـــا حَتْفاً إِلَـى نَفْسِ الْمُمَازِحْ[7]

شكّلتْ الجديَّة المتناقضة وجوانب الفُكَاهَة الجيدة والسيئة موضوعًا مُبكرًا للأدب الإسلاميّ المُسليّ.[8] وفي أوقاتٍ لاحقة، عندما يتطلب تمهن أي موضوعٍ آخر، غير العلوم

6 من الغريب أن ابن الجوزيّ، الذي يذكر في سيرته الذاتيَّة أنه لا يستطيع أن يتذكر أنه كان يلعب في الشوارع عندما كان طفلًا أو أنه كان يضحك كثيرًا، (راجع: روزنثال، السيرة الذاتيَّة العربيَّة، F. Rosenthal, *Die arabische Autobiographie*, in Analecta Orientalia, 14.31, fn. 2, Rome 1937)، هو المؤلف نفسه الذي كتب بعض مجموعاتٍ من الفُكاهَات. والموقف المتخذ في السيرة الذاتيَّة هو موقف اللاهوتيّ، في حين أن امتهانه مع الفُكاهَات كان ثمرة لنشاطه كمؤرخٍ.

7 راجع: البُحتريّ. الحماسة. تحقيق: لويس شيخو (بيروت، نيويورك)، ص254؛ ولويس شيخو، في المشرق (1924)، 22/ 823.

8 كتب الجاحظ، على سبيل المثال، رسالةً في الجد والهزل. تحقيق: باول .كراوس ومُحَمَّد طه الحاجريّ في مجموع رسائل الجاحظ (القاهرة: 1943)، ص61، وما بعدها. ويهتم ابن قُتيبة، في العيون، 1/ 315–325، بإظهار أن العديد من المسلمين القدماء لم يستهجنوا فُكَاهَةً عرضيَّة، ويقتبس ابن عبدربه، في العقد (القاهرة: 1305)، 3/ 326، وما بعدها، العديد من المرجعيات، بمن فيهم عيسى والرسل، على تفضيلهم للفُكَاهَة. وللراغب الأصفهانيّ، في المحاضرات. (القاهرة: 1287هـ)، 1/177–179، فصلٌ عن استحقاق اللوم والثناء على الفُكَاهَات والضحك.

الدينيَّة، تبريرًا صريحًا؛ كان على جامع الفُكاهَات، أيضًا، اتباع العرف العام. وهكذا، على سبيل المثال، قام ابن الجوزيّ (المُتوفى 597هـ/1200م) بالحشد، بإسهاب، لحُجج جواز تَمَهُنِ المرء بالفُكاهَات في مقدمة كتابه أخبار الحمقى. ويُشير إلى ثلاثة أسبابٍ لكتابة كتابه. أولها: إن العاقل إذا سمع أخبارهم؛ عرف قدر ما وهب له مما حُرموه؛ فحثه ذلك على الشكر. ثانيها: إن ذكر المغفلين يحث المتيقظ على اتقاء أسباب الغفلة؛ إذا كان ذلك داخلًا تحت الكسب وعامله فيه الرياضة، وأما إذا كانت الغفلة مجبولةٌ في الطباع؛ فإنها لا تكاد تقبل التغيير. وآخرها: كأكثر نقطةٍ أهميَّةٍ، فإن الفُكَاهَة هي بمثابة الاسترخاء الطبيعيّ الذي تشتد الحاجة إليه، وقد تم الاستدلال على هذا الغرض بواسطة العديد من تصريحات مُحَمَّد والمُسلمين الأوائل.

وكان النويريّ (المُتوفى 733هـ/1333م) أكثر إيجازًا في بداية الفصل المتعلق بالفُكاهَات التي أدرجها في موسوعته العظيمة نهاية الإرب.[9] وقد استند إلى المادة التي استخدمها ابن عبد ربه في القرن العاشر الميلاديّ في مقدمة كتاب الفُكَاهَات، العقد، في الجزء الأخير من العمل. ومع ذلك، فإن الروح التي أبلغ بها النويريّ عن هذه المادة كانت مُختلفةٌ بشكلٍ ملحوظ. إذ يبدأ بالقول:

"وهذا الباب مما تنجذب النفوس اليه، وتشتمل الخواطر عليه؛ فإن فيه راحةٌ للنفوس إذا تعبت وكلّت، ونشاطًا للخواطر إذا سئمت وملّت؛ لأن النفوس لا تستطيع ملازمة الأعمال، بل ترتاح إلى تنقل الأحوال. فإذا عاهدتها بالنوادر، في بعض الأحيان، ولاطفتها بالفُكَاهَات في أحد الأزمان؛ عادت إلى العمل الجدّ بنشطةٍ جديدةٍ، وراحةٍ في طلب العلوم مديدةٍ.

وقد رُوي عن رسول الله أنه قال: "روّحوا القلوب ساعة بعد ساعة؛ فإن القلوب إذا كلّت؛ عميت".

وقال عَلِيّ بن أبي طالب: "أجمّوا هذه القلوب، والتمسوا لها طرق الحكمة، فإنها تملّ كما تملّ الأبدان، والنفس مؤثرة للهوى، آخذة بالهوينى، جانحةٌ إلى اللهو، أمّارة

9 راجع: النويريّ، النهاية، 4/1–76 (القاهرة: 1343هـ/1925م). تم تحديد تأريخ وفاة النويريّ بواسطة بروكلمان، تأريخ الأدب العربيّ وإغناطيوس كراتشكوفسكي I. Krachkovsky، في موسوعة الإسلام *EI*، مادة "النويريّ"، "al-Nuwayrī" في 732هـ/1332م. ومع ذلك، فإن مصادر التراجم التي تمكنتُ التحقق منها، بما في ذلك الطالع السعيد، ص46، وما بعدها (القاهرة: 1333هـ/1914م) لزميل النويريّ، الأدفويّ، تذهب إلى أن وفاته كانت في 733هـ.

بالسوء [سورة يوسف، الآية 53]، مستوطنة بالعجز، طالبة للراحة، نافرةٌ عن العمل؛ فإن أكرهتها؛ أنضيتها،[10] وإن أهملتها؛ أرديتها".

ثم يُشير النويريّ إلى الفُكاهَات العمليَّة التي قيل إن النَّبِيّ قام بها مع أشخاص بسيطين.[11] فقال لامرأةٍ عجوز: "إن العجائز لا يدخلن الجنة"، ولما انزعجت كثيرًا من تصريحه؛ اقتبس من القرآن الآيات 35–37،[12] من سورة الواقعة، في أن كل النساء في الجنة سيكونَّ صغيرات السن على قدم المساواة.[13] أو يُخبر امرأةً أن زوجها الغائب لديه بياضٌ في عينيه؛ فتخشى عليه أن يكون مريضًا، ولكن عندما ترى زوجها مرةً أخرى؛ يُطمئنها زوجها أن النَّبِيّ كان على حق، ولكن هذا "البياض" لا يعني شيئًا، لأنه كان وضعًا طبيعيًا.[14] ولكن في نهاية هذا الفصل، وبعد أن أورد العديد من الحكايات المنسوبة إلى جميع أنواع الناس؛ لا يستطيع النويريّ أن يمتنع عن أن يسرد، بإيجاز، التصريحات التي تتعارض مع الدعابة والفُكَاهَات.

وحتى لو كان لدى الكُتَّاب اللاحقون، على الأقل، بعض الهواجس بشأن شرعيَّة إضاعة الوقت في مثل هذا الترفيه الخفيف؛ فإن أعمال الأدب ظلت مليئةً بالفُكاهَات.

---

10 أجبوا: أي: اريحوا. وأنضيتها: أي: أتعبتها. (المترجم.)

11 ذكرها الراغب الأصفهانيّ، مصدر سابق. واستشهد بها التيفاشيّ، نزهة الألباب، المقدمة، مخطوطة المكتبة الطبيَّة العسكريَّة Army Medical Library (Cleveland, Ohio), A 51، وقد كتب الزُبير بن بكَّار دراسةً حول هذا الموضوع.

12 وهي: ﴿**إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً ۞ فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا ۞ عُرُبًا أَتْرَابًا**﴾. (المترجم.)

13 راجع، أيضًا، قابوس نامه، *Qābūs Nāma*, transl. by R. Levy, 68 (New York 1951)؛ وتوماس باتريك هيوز، معجم الإسلام، T.P. Hughes, A Dictionary of Islam, 249s.v. *Joking* (London 1885).

14 تَظهر القصة نفسها في نسخةٍ مختلفةٍ قليلًا في آرثر كريستنسن، الحكايات الشعبيَّة الفارسيَّة، A. Christensen, *Contes persans en langue populaire*, no. 2 (Copenhagen 1918. *Kgl. Danske Videnskabernes Selbskab, historisk-/filologiske Meddelelser* 1, 3). وقد أتاح لي الدكتور ر. اتمنغ هاوزن كمدلي R. Ettinghausen الرجوع إلى هذا المنشور. وراجع، أيضًا، الإبشيهيّ. المستطرف (بولاق 1268هـ)، الفصل 75، 294/2.

كيف ضحك مُحَمَّد، وما الذي أضحكه؛ غالبًا ما ينحدر تحت الأدب الدينيّ، راجع، على سبيل المثال، الغزَّالي. الإحياء (القاهرة: 1352هـ)، 325/2؛ والطبرسيّ. مكارم الاخلاق (القاهرة: 1304هـ)، ص9، وما بعدها.

ومع ذلك، من الصعب التعرف على الخيط التأريخيّ في المادة ومتابعته. وتتوفر بعض الدراسات، حول موضوع الفُكَاهَة المكتوبة، في المراحل اللاحقة من الحضارة الإسلاميَّة. بيد أنه يجب البحث عن التطور المُبكر للفُكَاهَة الإسلاميَّة في القرنين أو الثلاثة الأولى من الإسلام. لقد كان القرن الثالث الهجريّ/التاسع الميلاديّ هو الفترة التي كُتبت فيها العديد من الدراسات بشأن الفُكَاهِيّين الفرديين. لقد احتوت، بالتأكيد، على موادٍ قديمةٍ وواضحةٍ، نوعًا ما. ومع ذلك، لم يتم الاحتفاظ بأيٍ منها في شكلها الأصلي. ويذكر الفهرست عددًا من العناوين، ذات الصلة، في قوائم كتابات المؤلفين كلٌ على حدةٍ.[15] وبالإضافة إلى ذلك، يحتوي على قائمتين طويلتين، إلى حدٍ ما، من الدراسات المجهولة التي تتناول الفُكَاهِيّين. إحداها بعنوان: "كتب عن المهرجين (البطَّال)". وتشمل الأسماء الآتية:[16]

15 عمليًا، كتب كل نحويٍّ، مذكور في الفهرست، كتابًا بعنوان النوادر. إن فُكَاهَات النحويين مشهورةٌ، وغالبًا ما يتم اقتباسها، على الرغم من أنها تبدو دائمًا بعيدة المنال، مثل فُكَاهَاتنا المدرسيَّة اليونانيَّة واللاتينيَّة. ومع ذلك، فإن كتب النوادر لا تتناول، عادةً، الفُكاهَات، ولكن القصص الرائعة والرسوم التوضيحيَّة الغريبة للنقاطٍ النحويَّة الغريبة.

وسيتم، في وقتٍ لاحقٍ، ذكر بعض عناوين الفهرست ذات الصلة بموضوع الفُكَاهَة (انظر، أدناه، الهوامش: 41–45، ص14–16؛ 53ص20؛ 311 ص92؛ 330 ص98). وبعضها الآخر هي أعمال المدائنيّ عن الحمقى، وعن شجارات الأشراف، راجع: الفهرست. تحقيق: فلوغل. 104 (11)، أعلى الصفحة 152 من طبعة القاهرة: 1348هـ؛ وابن سعيد القطربليّ، فقر البلغاء، وراجع: الفهرست، 123(90)/180؛ ومُحَمَّد بن عَلِيّ الحُكيميّ، الفُكَاهَة والدعابة، وراجع: الفهرست، 151(20)/216؛ وأعمال الكتنجيّ (؟) عن الحماقة وعن فناني التهريج (الصفاعين، ومفردها: صافع)، والدجالين (المخرقة؟، أو المخرفة؟)، راجع: الفهرست، 153 (16)/218؛ وطرائف وفُكَاهَات البرمكيّ (مضاحك)، راجع: الفهرست، 153 (25)/219؛ وأدب من حكايات وشعر العرزميّ، راجع: الفهرست، 316 (16)/439؛ وكتاب نوادر الزُبيريين ونوادر بني فقعس للقاسم بن معن، راجع: الفهرست، 69 (22)/103، و88 (11)/130.

16 راجع: الفهرست، 313/435. وعلى حد علمي، كانت الإشارة إلى القائمة الثانية، لأول مرة، فيما يتعلق بجُحَا بواسطة ر. باسيت في مساهمته في أ.موليراس، مقالب جحا، A. Mouliéras , *Les fourberies de Si Djeh'a* 4 (Pans 1892).

وقائمة أخرى تسبق تلك المقتبسة هنا. وهي تتعامل مع الحكايات الخياليَّة (الخرافات، راجع: التوحيديّ. المقابسات [القاهرة: 1347هـ/1919م]، ص26، والمعروفة بعنوانها فحسب. ويبدو أنها تمثل نوعًا آخر من الأدب، وليست مجموعاتٍ من الحكايات والقصص.

1. حوشب الأسديّ.[17]
2. عُروة بن عبد الله.[18]
3. الغاضريّ.[19]
4. أبو السائب المخزوميّ.[20]

قد تكون كلمة بطَّال، تعني "شخصًا كسولًا" (راجع الآراميَّة: بطّال، وبشكل خاص الآراميَّة اليهوديَّة: بطلان)، ولكن من المرجح أن تعني الكلمة ذلك الشخص الذي يقوم، باستمرار، بأشياء عديمة القيمة. والمصطلح الأكثر، مباشرةً، لتعيين الممثل الكوميديّ المُضحك، وحرفيًا، "الشخص الذي يجعل الآخرين يضحكون". ومن المصطلحات الأخرى الشائعة: أحمق، ومغفّل، وغبي. راجع الهامش السابق، وابن الجوزيّ، أخبار الحمقى والمغفلين (القاهرة: 1347هـ/1928م)، ص15. وهناك العديد من المصطلحات الأخرى التي تُطلق على الممثل الكوميديّ والرجل المضحك.

17 مجهول.

18 وفقًا لفهرست الغديّ Guidi's Index، 484a للأغاني؛ ويبدو أنه ظهر في الأغاني مع أبي السائب المخزوميّ.

19 راجع: أدناه، القصتين 69 و87. وتوجد إشارات أخرى إليه في الجاحظ، البخلاء، Jāḥiẓ, *Bukhalā'*, transl. by Ch. Pellat 302, 332 (Beirut-Paris 1951)؛ والجاحظ، الحيوان (القاهرة: 1323–1325هـ)، 76/5؛ و(القاهرة: 1366هـ/1947م)، 241/5، وما بعدها؛ وابن قُتيبة، العيون، 52/2، والعقد، 349/3(7)؛ حيث تم تصويب الأنصاريّ إلى الغاضريّ بواسطة مُحَمَّد شافع. مؤشرات تحليليَّة لكتاب العقد الفريد (كلكتا: 1935–1937. منشورات جامعة البنجاب الشرقيَّة 9)؛ والأغاني، 140/5 (الأغاني ^{3}، 19/6 (11))؛ والقاليّ، الأمالي، 242/1 (راجع: بلًا)؛ والآمديّ، المؤتلف (القاهرة: 1354هـ)، ص161؛ ووفقًا لبلًا؛ والعسكريّ، المعاني، 41/2؛ والحُصريّ، الجامع، ص56؛ والحصريّ، الزهر، 158/1؛ والراغب الأصفهانيّ، 382/1، وربما، أيضًا، 365/1؛ حيث يوجد نص الغفريّ؛ والغزوليّ، المطالع (القاهرة: 1299–1300هـ)، 59/2.

20 يظهر بشكلٍ متكررٍ في الأغاني، راجع: الفهرس، ص366، وما بعدها، وعلى وجه الخصوص، الأغاني، 148/20؛ حيث يُوصف بأنه ناسكٌ. راجع، أيضًا، ابن الجراح، الورقة (القاهرة: 1953)، ص68؛ والمسعوديّ، المروج (باريس: 1861–1877م)، 11/1، نقلًا عن السخاويّ، الإعلان، وراجع: فرانز روزنثال، تأريخ التأريخ الإسلاميّ، F. Rosenthal, *A History of Muslim Historiography* (Leiden 1952), 432؛ والمرزبانيّ، الموشح (القاهرة: 1343هـ)، الفهرس؛ والسرَّاج، مصارع العُشاق (القسطنطينيَّة: 1301هـ)، ص266.

تم العثور على أبياتٍ لأبي السائب، والتي يظهر فيها بصحبة المهديّ، وقد تكون متطابقةً، مع هذا الرجل، في البيهقيّ، المحاسن، ص245، وما بعدها. وظهرت أبياتٌ منسوبةٌ لأبي السائب القاضي عند الراغب الأصفهانيّ، 337/1، 345؛ 44/2، وما بعدها.

5. أبو عُمر الأعرج.[21]
6. ضمضم المدنيّ.[22]
7. قلوص.[23]
8. أبو سِكة.
9. مسرور الأوسيّ.
10. أبو معن الغِفاريّ.
11. الدارميّ.[24]
12. ابن أحمر.[25]

---

21 مجهول.

22 إنه، بلا شك، متطابقٌ مع أبي ضمضم، المذكور في القائمة الثانية، ويبدو أن أبا ضمضم هو الشكل الصحيح للاسم. راجع: جوزيّف هوروفتس، موسوعة الإسلام، مادة "أبو ضمضم"، J. Horovitz, "Abū Ḍamḍam", *EI*, s.v.؛ وابن قُتيبة، العيون، 54/2، وما بعدها؛ وابن قُتيبة، الشِعر، وراجع طبعة وترجمة جُودْفروا ديمومبين، Gaudefroy-Demombynes 3 and fn. 8 (Paris 1947) الذي يعتقد أنه ربما كان هناك أكثر من شخصٍ تحت مسمى أبي ضمضم؛ وابن قُتيبة، أدب الكاتب، تحقيق: جرونيرت (ليدن: 1900–1901)، ص32، وما بعدها؛ والعقد، 108/3، 352؛ وابن زولاق، أخبار سيبويه المصريّ (القاهرة: 1352هـ/1933م)، ص16؛ والراغب الأصفهانيّ، 247/1؛ وابن الأثير، أُسد الغابة (القاهرة: 1280هـ)، 232/5؛ وابن حجر، الإصابة (كلكتا 1856–1873)، 204/4–206.

تتطابق قصة ابن زولاق مع تلك التي وُجدت في العقد، 108/3. ويروي ابن قُتيبة وإحدى حَجرتين من العقد، 352/3 (الذي نقله، أيضًا، محقق أخبار سيبويه، ص63) عن فتاة اشتكت إلى أبي ضمضم عن تقبيلها مِن قِبل رجل. ونصحها أبو ضمضم بتقبيل الرجل في المقابل؛ لأن "الجروح تستدعي الانتقام (سورة المائدة، الآية 45/49)".

23 هذا والأشخاص الثلاثة التالية أسماؤهم مجهولون. ويظهر قلوص كاسم عَلمٍ أنثى في الأغاني، 83/3 (الأغاني ³، 273/3).

24 قد يكون متطابقًا مع الشاعر الأمويّ الشهير ربيعة بن عامر، الملقب بمسكين الدارميّ، راجع: الأغاني، 68/18، وما يليها؛ وياقوت، الإرشاد، 204/4–206، تحقيق: مرجليوث؛ و126/11، وما يليها (القاهرة: 1355–1357هـ). يبدو أن حكايةً تُروى باسم الدارميّ في العقد، 181/3 ₂₄، وما يليها. وتُشير، أيضًا، إلى الشاعر.

25 ورد ذكره، مرةً أخرى، في القائمة الثانية. ووفقًا للجاحظ، البيان، 18/1، فإن اسمه عَمرو بن أحمر بن العمرد الباهليّ. وراجع، أيضًا، الجاحظ، البخلاء، Jāḥiẓ, *Bukhalā'*, transl. by Ch. Pellat, 11, 136، الذي يذكر معظم المراجع الآتية؛ ابن قُتيبة، العيون، الفهرس 169/4 أ، 181 أ؛ والمؤلف نفسه، أدب الكاتب، الفهرس؛ والمُبرد، الكامل، 24، 26، 299، 368، 464، تحقيق: رايت؛ والقاليّ،

13. عقريت.[26]
14. حطميّ الدلّال.[27]
15. أبو الحور المدنيّ.[28]
16. فِند/قَند.[29]

الأماليّ، الفهرس؛ وابن الأنباريّ، الأضداد، الفهرس (ليدن: 1881م)؛ والعقد، 124/3، 273، وراجع: فهارس الشافعيّ، 641/1 أ؛ والأغاني، 144/13؛ والعسكريّ، الصناعتين، ص53 (القاهرة: 1320هـ)؛ والآمدي، المؤتلف، ص37 (القاهرة: 1354هـ). والراغب الأصفهانيّ، 90/2، 323؛ والجواليقيّ، المُعرب، ص104، 142، تحقيق: سخاو؛ وابن الأثير، الكامل، 300/6، تحقيق: تورنبرغ. وفي معظم هذه المصادر، يظهر ابن أحمر في دور شاعرٍ جاد يتم اقتباس أبياته، ولست متأكدًا مما إذا كان مطابقًا مع ابن أحمر في قائمتنا.

26 مجهول. وما إذا كان اسمه يجب أن يُقرأ عفريط، وبالتالي ذي صلةٍ بعفليط، والذي، وفقًا لمؤلفي المعاجم، يعني أحمق، راجع: لسان العرب، 227/9؟

27 مجهول. في هذا الوقت، وفي مثل هذا السياق، تعني كلمة دلال، بشكلٍ قاطعٍ، "سمسار الزواج" أو "الديوث". كما يوصف معظم الكوميديين القدامى بأنهم مخنثون، والذين غالبًا ما كانوا يقومون بدور القوادين.

28 تم ذكره كمخنث ودلال من المدينة المنورة في العقد، 219/3. راجع، أيضًا، ابن قُتيبة، العيون، 59/2، وما بعدها. ولا يُمكن اعتبار شكل اسمه مُوكدًا.

29 وفقًا للأغاني، 60/16، وما بعدها، تُفضل قراءة فِند أو فَند على قراءة قَند والتي تُعطى كشكلٍ آخر من أشكال اسم الرجل. ويبدو أن قند هو اسمٌ أكثر ملائمةً من فَند. ولا ينبغي الخلط بين هذا الشخص والشاعر الفِند/الفَند، راجع: الأغاني، 143/20، وما بعدها.

يُوصف فَند/قند بأنه مطربٌ ومخنثٌ ودلال من المدينة المنورة. كان مولىً لابنة سعد بن أبي وقاص، واسمها عائشة؛ مما يُؤدي، في العقد، إلى الخلط بينها وبين عائشة زوجة مُحَمَّد. كان هناك مثل "أبطأ من فند" ومثلٌ آخر، يتصل به، والذي ذكر، بشكلٍ مثيرٍ للسخرية، أن أي "العجلة من الشيطان". راجع: المُفضل، الفاخر، ص154، وما بعدها؛ والأغاني، 156/1؛ (والأغاني [3]، 393/1)؛ 165/4، وما بعدها/96/5، وما بعدها؛ 135/7، 139/ 209/8، 217 حيث يظهر بصحبة نومة الضحى وهبة الله والعديد من المطربين والمطربات في المدينة المنورة؛ والعقد، 189/3؛ والعسكريّ، جمهرة الأمثال، 176/1، وما بعدها؛ والمؤلف نفسه، المعاني، 9/1؛ والحريريّ، المقامات، المقامة 47، ص550، 562، تحقيق: دي ساسي (باريس: 1822هـ)؛ وبتحقيق: الميدانيّ، 197/1؛ وبتحقيق: فريتاغ، ص236، وراجع: هنري البرت شولتنز، بعض الأمثال العربيَّة، H.A. Schultens, *Meidanii Proverbiorum arabicorum pars* 36 (Leiden 1795).

17. هبة الله.[30]
18. نومة الضحى.[31]
19. ابن الشونيزيّ.[32]

تتعامل القائمة الثانية التالية للفهرست مع نوادر الحمقى التي جمعها مؤلفون مجهولون. هؤلاء "الحمقى" هم:

1. جُحَا.[33]

---

30 راجع: الهامش السابق.

31 أحد تلاميذ طويس، راجع: هنري جورج فارمر، تأريخ الموسيقى العربيَّة 58، H.G. Farmer, *A History of Arabian Music* 58 (London 1929)، والمراجع الواردة فيه؛ والجاحظ، الحيوان، 55/1 (القاهرة: 1323–1325هـ)؛ 121/1 (القاهرة: 1366هـ/1947م).

32 مجهول.

33 بعد عملٍ مجهولٍ مِن قِبل الجاحظ، وابن بابه (راجع أدناه، الهامش 14، ص27)؛ لخص القليل من معلومات السيرة الذاتيَّة الزائفة المتوفرة عن جُحا على النحو الآتي: "حكى الجاحظ أن اسمه نوح، وكنيته أبو الغصن، وأنه أربى على المائة، وفيه يقول عُمر بن أبي ربيعة:

ولهت عقلي وتلقبت بي حتى كأني من جنوني جُحَا

ثم أدرك المنصور، ونزل الكوفة". ولم يتم العثور على هذا البيت في طبعة ديوان عمر بن أبي ربيعة. ووفقًا للتوحيديّ، الإمتاع، 57/2 (القاهرة: 1939–1944م)؛ فإن جُحَا عند أبي مسلم صاحب دعوة. وذكره أبو العتاهية في شعره، راجع: بروكلمان، تأريخ الأدب العربيّ، *GAL, Suppl.*, 1/61؛ والمرزبانيّ، الموشحات، ص259 (القاهرة: 1343هـ).

والمثل القائل "أحمق من جُحا" معروفٌ لدى علماء التراجم. ويذهب بعضهم (راجع أدناه، الهامشين 41، ص14؛ 44، ص15)؛ وابن الجوزيّ، أخبار الحمقى، ص26، إلى أن القصص التي تدور تحت اسم جُحَا لم يكن لها علاقةٌ به، وإنما تم نسبتها إليه بدافع الخبث. راجع: ابن قُليتة (؟)، رشد اللبيب، الفصل 14، مخطوطة قصر طوب قابي، أحمد الثالث 248 I، اللوحة 90 ب؛ والجاحظ، القول في البغال، مخطوطة اسطنبول، العريس إبراهيم 949، اللوحة 202 ب؛ والبيهقي، المحاسن، 485 f.، وما بعدها، وراجع، أيضًا، فريدريش شوالي، مجلة الجمعيَّة الشرقيَّة الألمانيَّة، F. Schwally, in *ZDMG* 56/237 (1902)؛ وحمزة الأصفهانيّ، الأمثال، مخطوطة اسطنبول، العريس إبراهيم 943؛ والعسكري، جمهرة الأمثال، 260/1؛ والراغب الأصفهانيّ، 206/1؛ وابن الجوزيّ، أخبار الحمقى، ص23، 26–28، والتي يُشار إلى مصدره بأنه الثعالبيّ، غرر النوادر، و الذي بدوره هو مصدر ابن حِجة، ثمرات الأوراق، 180/1، وما بعدها (القاهرة: 1287هـ في هامش الراغب الأصفهانيّ). وراجع، فضلاً عن ذلك، القرن السابع عشر، نزهة الأدباء؛ ونوادر القليوبيّ، *Die "Nawâdir" von el-Qaljûbî*,

2. أبو ضمضم.[34]
3. ابن أحمر.
4. سورة البدوين.[35]
5. ابن الموصليّ.[36]
6. ابن يعقوب.[37]
7. أبو عبيد الخُرَميّ (؟)
8. أبو علقمة.[38]

.transl. by O. Rescher, 77 (Stuttgart 1920)

وفي الأدب الفارسيّ، تم تشويه شكل اسمه إلى جُحي، راجع: أ. كريستنسن، جحي في الأدب الفارسيّ، الدراسات الشرقيّة المقدم إلى إي جي براون، A. Christensen, *Júḥí in the Persian literature, in A Volume of Oriental Studies presented to E.G. Browne* 129–136 (Cambridge 1922). وراجع، أيضًا، الشيء نفسه، في المجلة الشرقيّة، (1924) .ff 3/7 *Acta Orientalia*.

ومن أجل جُحَا الحديث؛ راجع: الأعمال المذكورة أعلاه لباسيت وأ. محراس A. Mouheras (أعلاه، الهامش 16، ص7) وطُبعت، مؤخرًا، مجموعاتٌ عربيَّةٌ من قصص جُحا.

34 سبق ذكره هو وابن أحمر في القائمة الأولى.

35 مجهول. ما إذا كان متطابقًا مع أبي سواره (؟)؛ راجع: العقد، 294/3؛ والعسكري، المعاني، ص292؟

36 إحدى سلالة الأدباء المشهورين (بروكلمان، تأريخ الأدب العربيّ، .f 1/223 *GAL, Suppl.*).

37 هو ومن يتبعه مجهولَيْن. الشكل لنسبه الخراميّ غير مؤكدٍ تمامًا.

38 أبو علقمة هو "نحويّ" أسطوريّ في العصور المُبكرة. كان معروفًا على الصعيد العالميّ بكونه مولعًا بالتورية ومخترع فُكاهَات ولغوي ونحوي. ومع ذلك، وفي وقتٍ لاحق، تم قبوله، بالفعل، باعتباره نحويًا جادًا، راجع: القفطيّ، الإنباه، كما ورد في هامش سيرة أبي علقمة في الطبعة المصريَّة من ياقوت، الإرشاد، 12/205–215 (القاهرة: 1355–1357م)؛ 5/72–77، تحقيق: مرجليوث؛ والسيوطي، البغية، ص325 (القاهرة: 1326هـ). وبحسب القفطيّ، فقد تم الاقتباس عن أبي علقمة عن كتاب العين للخليل. كما نقل عنه الجاحظ في البيان، وفقًا لجه. فوك، مجلة العربيَّة، J. Fuck, *Arabiya* 67 (Berlin 1950. *Abhandlungen der Sachsischen Akademie der Wissenschaften zu Leipzig, philol.-histor. Klasse* 45, I). كما أن الجاحظ هو، أيضًا، مصدر القصة الشهيرة التي قالها أبو علقة باسم الذئب الذي أكل يوسف الكتاب المقدس والقرآن الكريم، وعندما قيل له إن يوسف لم يأكله ذئبٌ؛ قال إن الاسم الذي ذكره، إذن، هو اسم الذئب الذي لم يأكل يوسف، راجع: الثعالبيّ، الثمار، ص35، المُشار إليه مِن قِبل آر. باسيت، ألف قطعة نقدية وقطعة، R. Basset, *Mille et un conies,* 1/459؛ وابن الجوزيّ، أخبار الحمقى، ص82، حيث تُنسب القصة نفسه، بالإضافة إلى أبي

9. **سيفويه.**[39]

واسمان من الأسماء مكرران لأسماءٍ أخرى؛ عُثر عليهما في القائمة الأولى، ومجددًا، بعض الأشخاص، المُشار إليهم، يصعب تحديد هويتهم.

وليس من المستغرب أن يتم نسيان العديد من هؤلاء الفُكَاهِيّين قريبًا؛ لأننا نعرف مدى السرعة التي تمر بها شهرة الأسماء العظيمة في عالم الترفيه. ونجد قائمةً أخرى من الفُكَاهِيّين قد كُتبت بعد أقل من قرنٍ ونصف في رأس مال النديم، والتي كُتبتْ بقلم أحمَد بن عَلِيّ بن بابه.[40] له سبعة أسماء، ولكن من جميع الأسماء المذكورة في

كعب الحكواتيّ (راجع، أيضًا، ابن قُتيبة، العيون، 46/2). كما يُطلق ابن الجوزيّ، هنا، على أبي علقمة بالقصَّاص المُحترف، ويبدو أنه يُميِّز بينه وبين أبي علقمة النحويّ الذي يقتبس منه في أخبار الحمقى، ص79.

وهناك إشاراتٌ أخرى إلى أبي علقمة، وفقًا لفوك، في ابن قُتيبة، العيون، 162/2–164؛ 163/4؛ والمنسوب إلى الجاحظ، المحاسن، ص14، وما بعدها (القاهرة: 1324هـ)؛ والعقد، 227/1. أضف كذلك، البيهقيّ، المحاسن، ص470، وما بعدها؛ وابن المرزبان (بروكلمان، تأريخ الأدب العربيّ، *GAL* 1/125, *Suppl.*, 1/189 f)، والثقلاء، وفقًا لياقوت، مصدر سابق؛ وابن الجوزيّ، الظراف، ص76، وما يليها، والنويريّ، النهاية، 13/4 5، وما بعدها.

ربما كان أبو علقمة، هذا، شخصًا مختلفًا عن أبي علقمة الخزاعيّ المذكور في الأغاني، 31/8 (الأغاني 3، 12/9). والذي يبدو، بدوره، مُختلفٌ، أيضًا، عن ابن أبي علقمة الممرور الذي ظهر في العقد، 121/2 10، وما بعدها. والذي بدوره يبدو متطابقًا مع ابن أبي علقمة الماجن، المذكور في الأغاني، 29/19، 38، 51؛ وابن الجوزيّ، الظراف، ص57 (المجنون). راجع، أيضًا: ابن قُتيبة، العيون، 318/1؛ 204/2، والفصل المتعلق بأبي علقمة البصريّ المعتوه في النيسابوريّ، عقلاء المجانين.

39 راجع: التوحيديّ، الامتاع، 22/3 (القاهرة: 1939–1944م)؛ والراغب الأصفهانيّ، 81/1، 93؛ وابن الجوزيّ، أخبار الحمقى، ص81، وما بعدها، حيث يُعتبر راوي قصصٍ محترفٍ؛ وابن خلدون، المقدمة، 18/1، تحقيق: كواتريمير؛ وابن حجر، اللسان، 132/3، وما بعدها. وأيضًا، أدناه، القصة 118. ويبدو أن المصادر القديمة، التي ذكرته، هي الثعالبيّ وابن المرزبان. ومن المحتمل أن يُقرأ اسمه سيفويه ويكون متطابقًا اشتقاقيًا مع سيبويه؛ لكن هذه الشخصيَّة، بطبيعة الحال، ليست متطابقةً مع سيبويه المصريّ، المذكورة أدناه.

40 راجع: بروكلمان، تأريخ الأدب العربيّ، *GAL, Suppl.*, 1/586. وتستند بيانات بروكلمان Brockelmann في *GAL* إلى فهرس المخطوطات العربيَّة والفارسيَّة في المكتبة العامة الشرقيَّة *Catalogue of the Arabic and Persian Manuscripts in the Oriental Public Library* في بانكيبور 111/15–113 (كلكتا-باتنا: 1929م)، حيث تم الحصول على نُسخةٍ حديثةٍ من العمل. ويعتمد فهرس بانكيبور، بدوره،

الفهرست، لم يبق سوى جُحَا. والأربعة الأخيرة من السبعة هي شخصياتٌ تأريخيَّةٌ في القرنين التاسع والعاشر الميلاديين. بيد أنه لا بد من الإشارة إلى أن غالبيَّة فُكَاهِي ابن بابه كانوا معروفين، أيضًا، لمؤلف الفهرست، والذي ذكرهم بشكلٍ فرديٍّ. وتجدر الإشارة، أيضًا، إلى أن ابن بابه لم يقصد أن يقول بوجود دراساتٍ عن الشخصيات الذين ذكرهم. وتتضمن قائمته الآتي:

1) ابن أبي عَتيق.[41]

جزئيًا على الصفديّ، نكت الهميان، ص4 (القاهرة: 1329هـ/1911م). إن المؤشرات، المتعلقة بابن بابه وأعماله، التي وصلت إلى بروكلمان، تأريخ الأدب العربيّ بهذه الطريقة؛ خاطئة في الغالب.

ويُمكن الحصول على تفاصيل المتابعة الموثوقة من مخطوطة إسطنبول، نورو عُثمانية، 3296، التي كتبها طالب (أو صديق، صاحب) الكاتب، أبو بكر عبيد الله بن أبي سعيد الشريف الصغير، الذي أنجز أعماله يوم السبت، في التاسع من شهر ذي الحجة، عام 539هـ/الثاني من شهر يونيو (حُزيران) عام 1145م: اسم الكاتب: ابن بابه، وليس ابن بانه (راجع: الصفديّ، مصدر سابق)، كما يُمكن أن يعتقده المرء بسهولةٍ؛ لأن ابن بانه هو اسمٌ لموسيقيٍ مشهورٍ من القرن التاسع الميلاديّ. ويُشار، بوضوحٍ، إلى الباء الثانية في اللوحة 165 أ. وابن باني، كما نجده في بروكلمان، تأريخ الأدب العربيّ، غير صحيحٍ. ولم يعد ابن بابه حيًّا عندما كُتبت المخطوطة. فبحسب المخطوطة 164 ب، فقد أنهى عمله في العاشر من شهر شوال عام 501هـ/23 مايو (آيار) عام 1108م. وفي الواقع، فإن المسح التأريخيّ المتضمن فيه لا يحملنا إلى ما بعد ذلك التأريخ، راجع: اللوحتان 146 أ و149 أ. [متوافق مع بروكلمان، تأريخ الأدب العربيّ، *GAL*, second ed., 1/420, V.A. وقد وصف الهمدانيّ مخطوطات اسطنبول في مجلة *JRAS* 1938.562 f، *JRAS*.. مما يُعطي المعلومات نفسها الواردة هنا. ويقول الهمدانيّ إن مخطوطة يني كامي 234، والتي لم أستشرها مِن قِبل، عليها توقيع المؤلف].

41 كان عبد الله بن مُحَمَّد بن عبد الرحمن بن أبي بكر ابن حفيد أول خليفةٍ. ولم يذكر ابن سعد، الطبقات، 144/5 (ليدن: 1905–1940م)، أيّة نوادر، ولكنه ذكر مجموعةً من القصص الظريفة التي أبدعها المدائنيّ وأبو أيوب المدينيّ، راجع: الفهرست، 101 $_{21}$، 148 $_{8}$، تحقيق: فلوغل؛ 148، 212 (القاهرة: 1348هـ). ويشعر الجاحظ بعدم الارتياح إزاء حقيقة أن مثل هذا الرجل تُنسب إليه القصص غير الموقرة، ولذلك يذكر أنه كان شخصيَّةً طاهرة وعفيفة، لكن أولئك الذين سمعوا تصريحاته؛ اعتادوا على القول بأنه كان دائمًا يقول أشد الأشياء فظاعةً، راجع: الحيوان، 28/2 (القاهرة: 1323–1325هـ)؛ 84/2 (القاهرة: 1366هـ/1947م)؛ وما جاء ذكره، أعلاه، الهامش 33، ص11. ومن أجل نوادره؛ راجع: أبو تمام، الحماسة، ص583، تحقيق: فريتا غ (بون: 1828م)؛ والمنسوب إلى الجاحظ، المحاسن، ص327، وما بعدها، 322، تحقيق: فان فلوتن (ليدن: 1898م)؛ وابن قُتيبة، العيون، 263/1؛ 39/2؛ 132/3 (أدناه، القصة 121)؛ والعقد، 183/3، وما يليها. وفهرس الشافعيّ،

2) **أشعب الطَّمَاع.**[42]
3) **جُحَا.**
4) **أبو العيناء.**[43]
5) **أبو العِبر.**[44]

576/1، وما بعدها؛ والأغاني، الفهرس، ص473، وما يليها؛ والراغب الأصفهانيّ، 372/2؛ والنويريّ، النهاية، 4/11–17. يجتمع السندان في ابن حجر، التهذيب، 11/6. ويُعرِّف ابن حجر ابن أبي عتيق، كراوٍ موثوقٌ به، وله ترجمة في ابن حبان؛ الثقات، ولكنه يقتبس، أيضًا، حكايتين كنماذجٍ من دعاباته.

42 هو موضوع الصفحات التالية.

43 مُحَمَّد بن القاسم (191هـ/806~807م–283هـ/896م)، راجع: بروكلمان، تأريخ الأدب العربيّ، *GAL, Suppl.*, 1/248 f. لا يُمكن الحفاظ على تصريح بروكلمان، في *GAL*، بأن أبا العيناء يبدو أنه قدّم النوع الأدبيّ من الحماقة في ضوء حقيقة أن المدائنيّ كتب، بالفعل، عن الحمقى، راجع: أعلاه، الهامش 15، ص7. وتم العثور، أيضًا، على حكايات أبو العيناء في العقد والأغاني، وهي مُمثلةٌ على نطاقٍ واسعٍ في أدب الأدب.

44 أبو العباس مُحَمَّد بن أحمد بن عبد الله بن عبد الصمد بن عَلِيّ بن عبد الله بن العباس الهاشميّ. ولد حوالي 175هـ/791م وتُوفي سنة 250هـ/864~865م. وكما يُظهر نسبه؛ فقد كان مرتبطًا بالحاكم العباسيّ. كان شاعرًا وكاتبًا معروفًا وكتب، من بين أمورٍ أخرى، مجموعةً من قصص الحماقات ومجموعةً من حكاياته وملاحظاته عن الأدب (الأماليّ). راجع: الفهرست، ص152، وما يليها، تحقيق: فلوغل؛ وص217، وما بعدها (القاهرة: 1348هـ)؛ والأغاني، 20/89–93؛ والراغب الأصفهانيّ، 72/1، 258؛ و426/2؛ وياقوت، الإرشاد، 6/271–274، تحقيق: مرجليوث؛ 17/122–127 (القاهرة: 1355–1357م)؛ والنويريّ، النهاية، 4/100؛ والكتبيّ، الفوات، 2/354–354، حيث تمت الإشارة إلى كتاب بئر الدرر لمزيدٍ من الحكايات بواسطة أبي العِبر. [راجع، أيضًا، ابن الجراح، الورقة، ص120، وما يليها (القاهرة: 1953م)].

وفي حالة هؤلاء الأشخاص الذي عُرفوا بأنها كانوا بارعين في عصرهم، وكثيرًا ما شغلوا مناصب؛ أجبرهم الإحساس التأريخيّ للمؤلفين العرب على محاولة تفسير سبب اعتبارهم مهرجين. وهكذا، فإن مؤلف الأغاني، 20/92، يقول إن أبا العِبر كان رجلًا مُثقفًا جيدًا وممتازًا، لكنه رأى أنه يُمكنه كسب المزيد من الحماقة والسقوط، وبالتالي، يتظاهر بأنه أحمق (التحامق). راجع، أيضًا، أعلاه، الهامش 31، ص11، والهامش 41، ص14، وأدناه، والهامش 45، ص16. إن الأحمق الماهر، الذي يستخدم حماقته لمصلحته، يحدث، أيضًا، في أدب الترجمة اليونانيَّة-العربيَّة. ويقول ديوجانس Diogenes إن المُضحك يجعل صاحبه أحمقًا، بينما تبين أن حماقة المُضحك كانت حكمةً. واعترف المُضحك بحقيقة هذا البيان؛ مُوضحًا أنه اكتسب مِن خِلال حماقته ما فقده المُضحك

6) أبو العنبس.[45]
7) ابن الجصّاص.[46]

مِن خِلال حكمته، راجع: الفصول عن ديوجانس في أبي سليمان السجستانيّ، صوان الحكمة، والمُبشر، مُختار الحِكم.

45 مُحَمَّد بن إسحاق الصيمريّ (213هـ/828م-275هـ/888م). كان نشيطًا كمنجمٍ، ورفيق نعمةٍ، ومُؤلف العديد من الأعمال حول الموضوعات الأدبيَّة. راجع: بروكلمان، تأريخ الأدب العربيّ، *GAL, Suppl.*, 1/396؛ والجاحظ، البخلاء، Jāḥiẓ, *Bukhalā'*, transl. by Ch. Pellat, 207, 324، حيث ترد إشاراتٍ أخرى، بما في ذلك بعض الإشارات إلى ترجمة بواسطة Ch. Pellat، 207، 324، حيث توجد مراجع أخرى، بما في ذلك بعض الإشارات إلى المسعوديّ، المروج؛ وتاريخ بغداد، 238/1؛ وحمزة الأصفهانيّ؛ وفقًا لما جاء في أويجن مِتْفُخ، النشاط الأدبيّ لحمزة الأصفهانيّ، E. Mittwoch, *Die literarische Tatigkeit Ḥamza al-Iṣfahânîs*, in *Mitteilungen des Seminars fur Orientalische Sprachen zu Berlin, Westasiatische Studien* 12/126 (1909)؛ والراغب الأصفهانيّ، 423/2؛ وابن الجوزيّ، أخبار الحمقى، ص70، 89، 112، 114. مخطوطة أبي عنبس، كتاب العاشق والمعشوق، جاء ذكرها عند بولس سباط، الفهرست، 106/1 (القاهرة: 1938م). يتحدث العقد، 158/2، باسم أبي عنبس، عن الحكاية الشهيرة للواعظ الذي سأل مستمعيه عما إذا كانوا يعرفون ما سيقوله لهم، وبغض النظر عن ردهم؛ فقد تمكن من الخروج من الوعظ. وتم ربط هذه الحكاية، فيما بعد، بالخواجة نصر الدين. وأبو عنبس، الذي ورد اسمه، عاش في المدينة المنورة. وربما كان الشخصيَّة الفُكَاهِيّة التي تم دمجها مع الصيمريّ.

ولا يُمكن الشك في هويَّة المنجم والكاتب. فالعمل الفلكي لأبي عنبس، الذي تم اعتباره العمل الأول من أعماله في بروكلمان، تأريخ الأدب العربيّ، موجودٌ، أيضًا، في برمنغهام، المخطوطات العربيَّة الإسلاميَّة *Islamic Arabic Manuscripts*، المُصنف بواسطة إتش إل غوتشالك H.L. Gottschalk، برقم 923 (برمنغهام: 1950، فهرس مجموعة مينجانا للمخطوطات *Catalogue of the Mingana Collection of Manuscripts* IV, 2)، واسطنبول، الحميديَّة 829، اللوحة 52 ب. ومن بين ألقابه الأدبيَّة، الفهرست، 151، وما بعدها، تحقيق: فلوغل؛ 217 (القاهرة: 1348هـ)، يذكر أخبار أبي فرعون كندر بن جحدر وحكايات الحوصيّ. إن حكايات أبي فرعون معروفةٌ مِن خِلال البيهقيّ، المحاسن، ص628، والراغب الأصفهانيّ، 164/2. راجع، أيضًا، أبو فرعون العربيّ في ابن قُتيبة، العيون، 257/1. ويقتبس المُبرد، الكامل، ص201، تحقيق: رايت، من أبي فرعون العدويّ، الذي يجب أن يكون شخصًا مُختلفًا؟ راجع، أيضًا، ابن الجراح، الورقة، ص54، وما يليها (القاهرة: 1953م)؛ والتوحيديّ، الإمتاع، 53/2؛ 7/3، وما بعدها، 34، 70 (القاهرة: 1939–1944م). والحوصيّ، الذي يبدو، أيضًا، أنه رجلٌ مضحك، لكنني لم أتمكن من التعرف عليه.

46 أبو عبد الله الحُسين بن عبد الله (أو أحمد) الجوهريّ، المعروف باسم ابن الجصّاص. كان صائغًا

ويُضيف القلقشنديّ، الذي نسخ في أواخر القرن الرابع عشر الميلاديّ/أوائل القرن الخامس عشر الميلاديّ، قائمة ابن بابه (مِن خِلال وسيطٍ مجهول) أو استخدم مصدرًا مشتركًا، اسمًا مشهورًا آخر، هو مُزبِّد المدنيّ.[47]

ثريًا للغاية، وله صلاتٌ مهمةٌ بين الوزراء الأقوياء في بغداد في أوائل القرن العاشر الميلاديّ. أسفرت مصادرة ممتلكاته في 302هـ/914~915م عن ثروةٍ هائلة. تُوفي عام 315هـ/927~928م. راجع: مسكويه، في هنري فردريك آمدروز وديڤيد صمويل مرجليوث، كسوف الخلافة العباسيَّة، H.F. Amedroz and D.S. Margoliouth, *The Eclipse of the ʿAbbasid Caliphate* 1/35، المصادر المذكورة هناك في الحاشية (أكسفورد: 1920م)؛ وابن الجوزيّ، المُنتظم، 6/211–214 (حيدر أباد: 1357هـ، وما بعدها)؛ والمؤلف نفسه، أخبار الحمقى، ص30–38؛ والكتبيّ، الفوات، 1/271–275؛ وابن كثير، البداية، 11/156، وما يليها.

ويقتبس ابن الجوزيّ مُحاورة أجراها التنوخيّ (راجع: بروكلمان، تأريخ الأدب العربيّ، *GAL* 1/155 f., *Suppl.,* 1/252 f.) مع ابن الجصَّاص في 356هـ/967م. ونفى الأخير أن والده صاحب بعض التصريحات التافهة والعاطفيَّة المنسوبة إليه؛ على الرغم من أنه اعترف بحقيقة أنه اكتسب سمعةً باعتباره مهرجًا وذي طرافة. لقد اعتبر أن من الحكمة التظاهر بأنه شخصٌ لا يُؤخذ على مجمل الجد من أجل تجنب الحسد والشكوك التي كانت ستقع، لولا ذلك، على عاتق رجلٍ يتمتع بعلاقاتٍ مُؤثرة.

47 راجع: القلقشنديّ، الصبح، 1/450.

وبدلًا من مُزبِّد، قرأها بعض الكُتَّاب مُزبَّد أو مُزبِد. وفي طبعات للنصوص العربيَّة، غالبًا ما يُهجئ الاسم الأول "مزبد". ومع ذلك، فمن المفترض أن هذا خطأٌ بسيطٌ. وهناك عددٌ كبيرٌ، نسبيًا، من أخبار أشعب التي نُسبت إليه، أيضًا، راجع: القصص، 29، 89، 96، 135.

والإشارات إلى مُزبِّد متكررةٌ جدًا، راجع: الجاحظ، البخلاء، Jāḥiẓ, *Bukhalāʾ*, transl. by Ch. Pellat, 11, 325؛ والمؤلف نفسه، الحيوان، 5/60، 63 (القاهرة: 1323–1325هـ)؛ 5/184، 192، وما بعدها (القاهرة: 1366هـ/1947م)؛ والمؤلف نفسه، البيان، 2/82؛ وابن قُتيبة، العيون، 1/ *m*، 263، 39؛ 2/10؛ 3/277؛ والبيهقيّ، المحاسن، ص642؛ والعقد، 3/261؛ والأغاني، 5/49 (راجع: الأغاني [3]، 5/262، حيث تم ذكر العديد من المصادر التي تُشير إلى مُزبِّد في حاشيةٍ للمحققين)؛ 13/116، وما بعدها؛ والتوحيديّ، المقابسات، ص55 (القاهرة: 1347هـ/1929م)؛ والمؤلف نفسه، الإمتاع؛ 2/55؛ 3/71، 78 (القاهرة: 1939–1944م)؛ والثعالبيّ، الثمار، ص372، وما يليها؛ والحصريّ، الجامع، ص13، وما يليها، 144، وما بعدها، 157، 227، 254؛ والراغب الأصفهانيّ، 1/221، 243، 314، 348، 382؛ 2/160، 167، 382، 415، 426؛ و(ابن) الجواليقيّ، شرح أدب الكاتب، ص151 (القاهرة: 1350هـ)؛ وابن الجوزيّ، أخبار الحمقى، ص29؛ والمؤلف نفسه، الظراف، ص59، وما بعدها، 89 (راجع: الخطيب البغداديّ، التطفيل، ص54، الهامش 1)؛ والمؤلف نفسه، الأذكياء،

وتُظهر المقارنة بين قوائم الفهرست وابن بابه مقدار الضياع من المواد الأقدم مع نهاية العصر الذهبيّ للخلافة العباسيَّة. إن المجموعات المحفوظة، بغض النظر عن ثروتها من المعلومات وإضافاتها من فترات لاحقة، تُثبت حقيقة الخسائر الفادحة. وقد تم حفظ ونشر دراسةٍ واحدةٍ قديمةٍ نسبيًا عن فكاهيٍّ. ويعود تأريخه إلى القرن العاشر الميلاديّ، لكنه جاء متأخرًا جدًا لإدراجه في الفهرست، وباعتباره منشورًا مصريًا؛ فقد يكون، على أية حال، قد أفلت من انتباه مؤلف الفهرست. وهو أخبار سيبويه المصريّ للمؤرخ المصريّ ابن زولاق المُتوفى في 386هـ/996م أو387هـ/997م.[48] وسيبويه، هذا، هو أبو بكر مُحَمَّد بن موسى، الذي يُقال إنه عاش في الفترة من 284هـ/897م إلى شهر صفر 358هـ/ ديسمبر (كانون الأول) 968~يناير (كانون الثاني) 969م، ينتمي إلى نوعٍ يُسمى "عقلاء المجانين". وهؤلاء لم يكونوا متطابقين، تمامًا، مع المجموعة العاديةَ من الكوميديين والفُكَاهِيّين، وتم معالجتهم، أيضًا، في أعمالٍ خاصةٍ.[49] وهكذا، نجد أن حكايات

ص95، الهامش 3 (القاهرة: 1340هـ)؛ وياقوت، الإرشاد، 70/6، تحقيق: مرجليوث؛ 98/16 (القاهرة: 1355–1357هـ)، وفي ترجمة الجاحظ (نقلًا عن حَسن السندوبيّ، أدب الجاحظ، ص64، القاهرة: 1350هـ:1931م)؛ والنويريّ، النهايَة، 24/4، وما بعدها؛ والذهبيّ، المُشتبه، ص475، تحقيق: دي لونغ (ليدن: 1864م)؛ والكتبيّ، الفوات، 592/2–595؛ وتاج العروس، 361/2 الذي يوضح لنا، أيضًا، أن اسم مُرَبِّد قد ورد ذكره في الأعمال المتعلقة بالمترادفات والألفاظ المتجانسة التي كتبها عبد الغني الأزديّ (راجع: بروكلمان، تأريخ الأدب العربيّ، 1/281 ,*Suppl.*, f. 1/167 *GAL*)، وابن ماكولا (راجع: بروكلمان، تأريخ الأدب العربيّ، 1/602 ,*Suppl.*, f. 1/354 *GAL*)، والوزير المغربيّ (راجع: بروكلمان، تأريخ الأدب العربيّ، 1/600 ,*Suppl.*, f. 1/353 *GAL*)؛ والغزوليّ، المطالع، 62/1 (القاهرة: 1299–1300هـ). راجع، أيضًا، أ. كريستنسن في المجلة الشرقيَّة، 3 *Acta Orientalia*/21 (1924).

48 نُشر النص في القاهرة عام 1352هـ/1933م.

الكُتَّاب اللاحقون، الذين ذكروا سيبويه المصريّ، هم: ياقوت، الإرشاد، 110/7، وما بعدها، تحقيق: مرجليوث؛ 61/19، وما بعدها (القاهرة: 1355–1357هـ)؛ وابن حجر، اللسان، 400/5؛ والسيوطي، البُغية، ص108 (القاهرة: 1326هـ)؛ والمؤلف نفسه، حَسن المحاضرة، 306/1 (القاهرة: 1299هـ).

49 راجع: فرانز روزنثال، تأريخ التأريخ الإسلاميّ، F. Rosenthal, *A History of Muslim Historiography* (Leiden 1952), 355؛ وأدناه، الهامش 311، ص92؛ وابن الجوزيّ، الأذكياء، ص159–162 (القاهرة: 1340هـ). ويُنسب إلى أبي الرغب الأصفهانيّ تصنيفه عملٍ حول هذا الموضوع في مخطوطة لاند بيرج 600، من جامعة ييل.

سيبويه، على الرغم من أنها تحتوي على بعض العناصر العاديَّة للفُكَاهَة؛ هي على مستوى فكريٍّ أعلى بكثيرٍ من الفُكاهَات المعتادة، ولها أهميَّةٌ دينيَّةٌ وسياسيَّةٌ واضحةٌ للغاية. وبالتالي، فإن تأريخ سيبويه لا يُمثل سوى جانبٍ واحدٍ مُحددٍ من تأريخ الفُكَاهَة في الإسلام. وقبل كل شيء، بسبب تأريخه؛ فإنه لا يُساعد في شرح أقدم مرحلةٍ له.

كما أن التحديد الأخير المذكور يُقلل، أيضًا، من فائدة المعلومات التي لدينا عن الفُكَاهِيّين في العصر العباسيّ. هذه المعلومات وافرةٌ حتى لو لم تأت من دراساتٍ خاصةٍ، ولكن من الاقتباسات في الأعمال اللاحقة. وهناك، على سبيل المثال، الشاعر وصاحب الطرافة العباسيّ المُبكر، أبو دُلامة، الذي كُتبت سيرته الذاتيَّة مُؤخرًا.[50] ومع ذلك، فهو، بالإضافة إلى العديد من زملائه، معروفٌ بإنجازاته كشاعرٍ بدلًا من خفة دمه، وكقاعدةٍ عامةٍ، لم يتم تصنيفهم على أنهم كوميديين حصرًا مثل الشخصيات الأمويَّة نصف الأسطوريين المضحكين وشخصياتٍ لاحقةٍ، مثل قرقوش[51] والخواجة نصر الدين.

ومن بين الكوميديين الذين يعودون إلى العصر الأمويّ، يجب أن نسعى للحصول على معلوماتٍ حول التأريخ المُبكر للفُكَاهَة الإسلاميَّة، ولا يوجد أحد مُتاح له القدر نفسه من الشهادة الكاملة والمُبكرة كما هو الحال بالنسبة للشخصيَّة المسماة أشعب الطَّمَاع.[52] وتمتد الشهادات إلى كلٍ من شخصيَّة التأريخيَّة وموقعه كفكاهِيٍّ.

---

50 راجع: مُحَمَّد بن شنب، أبو دُلامة: شاعر البلاط المهرج لدى الخلفاء العباسيين الأوائل، Mohamed Ben Cheneb, *Abû Dolâma: poète bouffon de la cour des premiers caliphes abbassides* (Algiers 1922). والأكثر شهرة هو أبو نواس الذي نُسبت إليه العديد من الحكايات. راجع، أيضًا، الفُكَاهِيين من العصر العباسيّ الذين ذكرهم ابن بابه.

51 كتب ابن ماماتيّ (المُتوفى 606هـ/1209م) دراسةً عن هذه الشخصيَّة التأريخيَّة المعاصرة؛ بجعله كاتبًا ومركزًا للقصص الفُكَاهِيّة، راجع: بروكلمان، تأريخ الأدب العربيّ، GAL 1 f., *Suppl.,* 355/1 573؛ وباسكال كازانوفا، قرقوش، في مذكرات نشرها أعضاء بعثة أرتشيول الفرنسيَّة بالقاهرة، P. Casanova, *Karakouch* in *Mémoires publiés par les membres de la Mission archéol. française au Caire* 6/447–491 (Paris: 1897)؛ وجوزيف هوروفتس، آثار التمثيل الصامت اليونانيّ في الشرق، J. Horovitz, *Spuren griechischer Mimen im Orient* 30, fn. 1 (Berlin 1905).

52 الطامع، راجع، على سبيل المثال، تاريخ بغداد؛ وابن الأثير؛ والذهبيّ، دول الإسلام، والميزان، والمشتبه؛ وابن كثير؛ وابن حجر، اللسان؛ وابن العِماد [نُشير إشاراتٍ مُوجزة إلى المؤلفين والأعمال دون إشارةٍ للحجم والصفحة، وتفصيل ذلك يأتي في قائمة المصادر والمراجع، أدناه، باعتبارها تتناول أخبار أشعب.].

لـم يتـم الاحتفـاظ بـأي دراسـةٍ عنه. ومن المشـكوك فيه ما إذا كان بيـانٌ أدلى به كاتب القرن الثامن عشر، تاج العروس؛ إذ يُشير، في الواقع، إلى وجود مجموعة دراساتٍ قديمةٍ مـن حكايـات أشـعب. ومـع ذلك، يذكر الفهرسـت أن الزُبير بن بكَّار كتب عملًا بعنوان أخبار أشعب الطَّمَاع.[53] ولمّا كانت قصة أشعب ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالزُبيريين، فقد لعب الزُبير بن بكَّار، أحد أعضاء تلك العشـيرة الكبيرة من أشـراف المُسـلمين، دورًا مهمًا في نقل حكاياته، ويبدو أنه من الأنسب أن تجد في هذا العنوان تأريخ أشعب.

ومهمـا يكـن الأمـر، فـإن هـذا العلم غيـر محفوظٍ، وعلينـا الاعتماد، فيمـا يتعلق بأخبار أشـعب، علـى المراجـع المتناثـرة فـي الأدب العربـيّ. ولحسـن الحـظ، فهـي كثيـرةٌ جـدًا. ومن بينها فصلٌ طويلٌ؛ خُصص له في كتاب الأغاني. وفي الدراسات العلميَّة الغربيَّة،[54] ظهـر اسـمه، مـن حيـنٍ لآخـر، منذ أن صادفه يوهان ريسـكه J.J. Reiske فـي أبي الفداء، وسيلفستر دو ساسي Silvestre de Sacy في مقامات الحريريّ. وفي الآونة الأخيرة، كتب ديفيد صمويل مرجليوث D.S. Margoliouth، بإحساسه الرائع بالجوانب المهمة للحضارة الإسـلاميَّة، مقـالًا مُوجـزًا عـن الطرافـة والفُكَاهَـة لـدى المؤلفيـن العـرب، والـذي تضمن، أيضًـا، إشـارةً عابـرةً إلـى أشـعب. وقـد تصـارع أوسـكار ريشـر O. Rescher مـع الشـخصيَّة التأريخيَّة لأشعب في تأريخه المفيد عن الأدب العربيّ. ولكن الدرس الذي يُمكن تعلمه من قصة أشعب لا يزال مدفونًا في المصادر. وتجري هنا محاولةٌ لاستخراجها وتقديمها، على الأقل، في الخطوط العريضة لها.

والطَمِع، راجع، على سبيل المثال، الأغاني؛ وتاريخ بغداد، 38/7، ١١، ١٢؛ والحّصريّ، الزهر؛ والقلقشنديّ.

والطَّمَاع، راجع، على سبيل المثال، تاريخ بغداد، 7/42 ٢٢، 43 ١٤؛ والحُصريّ، الزهر؛ والحُصريّ، الجامع، وتاج العروس.

53 الفهرست، ص١١١ ١٣ ، تحقيق: فلوغل؛ 161 ١٨ (القاهرة: 1348هـ).

54 راجع قائمة المصادر والمراجع في هذا العمل.

الفصل 2

الشخصيَّة التأريخيَّة لأشعب

هناك عناصر واضحةً للأسطورة في قصة أشعب. وقد تم التعرف عليها، بالفعل، على هذا النحو مِن قِبل كُتَّاب العصور الوسطى.[1] وهناك، أيضًا، الكثير مما قد يُشتبه في أنه غير تأريخيٍّ بسهولةٍ. لذلك، قد ترغب العقول الناقدة في الإعلان أنها قصصٌ خاليَّةٌ تمامًا من أي تأريخٍ. ولكن مِن خِلال تماسكها الداخليّ وحقائق نقلها الأدبيّ؛ يُمكن إثبات أن قصة أشعب تمتلك نواةً تأريخيَّةً.

وترد المعلومات الكاملة عن أشعب في كتاب الأغاني. وهذا يعني أنه في النصف الأول من القرن العاشر الميلاديّ تطورت قصة أشعب بالكامل. وبعد ذلك بوقتٍ قصيرٍ، يبدو أن التأريخ المزعوم لوفاة أشعب (154هـ/771م) قد تم قبوله في الأدب التأريخيّ،[2] بعد أن ذكر الطبريّ أشعب بشكلٍ عرضيٍّ فحسب. وأقدم إشاراتنا المباشرة إلى أشعب موجودةٌ لدى الجاحظ (المُتوفى 255هـ/869م)؛ وابن قتيبة (المُتوفى 276هـ/889م أو270هـ/884م)، اللذان تبعهما ابن الروميّ (221هـ/836م283-هـ/896م). وهذا يقودنا إلى النصف الأول من القرن التاسع الميلاديّ. فإذا كان الزُبير بن بكَّار قد كتب دراسةً عن أشعب؛ فيبدو أنه من المحتمل جدًا أن كميَّة كبيرةً، من المواد المتعلقة به، كانت مُتاحةً، بالفعل، في شكلٍ مكتوبٍ في ذلك الوقت.

1 يشك الذهبيّ، الميزان (نقلًا عن ابن حجر، اللسان) في أن أشعب وُلِدَ في خلافة عُثمان وبلغ سن 120 سنة. وبشأن نظرية القائلة بوجود أشعبين.

2 راجع: تاريخ بغداد؛ وتاريخ دمشق؛ وابن الأثير؛ والذهبيّ، الدول، والميزان؛ والكتبيّ، الفوات؛ وابن كثير؛ وابن حجر، اللسان؛ وابن العِماد. ومن المؤسف أن الجزء ذي الصلة من كتاب مسكويه، تجارب الأمم، وهو أقدم تأريخٍ كبيرٍ محفوظٍ بعد الطبريّ، ربما كان قد أشار إلى أشعب في تأريخ وفاته المفترض، ولم يُنشر بعد. ومن المؤكد أن منتظم ابن الجوزيّ وتأريخ الإسلام للذهبيّ يحتويان على سيرة أشعب تحت العام 154هـ.

© KONINKLIJKE BRILL BV, LEIDEN, 2024 | DOI:10.1163/9789004699618_006

ويُشير تحليلٍ لمصادر كتاب الأغاني إلى الاتجاه نفسه. فمن الواضح، تمامًا، أن مقالته عن أشعب عبارةٌ عن مركبٍ من مصادر مُختلفةٍ؛ تم تجميعها معًا دون أي محاولةٍ ملحوظةٍ للمواءمة بينها. ويُمكننا أن نكون على يقين من أن معظمها كان موجودًا في شكلٍ مكتوبٍ في وقت ما، حتى لو وصلت إلى مُؤلِّف الأغاني عن طريق النقل الشفهيّ (أو يتظاهر بأنها وصلت إليه شفويًا). ولا يُمكن إنكار صحة الإحالات إلى ابن وحفيد أشعب في سلاسل الرواة. ومن اللافت للنظر، كذلك، أن جميع المؤرخين المشهورين في أوائل القرن التاسع الميلاديّ، أمثال المدائنيّ، وابن زبالة، والهيثم بن عدي بن عُمر بن شبه والزُبير بن بكَّار كرواةٍ للمعلومات حول أشعب. ونظرًا لأنه من المعروف مدى ارتباط الزُبير بن بكَّار بقصة أشعب؛ فلن يكون لدينا ما يُبرر اعتبار استخدام اسمه وأسمائهم كتزويرٍ غير مبررٍ.[3] ومع ذلك، فلسنا في وضعٍ يسمح لنا بمعرفة ما إذا كان كل هؤلاء المؤرخين قد أدرجوا أشعب في أعمالهم المنشورة.[4]

ومن بين المصادر المذكورة في الأغاني، يُمكننا استبعاد الإشارات الحديثة للمعلومات المكتوبة المستمدة من ابن الوشاء (النصوص، القصة 66) والعمل المجهول (القصة 55).[5] ويُمكن إرجاع كتاب القاسم بن يوسف (القصة 4) إلى النصف الأول من القرن التاسع الميلاديّ؛ على الرغم من أن الكاتب لم يُعرف بَعدُ بشكلٍ مُؤكدٍ. والأكثر فائدةً هي الإشارة إلى أخبار إبراهيم بن المهديّ الذي نقله، عن إبراهيم، يوسفُ بن إبراهيم المُلقب بابن الداية (القصة 65). كما نُقل عن يوسف، في مكانٍ آخر، باعتباره ناقلًا للمعلومات الشفويَّة من ابن المهديّ (القصتان 3 و87). وكانت تربطه علاقةٌ وثيقةٌ بابن المهديّ، وكان والد الكاتب الشهير، أحمَد بن الداية، الذي كتب أخبار إبراهيم بن المهديّ، يُفترض أنه كتبه من المواد التي جمعها والده. ويبدو أن العمل المُشار إليه

3 فيما يتعلق بالأصمعيّ؛ فقد يكون الوضع مُختلفًا. إذ يبدو أن اسم الأصمعيّ قد تم استخدامه كاسم لمرجعيَّةٍ وهميَّةٍ في وقت مُبكرٍ جدًا.

4 لم تُتاح لي فرصةٌ لإخراج الأجزاء المحفوظة من أعمال الزُبير بن بكَّار حتى يتسنى معرفة ما إذا كانت تحتوي على إشاراتٍ إلى أشعب. ومع ذلك، فإن عملًا صغيرًا مثل نسب قريش، على سبيل المثال، تمت كتابته في مديح القرشيين، ولن يكون الأمر رائعًا إذا لم يتم ذكر قصص أشعب التي تناولت بعض الشخصيات القرشيَّة الشريفة. [في الواقع، لم يرد ذكرٌ لأشعب في نسب قريش لمُصعب (تحقيق: إي. ليفي بروفنسال، القاهرة: 1953م).].

5 من الممكن أن يكون أحمد بن الحارث الخراز (راجع القصة 55) كان مُؤلِّف العمل، أو بالأحرى مُحرره.

في الأغاني كان أخبار إبراهيم بن المهديّ. ولا يوجد سبب، يُمكن تصوره، لإدخال لابن الداية شخصيَّة أشعب في تأريخ ابن المهديّ إذا لم يكن لها أساسٌ تأريخيٌّ. وبالتالي، فإن جميع الأدلة المُتاحة تقود المرء إلى الاعتقاد بأن قصة أشعب قد تم تطويرها بالكامل، في معظم التفاصيل، حول العام 800م. ربما كان هناك تراكماتٌ في وقتٍ لاحقٍ، وتشوهاتٍ طفيفةٍ في القصص الفرديَّة حدثتْ، على الأرجح، أثناء النقل. بيد أنه ليس هناك شكٌّ في أنه حتى في شكلها المكتوب؛ فإن قصة أشعب، كما نعرفها، تعود إلى أقرب تأريخٍ ممكنٍ؛ لأننا بالكاد نتوقع العثور على أي دليلٍ أدبيٍّ لها من الفترة التي تسبق عام 800م. وهكذا، فإن الشهادة الأدبيَّة لقصة أشعب قويَّةٌ بما يكفي لتجاوز الظروف.

بالإضافة إلى أن الأدلة الداخليَّة ليست غير مواتيَّةٍ. فالوضع العام للعديد من القصص هو أنه حتى أكثر أذهان الدعاية السياسيَّة لُغمًا في بغداد العباسيَّة؛ لم يكن بإمكانه أن يحلم بمثل هذه "الفظائع" كما قدمتها حياة المجتمع المدنيّ الذي تم تصويرها في قصص أشعب إذا لم يكن هناك أي أساسٍ تأريخيٍّ لذلك. وكان الاختلاف بين عادات المجتمع العباسيّ والأمويّ أكبر من ذلك. فبالإضافة إلى ذلك، تحتوي المادة المنقولة على نواة معلوماتٍ التي لا يُمكن تفسيرها، بشكلٍ معقولٍ، على أنها مجرد اختراع. ويظهر عددٌ لا بأس به من الزُبيريين في قصة أشعب، ونعلم أن عائلة الزُبير قد ادّعت أنه أحد مواليها. والآن، قد لا تكون التفاصيل تأريخيَّة دائمًا، ولكن من الصعب معرفة سبب اهتمام عائلة الزُبير الشديد بأشعب إذا لم يكن هناك تراثٌ مُحدد حول أشعب التأريخيّ الذي ظل على قيد الحياة بينهم.

وعلاوةً على ذلك، فإن الشخصيات التي تظهر، فيما يتعلق بأشعب، هي، كقاعدةٍ، غير مهمةٍ للغاية بالنسبة لاختراع شخصياتٍ فعّالةٍ في قصصٍ خياليَّةٍ بحتةٍ، والمواقف التي تظهر فيها تلك الشخصيات تفوح منها رائحة ظروفٍ تأريخيَّةٍ مُحددةٍ، وكان من الصعب اختراعها في مرحلة ما بعد العصر الأمويّ، وأن الفُكاهَات التي تدور حول هذه الشخصيات غالبًا ما تكون قاصرة جدًا عن المصلحة العامة بحيث لا يخترعها أي شخصٍ باستثناء شخصٍ مهتمٍ بهذه الشخصيات نفسها. وهذا لا يعني أن اختيار الشخصيات لا يعكس أبدًا أي تحيزاتٍ اجتماعيَّةٍ وسياسيَّةٍ عامة أو أن القصص نشأت، دائمًا، بشكلٍ مباشرٍ في دائرة الأشخاص المعنيين. ومع ذلك، يبدو الاستنتاج، الذي لا مفر منه، أن العديد من القصص ستكون غير مُجديةٍ وحتى غير مفهومةٍ إذا افترض المرءُ

أنها قيلت لأول مرةٍ بعد فترةٍ طويلةٍ من موت الشخصيات ذات الشأن ونسيانها. لذلك، ربما تكون قد تم تداولها، بالفعل، عندما كانت هذه الشخصيات المعنيَّة لا تزال على قيد الحياة، ومن المؤكد أنها كانت موجودةً عندما كانت ذاكرتهم لا تزال حيَّةً، وكان ذلك في الفترة الأمويَّة. وفي التراث المحليّ للمدينة المنورة، ربما استمروا قائمين كروحٍ فُكَاهَةٍ حيَّةٍ في السنوات الأولى من حكم العباسيين. ولم يكن قدوم العصر الجديد محسوسًا إلا بشكلٍ تدريجيٍّ في المدينة المنورة، وحدثت القطيعة مع الماضي، هناك، بشكلٍ أكثر حُزنًا مما كانت عليه في وسط الإمبراطوريَّة الإسلاميَّة. كما يُظهر أشعب نفسه في بعض القصص الموضوعة في المدينة المنورة في أوائل العصر العباسيّ.

كان المجتمع، الذي انتقل فيه أشعب إلى المدينة المنورة، يتألف، في الغالب، من أفراد الجيل الثالث بعد الخلفاء الأربعة الأوائل. وكان سالم بن عبد الله (المُتوفى 106هـ/724~725م) أحد أحفاد هؤلاء الخلفاء البارزين الذين كان أشعب على اتصالٍ وثيقٍ بهم. وكان سالمًا حفيد الخليفة عُمر والابن المُفضل[6] لأبيه المتعلم والمُؤثر. ويُوصف سالمٌ بأنه شخصٌ جادٌ وسخيٌّ؛ ورث أفضل صفات القيادة عن جده، والعِلم عن والده. ويبدو أنه كان غير راغبٍ في وجود رجلٍ مثل أشعب، وكان إصرار جيل الشباب، بدلًا من رغبته في الترفيه، هو الذي جعله، في بعض الأحيان، يتنازل عن الرفاهيَّة الحديثة.

بينما اعتبر حفيدٌ لخليفة آخر أشعبَ شخصًا ذا وصفٍ مُختلفٍ تمامًا. وهي سُكَيْنة بنت الحُسين بن عَلِيّ.[7] كانت امرأةً جميلةً بارعةً، تميل إلى الفُكَاهَات، ولكنها، أيضًا، عفيفةً - هذه هي بعض الصفات التي تم إغداقها عليها. وكان لها صالونٌ مزدحمٌ بالشعراء وأبناء أشراف القُرشيين. لقد تزوجت عدة مرات، وكان أزواجها، على الأقل أولئك الذين عاشوا في سنواتها الأخيرة، منقادين لها تمامًا. فهي التي رتبت حياتهم وأخبرتهم بما يجب عليهم فعله وما يجب أن لا يفعلوه. وبشكلٍ عام، تمتعت بالحريَّة الكاملة في جميع أعمالها وحركاتها، بما يتماشى مع الوضع الاجتماعيّ للمرأة في المدينة المنورة

6 راجع: العقد، 211/1.

7 راجع: هـ. ماسي، موسوعة الإسلام، مادة "سُكَيْنة"، H. Masse, in *EI, s.v. Sukaina*.

في القرن الأول للإسلام.[8] وكان الدافع وراء غرابة أطوارها هو حُبها الشديد للدعاية التي سعت إليها بكل الوسائل المُتاحة لها. فلا يهمها ما إذا كانت هذه الدعاية قد أُكتسبت مِن خِلال فضيحةٍ من صُنعها،[9] أو مِن خِلال نوعٍ خاصٍ من تسريح الشَعر، والتي تم نسخها على نطاقٍ واسعٍ.[10] وتتلاءم رعاية "البوهيميّ[11]" أشعب مع صورة سيدةٍ مُستقلةٍ وغير منجذبةٍ للرجال.

8 في إحدى نسخ قصة سعدة (القصة 83)، كما ورد في العقد، 269/3، ذكر أشعب أنه تمكن من الوصول إلى سعدة؛ لأن "نساء المدينة لا يَحتجبن عنه". ومن الواضح أن هذا البيان هو إسقاطٌ متخلفٌ للعرف اللاحق لعصر أشعب. وتظهر جميع قصصنا أنه لم تكن هناك قيودٌ مُعيَّنةٌ على العلاقات الاجتماعيَّة بين الرجل والمرأة.

9 راجع: القصة التالية من الأغاني، 171/14–172[29]، حيث اتصلت سُكَيْنة بوالدة أشعب، وهي شخصيَّةٌ أسطوريَّةٌ، إلى حدٍ ما، والتي، وفقًا للقصص الأخرى، كانت قد ماتت قبل فترةٍ طويلةٍ من وفاة سُكَيْنة:

أخبرني الحرميّ بن أبي العلاء، قال حدثني الزُبير بن بكَّار عن عمه، قال: قالت سُكَيْنة لأم أشعب: "سمعتِ للناس خبرًا؟" قالت: "لا". فبعثتْ إلى إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف [ابن الرجل الذي كان أفضل فرصة ليكون خليفة عام 644م قبل أن يقع الاختيار على عُثمان، تُوفي عام 95–96هـ/713–715م عن عمرٍ يُناهز الخامسة والسبعين، راجع: ابن حجر، التهذيب، 139/1]؛ فتزوجته، وبلغ ذلك بني هاشم [ي أقارب سُكَيْنة]؛ فأنكروه، وحملوا العصي، وجاؤوا؛ فقاتلوا بني زُهرة [أي أقارب إبراهيم] حتى كثرت الشجاج، ثم فُرق بينهم، وخُيِّرت سُكَيْنة؛ فأبت نكاح إبراهيم، ثم التفتت إلى أم أشعب، وقالت: "أترين الآن أنه كان للناس اليوم خبرٌ؟" قالت: "أي والله - بأبي أنتِ - وأي خبر".

10 راجع: الأغاني، 165/14.

11 البوهيميّ أساسًا هو أحد مواطنيّ منطقة بوهيميا التشيكيَّة لوصف أولئك المهاجرين الغجر الذين جاؤوا من رومانيا مارين بمنطقة بوهيميا؛ إلا أن المُصطلح انتشر بمعنًى آخر في فرنسا، أولًا في القرن التاسع عشر الميلاديّ، حيث أصبح يدل على أي كاتبٍ أو فنانٍ يميل إلى اتخاذ سلوكٍ أو العيش بنمطٍ حياتيّ غير مألوفٍ، سواء كان هذا سلوكًا واعيًا أو غير واعٍ منه. (المترجم.)

بالإضافة إلى هؤلاء وغيرهم من الأمراء والأميرات،[12] ضم رعاة أشعب العديد من الأعضاء، الأقل أهميَّةً، في طبقة الأشراف المُسلمين الأوائل. وقد عاشت العائلات والمجموعات المُختلفة معًا في المدينة المنورة، وتنافست مع بعضها بعضًا بسلامٍ من

12 أحفاد الخلفاء، الذين عرفهم أشعب تمت الإشارة إليهم بعلامة نجميَّة في النسب أدناه.

وتجدر الإشارة إلى أن صلات أشعب بأشخاصٍ من الجيل الأول أو الثاني قد تبدو غير تأريخيَّةٍ تمامًا، باستثناء، ربما، في حالة أبان بن عُثمان الذي من المفترض أن يكون قد عاش حتى 105هـ/723~724م. وأيضًا، علاقة أشعب بابن حفيد أبي بكر، ابن أبي عتيق (راجع أعلاه، الهامش 41، ص14) يُفترض أنها خياليَّةٌ. ومن ناحيةٍ أخرى، لا شيء يُضاهي الطابع التأريخيّ لاتصالات أشعب مع الجيل الثالث والأجيال اللاحقة. كذلك فالتداخل المُتكرر بين هؤلاء الأمراء والأميرات يُعقد الصورة بشكلٍ كبير. ففاطمة بنت الحُسين، على سبيل المثال؛ تزوجت، على التوالي، من ابن عمها الحَسن بن الحَسن بن عَليّ وعبد الله بن عَمرو بن عُثمان، وهو أخ زيد الذي تزوج شقيقه فاطمة: سُكَيْنة.

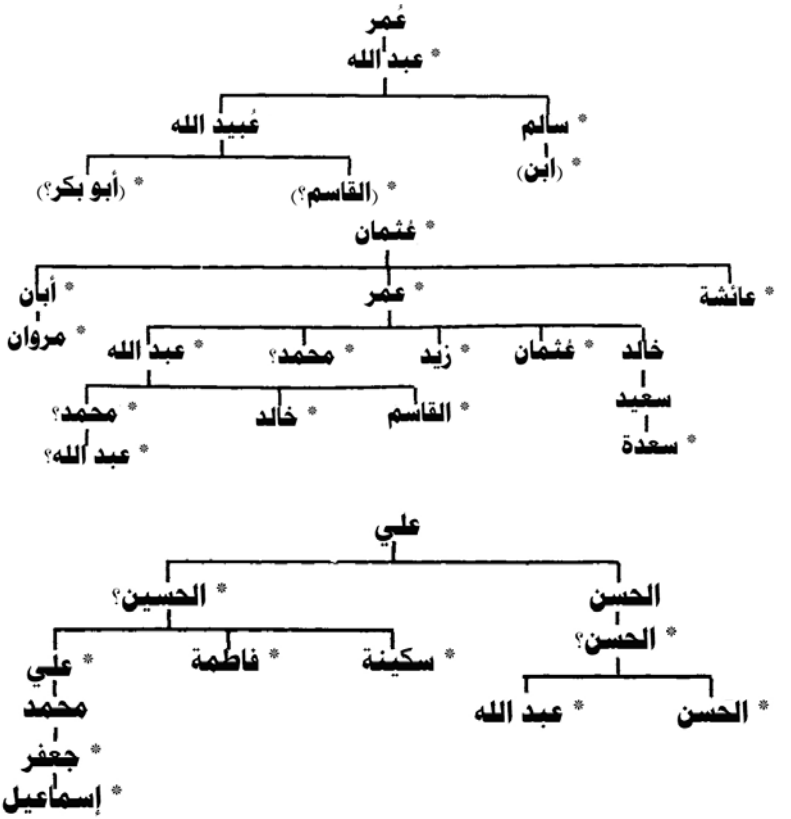

أجل المكانة الاجتماعيَّة والتقدير. وإذا كان هناك أي كراهيَّةٍ سياسيَّةٍ قويَّةٍ في تلك البيئة المحبة للمتعة؛ فلا بد أنها كانت موجهةً ضد الحُكام الأمويين. ومع ذلك، يبدو أنه لم يكن هناك أي شخصٍ اجتماعيّ، من المدنيين، لم يكن حريصًا على قبوله في بلاط الخليفة. وربما كان أولئك الذين لم يتم استدعاؤهم للخدمة الحكوميَّة يحسدون الأشخاص ذوي المكانة المتدنيَّة، مثل أشعب، الذين يُمكنهم الذهاب وتقديم خدماتهم إلى حُكام عصرهم.[13]

وهكذا، حقق أشعب مكانةً بارزةً في السنوات الأولى من القرن الثامن الميلاديّ. وفي مجال الترفيه، كان من المعتاد، بالتأكيد، أن تبدأ في الشباب، ومن المُفترض أن أشعب كان شابًا عندما حقق نجاحًا مع أعضاء الجيل الثالث المُسنين في ذلك الوقت. وربما وصل إلى ذروة حياته المهنيَّة في وقتٍ مُبكرٍ من حياته، واستمر لبضعة عقود ليظل المُفضل لدى مجتمع المثليين.

ونال شهرته، في المقام الأول، كمغنٍ؛ نال إشادة الشاعر الكبير جرير (القصة 79).[14] وكان، أيضًا، ناقدًا أدبيًّا؛ إذا كان اسم النقد الأدبيّ - وهو علمٌ تطور لاحقًا إلى الكمال العالي في الإسلام - يُمكن تطبيقه على التقدير الأولي لشكل ومحتويات الشِعر السائد في عصر أشعب. وكانت الموضة الجديدة للألحان "الرقيقة" تجتاح المدينة المنورة. ولم يكن لديه أي شيءٍ من الجديَّة التي تزامنت مع أداء الشِعر البدويّ الكلاسيكيّ الصارم، وقد روج له موسيقيون "منخفضو الثقافة". وهذا ما يُفسر الجمع بين الموسيقيّ/الشاعر والفنان/الكوميديّ الموجود في أشعب، وفي العديد من أعمال "المُخنثين" الفنيَّة في المدينة المنورة في القرنين السابع والثامن الميلاديين.

ومن المواهب، ذات الصلة التي امتلكها أشعب، الصوت الغنائيّ العذب من النوع الأدبيّ المنتشر في الشرق الأدنى (القصة 67). وكان لديه، أيضًا، الموهبة العظيمة، التي لا تزال تُشكل مخزونًا في تجارة العديد من شخصياتنا المُضحكة المعاصرة، وهي القدرة على إثارة الضحك مِن خِلال التجهم والتشويهات الغريبة لوجهه وجسده (القصص32، 42، 64، 69، 161). ويبدو أنه تعرض، أحيانًا، لإهاناتٍ، مثل تلك التي

---

13 لا يُمكن إثبات نسيج تأريخ اتصال أشعب بالوليد الثاني أو دحضه، راجع، أيضًا، أدناه، الهامش 25، 31. إن الشكل الذي قيل إن هذا الاتصال اتخذه وفقًا لقصصنا هو، بطبيعة الحال، أسطوريٌّ تمامًا.

14 راجع، أيضًا، القصص12، 16، 24، 38، 62، 70، 71، 77، 78، 98، 101، 105، 106، 107، 110، 136، 144، 156. ولأشعب كقارئٍ للقرآن الكريم؛ راجع: القصتان 11 و47.

لوحة 2 بهلوانٌ على عمودٍ

عانى منها مهرجو البلاط في العصور الوسطى (القصص65، 75، 84). لقد استمتع باختراع جميع أنواع الفُكاهَات العمليَّة، وكانت لديه موهبةً، لا يُحسد عليها (على سبيل المثال، القصص91، 99، 100). إن قدرته على الإدلاء بملاحظاتٍ بارعةٍ، وإيجاد ردودٍ ذكيَّةٍ، ورسمٍ كاريكاتوريّ للأشخاص الذين يكرههم (أو الذين يكرههم رُعاته)؛ حددتْ مؤهلاته كفنانٍ ناجحٍ.

تم قياس النجاح في عالم الترفيه، آنذاك، كما هو الآن بالمكافآت الماليَّة التي يجنيها الفنان. وفي هذا الصدد، نال أشعب أعظم الإعجاب من معاصريه. ويبدو أن موهبته في

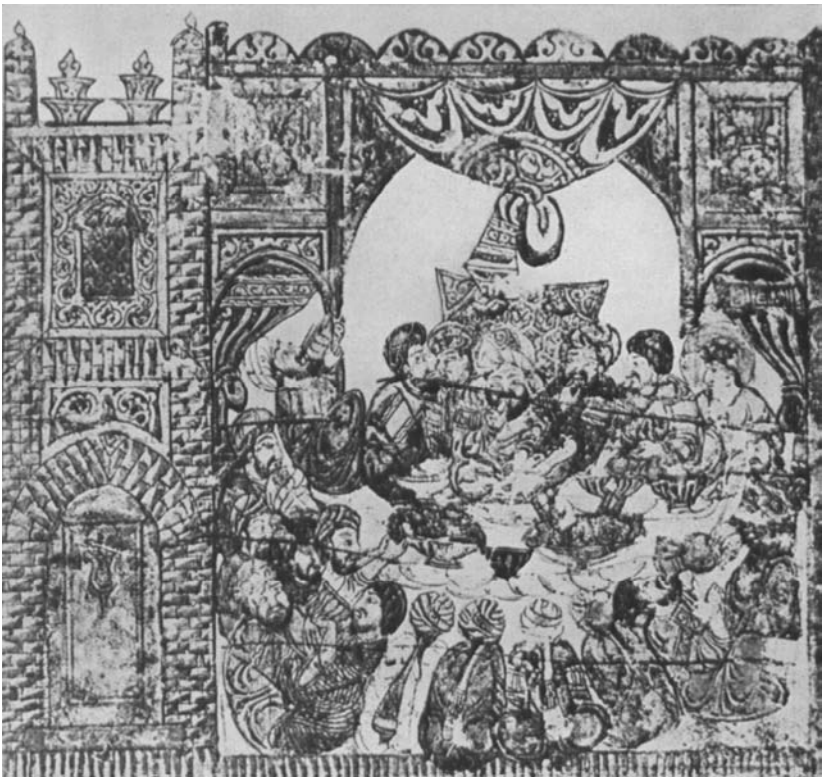

لوحة 3 شرهٌ على العشاء

كسب المال كانت أصل أسطورة جشعه.[15] إن إنجازاته كمتسولٍ حقيقيٍّ هي، بالتأكيد، أسطوريَّة، وقد يكون بُخل بعض أعضاء المجتمع المدنيّ، الذين هزموا موهبة أشعب في الحصول على المال، مُبالغًا فيه بدافع الخبث السياسيّ أو من أجل توفير إحباطٍ مناسبٍ لأنشطة أشعب المزعومة. ومن حينٍ لآخر، يُصوَّر أشعب على أنه اعترف بهزيمة نفسه: "يسألون عن أحاديث الملوك، ويعطون إعطاء العبيد (القصة 80)". ويبدو أن الحقيقة التأريخيَّة هي أنه عرف كيفيَّة الحصول على أكبر مكافأةٍ يُمكن الحصول عليها، وكسب المال من بعض الخطوط الجانبيَّة لمهنته، مثل العمل كقوادٍ للشخصيات الاجتماعيَّة (القصة 63) أو استخدام بعض الابتزاز، بلا خجلٍ، لجعلهم يدفعون (القصتان 35 و40). وكان عليه، بطبيعة الحال، التنافس في هذا الصدد مع فنانين آخرين واغتنام كل فرصةٍ

15 راجع الفصل الثالث، أدناه.

لإظهار تفوقه عليهم؛ ليظل على رأس مهنته ماليًا.

وفي ذروة حياته المهنيَّة، تقف صورة أشعب أمام أعيننا بوضوحٍ مُقارن. كان من المتوقع أنه، عاجلًا أم آجلًا، سيعيش أكثر من الموضة، ويقضي السنوات المتدهورة من حياته في الغموض. ولم تكن سنواته الأولى، قبل أن يصبح ناجحًا، تهم المؤرخ، وربما لم يكن أشعب نفسه حريصًا جدًا على نشر أي معلوماتٍ واقعيَّةٍ حول أصوله. وبالتالي، لا يُمكن قول الكثير عن سنواته المُبكرة والمتدهورة. ومصادرنا مليئةٌ بالتفاصيل المتعلقة بهم. بيد أنها إما غير تأريخيَّةٍ، بشكلٍ واضحٍ أو، على نقيض الاتساق السائد بين البيانات عن السنوات التي قضاها في دائرة الضوء، متناقضةٌ؛ لدرجة تجعلك تشتبه في افتقارها إلى أي ذرةٍ من الحقيقة التأريخيَّة.

لا يُعرف اسم أشعب على وجه اليقين. فيقال إنه كان شُعيب. وأشعب، وهو اسمٌ لم يتم استخدامه في أي مكانٍ آخر؛[16] من المُفترض أن يكون اسمًا مستعارًا. وقيل لنا إن اسم والده كان: جُبير.[17] وأحد العناصر الغريبة في قصة أشعب هو التورط المزعوم لوالده في تمرد المختار (المُتوفى 687م). وما لم تكن هذه حقيقةٌ تأريخيَّةٌ؛ فإن التفسير الوحيد لحادثة المختار هو أنها كانت تهدف إلى إثبات أن أشعب كان مرتبطٌ، وراثيًا، بموقفٍ دينيٍّ تافهٍ مُعيَّنٍ.[18] ومع ذلك، إذا افترضنا أن والد أشعب قد قُتل، بالفعل، أثناء تمرد المختار، وأن أشعب نفسه ولد في ذلك الوقت، تقريبًا؛ فسيكون لدينا تأريخٌ مناسبٌ لميلاده. وفي وقتٍ لاحقٍ، تم تمديد حياته من أجل إفساح مجالٍ أكبرٍ لأسطورة أشعب،

16 لدى مُؤلِّفٍ متأخرٍ جدًا، أحمد بابا، نيل الابتهاج، ص205 (القاهرة: 1351، على هامش ابن فرحون، الديباج). نجد عالمًا، في القرن الرابع عشر الميلاديّ، كان يُعرف باسم الأشعب. وما إذا كان الأشعث هو المقصود؟ ولعلاقة الشكل بين أشعب وشُعيب؛ راجع، أيضًا، أدناه، الهامش 403، ص113.

17 يبدو شكل جعفر، الذي يظهر في بداية ترجمة أشعب في تاريخ دمشق، خطأً مطبعيًّا.

18 القول بأن أشعب كان قارئًا للقرآن - أي في حالة الشخص الذي لديه القدرة الموسيقيَّة على تلاوة القرآن - قد يكون حقيقةً وليست دعامةً للفُكاهَات الدينيَّة. والقول بأنه كان معتزليًّا (القصة 70)؛ يصعب تفسيره. وفي أوقاتٍ لاحقةٍ، كان علماء المعتزلة المشهورين أهدافًا مناسبة للفُكاهَات التي سخرت من جدليَّة خلافاتهم. ولم تكن مثل هذه الفُكَاهَات ممكنةً في حوالي 750م أو قبل ذلك، لكن وجود مسحةٍ معتزليَّةٍ مُحتملةٌ في قصة أشعب القصة 103. راجع، أيضًا، أدناه، الهامش 468، ص125.

وَوُضعت ولادته في العام 9هـ/630~631 (القصة 70)،[19] أو على الأقل في زمن عُثمان.

أما صورة والدته، وهي امرأةٌ ذات أخلاقٍ فضفاضة وذات طابعٍ سيءٍ للغاية، فقد كانت مجرد زخرفةٍ ضروريَّةٍ للأسطورة؛ لأن تعاملات الحمقى غير الوديَّة والخشنة مع أمهاتهم، عادةً، ما تُشكل جزءًا من مرجعية المهرج الإسلاميّ. ويقال إنها ماتت، بالفعل، في زمن النَّبِيّ، وهو ما يُفسر اختيار عام 9هـ/630~631م كتأريخٍ مزعومٍ لميلاد أشعب، ولكن من المرجح أنها كانت لا تزال على قيد الحياة عندما كان ابنها مُفضلًا لدى سُكَيْنة.[20]

أما اسم بنت وردان، زوجة أشعب، فقد يكون تأريخيًّا (القصة 10). ومن المؤكد أنه لم يكن لديه سوى زوجةٍ واحدةٍ؛ إلا إذا أصبح أرملًا وتزوج مرةً أخرى. وعلى الأقل، يُعتبر الزواج الأحاديّ أمرًا عمليًا في جميع أنحاء الأدب الإسلاميّ الخياليّ والمسليّ، حيث كان من المُفترض أن يعكس هذا الأدب الظروف الاجتماعيَّة الفعليَّة. ومن المؤكد، تأريخيًا، وجود عُبيدة ابن أشعب، وحفيده شُعيب. وسواءً كانت كنيته أبو الأعلى (أيضًا أبو إسحاق)[21] وأبو حَميدة/حُميدة،[22] بشكلٍ خاطئ؛ فإن وجود أبناءٍ آخرين له هو أمرٌ مشكوكٌ فيه.

إن التأكيد، المُثير للفضول، على أنه كان خالًا للمؤرخ الواقديّ،[23] وحتى للأصمعيّ،[24] هو، بالتأكيد، خاطئ ولكنه غير مُبررٍ. ومن الواضح أن علاقته بالخليفة عُثمان، في طفولته، غير تأريخيَّةٍ. ومن ناحيةٍ أخرى، يبدو أن حقيقة أن عائلته كانت من موالي الزُبيريين قد تأكدتْ، بشكلٍ كبيرٍ، مِن خِلال الدور الذي يلعبه الزُبيريون في نقل قصص أشعب.[25]

---

19 ربما يكون أشعب نفسه قد بنى أسطورة طول عمره منذ القصة 7، الذي يتردد، وفقًا له، في الكشف عن عمره، ولديه جلبةٌ أصيلة مُثيرٌة للفضول. ويُحب العرب طويل العمل المشهور، كقاعدةٍ، أن يتباه بعمره.

20 راجع، أعلاه، الهامش 9، ص25. وراجع: القصص1، 2، 3، 9، 10، 18، 50، 70، 122.

21 راجع: تاريخ بغداد؛ والذهبيّ، الميزان؛ وابن كثير؛ وابن حجر، اللسان.

22 راجع: ابن كثير. وتظهر ابنة أشعب الأسطوريَّة في القصة 92.

23 راجع: تاريخ بغداد، 7/40، 18، 21، 41؛ والذهبيّ، الميزان؛ وابن حجر، اللسان. وراجع، أيضًا، أدناه، الهامش 18، ص30.

24 راجع: تاريخ بغداد، 7/38، 8.

25 بالإضافة إلى اعتباره مولىً لعبد الله بن الزُبير؛ يُقال، أيضًا، إن أشعب كان من موالي سعيد بن أبي

والمعلومات حول حياة أشعب اللاحقة مشكوكٌ فيها بالقدر نفسه. فقد قضى معظم حياته في المدينة المنورة، حيث ولد، وكذلك في مكة، ولكن قد يكون صحيحًا أنه زار البلاط الأمويّ في الشام،[26] وقام، في نهاية المطاف، برحلةٍ إلى البلاط العباسيّ في العراق. ويبدو أن المعلومات التي قدمها الوزير الربيع بن يونس أنه قد التقاه (على ما يبدو في بغداد) في 154هـ/771م (القصة 5)،[27] وأنه تُوفي بعد ذلك، بوقتٍ قصيرٍ، بعد عودته إلى المدينة المنورة؛ فلا يُمكن الاستغناء عنها. وربما احتفظ ببعضٍ من هيبته المُبكرة كمغنٍ حتى وقت وفاته، حتى لو كان في الثمانينيات من عمره. ولكن يبدو أن التمني من الكُتَّاب اللاحقين هو الذي جعله زاهدًا ورعًا (متنسكًا) حتى أنه خاض غزوةً في سنواته المتدهورة.[28] إنها أسطورةٌ، ولكنها أسطورةٌ مناسبةٌ للغاية أنه توفي وهو يتفوه بفُكَاهَة أخيرةٍ واهنةٍ جاءت على شفتيه (القصة 92).

العاص (راجع: تاريخ بغداد؛ وتاريخ دمشق)؛ وللخليفة عُثمان (راجع الأعمال المذكورة والكُتبيّ، الفوات)؛ ولفاطمة بنت الحُسين (راجع: تاريخ بغداد؛ وتاريخ دمشق؛ والذهبيّ، الميزان؛ وابن حجر، اللسان)؛ ولعبد الله بن عَمرو بن عُثمان بن عفَّان (راجع القصة 26). وتظهر والدته كمولاة لأسماء بنت أبي بكر (القصة 1) ولأب الخليفة مُعاويَة (القصة 3). ويُقال إن أشعب قد نشأ في بيت عائشة بنت عُثمان، أو أحد العلويين المدنيين (القصة 1)، أو فاطمة بنت عُثمان (؟، راجع: العقد، 347/3).

26 على الرغم من أن اسمه يرتبط ارتباطًا وثيقًا باسم الوليد الثاني، الذي كان عهده قصيرًا جدًا (743–744م)؛ إلا أن المسعوديّ، المروج، 476/5، وما بعدها، يُخبرنا أن سلف الوليد، هِشَام بن عبد الملك (724–743م) قد فكر، بالفعل، في دعوة أشعب إلى بلاطه، ولكن بعد مزيدٍ من التأمل؛ اعتبر أنه من غير اللائق القيام بذلك.

ويبدو أن زيارة أشعب لمصر غير مؤكدةٍ، راجع، أدناه، الهامش 200، ص70.

27 هناك، أيضًا، تصريحاتٌ غامضةٌ تُفيد بأن أشعب مات في زمن المنصور (راجع: الطبريّ؛ وتاريخ بغداد؛ وابن حجر، اللسان) أو حتى بعد ذلك في عهد خليفة المنصور، المهديّ (راجع: القصص19، 70، 161؛ وتاريخ بغداد، نقلًا عن الجاحظ؛ والعسكريّ؛ والعقد، 347/3؛ والحُصريّ، الجامع؛ وابن حجر، اللسان).

28 راجع: الحُصريّ، الجامع، ص56؛ والزهر. وكانت هذه نهاية مناسبةٌ لأشعب بعد أن تم قبوله كناقلٍ موثوقٍ به للأحاديث النبويَّة، ولكن راجع الميل العام للعثور على الحياة الآثمة عند الكوميديين، أعلاه، الهوامش 33، ص11؛ 41، ص14؛ 44، ص15؛ 46، ص16.

الفصل 3

أسطورة أشعب

إن حياة أشعب، في الواقع، غير مهمةٍ مُقارنة بالأسطورة التي نشأت حوله والتي جعلته، بمرور الوقت، أحد النماذج الأوليَّة والشخصيات المركزيَّة للفُكَاهَة الإسلاميَّة. من الصعب إعطاء وصفٍ دقيقٍ للنمو التأريخيّ لتلك الأسطورة، مع الأخذ في الاعتبار الطريقة غير المباشرة التي تم إثباتها بها. ومع ذلك، تبرز بعض السمات مع بعض الحدة تسمح لنا بإدخال درجةٍ من الترتيب الزمنيّ في صورةٍ تبدو خالدةً.

وقد جعلت صلات أشعب بالعديد من أعضاء طبقة الأشراف المُسلمين وسيلةً سهلة لإرفاق قصصٍ باسمه لها ميلٌ سياسيٌّ. ومن الممكن، وإن كان من المستحيل إثبات ذلك، فبعض القصص، التي تصف بُخل حاكم مكة والمدينة آنذاك وأشراف آخرين، تم تداولها بغرض التشهير بهؤلاء الرجال.[1] ومن المُؤكد أنه لا يُمكن أن يكون هناك شكٌ في أن القصص التي تُورط فيها عُثمان وأحفاده قد تم اختراعها من أجل تشويه ذكرى الخليفة، ومِن خِلالها الحُكام الأمويين. لقد تم تصوير ابن عُثمان، أبان، وابن أبان، مروان، على أنهما شخصان سخيفين وغير سخيين (القصتان 35 و91). والقصة الحيَّة لجنازة بنتٍ مجهولة الهويَّة للحُسين بن عَلِيّ، الذي يُقرأ مثل نص مكتوبٍ قديم أو مسرحيَّة ظلٍ من القرون الوسطى (القصة 39)؛ يكون منطقيًا فقط إذا فهمه المرء على أنه هجومٌ على مروان نفسه وحفيدٍ آخر لعُثمان وبعض الشخصيات الأخرى في المجتمع المدنيّ. ومجددًا، فإن حفيدٌ آخر لعُثمان، زيد بن عَمرو، قد سُخر منه على أنه بخيلٌ وتحت سيطرة زوجته (القصتان 106 و114). وقد تُخفي الإشارة المُهينة إلى سليل عُقبة بن أبي مُعيط، الذي لم يُذكر اسمه، والذي يبدو ظاهريًا أنها مُحاكاةٌ ساخرةٌ لحدثٍ تأريخيٍّ (القصة 150)، نزعةً مُعادية للعُثمانيين؛ لأن والدة عُثمان، أروى بنت كُريز، كانت متزوجة أولًا من والد عُثمان، ثم من عُقبة، فتوجد علاقة بين العائلتين.[2] إن الموقف السلميّ والمُتسامح الذي أظهره عُثمان خلال الأيام العاصفة الأخيرة من حياته

1 ومع ذلك، تجدر الإشارة إلى أن هذا يشمل، بالتعيين، الخليفة العباسيّ الثاني.

2 راجع، على سبيل المثال، ابن سعد، الطبقات، 166/8؛ وابن حبيب، المُحبَّر، ص412، تحقيق: ليختن شتيتر (حيدر أباد: 1361هـ/1942م)؛ والعقد، 314/3؛ وابن حجر، التهذيب، 142/11–144.

© KONINKLIJKE BRILL BV, LEIDEN, 2024 | DOI:10.1163/9789004699618_007

كان موضع استهزاءٍ لاذعٍ في قصة أشعب الذي صوَّره على أنه يستخدم لفتةً تصالحيَّة لعُثمان كفرصةٍ لإظهار جُبنه واكتساب العطف (القصة 4).

وفي المقابل، يظهر العلويون في أفضل صورةٍ، إلى حدٍ ما. لا يخفى أن تعاملهم مع أشعب كان طيبًا، إلا أن بعضهم لا يتصرف تمامًا بطريقةٍ تُلائم قديسيّ المستقبل (القصص40، 53، 99، 100)، كما هو الحال في ابنة الحُسين، سُكَيْنة، ليست نموذجًا للفضيلة في قصص أشعب. ومع كل هذا، فهذا لا يُشير إلى أي تحيزٍ ضد العلويين، بل هو وصفٌ صادقٌ للمجتمع في المدينة المنورة. ولكن هناك قصةٌ واحدةٌ يتم فيها مدح العلويين على حساب الزُبيريين (القصة 104)، وبما أن أشعب كان مرتبطًا بالزُبيريين؛ فإن مثل هذا الثناء الصادر منه سيكون بمثابة إشادةٍ كبيرةٍ، بالفعل.

وإذا كان هناك ميل مضادٍ للعُثمانيين ومناصِرٍ للعلويين في بعض قصص أشعب؛ فينبغي أن يُنظر إليه، في سياق المجتمع المدنيّ، على أنه ظاهرةٌ اجتماعيَّةٌ وليس على أنها سياسيَّةٌ، وقد يكون من الأفضل وصف القصص المعنيَّة ليس على أنها سياسيَّةٌ ولكن كفُكَاهَةٍ مجتمعيَّةٍ. ومع ذلك، فمن الصعب رسم الخط الفاصل بين هذين المجالين من النشاط البشريّ. وعلى أية حال، يُمكننا التأكد من أن هذا النوع من الفُكَاهَة ينتمي إلى أقدم القصص التي ارتبطت بالشخصيَّة التأريخيَّة لأشعب.

ووجدتْ الصراعات السياسيَّة، في ذلك الوقت، صدًى لها، أيضًا، في دفاع أشعب عن تفوق العرب على الزرادشتيين (القصة 108)، وإذا كان تفسيري صحيحًا؛ فإنه يسخر من المفهوم الأرثوذكسيّ {التقليديّ} للقَدر (القصة 103). ومن المستحيل تحديد متى دخلت هذه العناصر في أسطورة أشعب، ولكن لا يتم استبعاد التأريخ المُبكر. إنهم سياسيون أكثر منهم دينيون، ولا ينتمون إلى فئة الفُكاهَات نفسها على حساب الإسلام الأرثوذكسيّ {التقليديّ}.

وهذه الفُكاهَات الأخيرة متكررةٌ جدًا في أسطورة أشعب. وسيكون من الخطأ اعتبارها هجومًا على الدين الراسخ أو تعابير عن الروح الليبراليَّة والمُتشككة. فالعكس هو الصحيح. فالفُكَاهَة الدينيَّة، تحت اسم أشعب، تفترض، مُسبقًا، وجود دينٍ حيٍّ ومقبولٍ، بشكلٍ عام؛ كانت تعابيره الأدبيَّة وممارساته الشعائريَّة مألوفةً جدًا للجميع، لدرجة أن الإشارة إلى أي تطبيقٍ لها؛ ينحرف عن القاعدة المعتادة إلى أقل درجةٍ تُوفر الراحة الهزليَّة.

ومن أكثر أنواع الفُكَاهَات الدينيَّة شيوعًا في الإسلام، وكذلك في اليهوديَّة والمسيحيَّة،

هو سوء تطبيق بعض آيات القرآن الكريم.[3] إذ تتضمن أسطورة أشعب أمثلةً مُميَّزةً (القصص54، 58، 74، 131، 133). ويُمكن أن تتضاعف حسب الرغبة من مصادر أخرى.

وتحتل الأحاديث النبويَّة مكانةً بارزةً في فُكَاهَات أشعب. فالصيغ التقيَّة المُستخدمة مِن قِبل رواة الحديث (القصتان 25 و36) والطرق الغريبة التي خدمتها للتأكد من موثوقيَّة الرواة (القصص2، 3، 9، 10، 70) مكشوفةً بذكاء. ويتم لعب الفوضى، مع المغزى الحقيقيّ، وحتى النيَّة الأخلاقيَّة الساميَّة للأحاديث النبويَّة (القصص13، 14، 55، 71، 148). ويتميز كل من تحذلق في نقل الحديث النبويّ وتعسف في تزويره ببراعةٍ في قصة أشعب الخالدة كراوٍ للحديث؛ الذي يبدأ بذكر خصلتين بارزين للمُسلمين الأتقياء، ثم يتوقف ويشرح أن شيخه نسي أحدهما وهو نسي الأخرى (القصة 118).

إنها فُكَاهَة تستحق من أشعب، بناءٍ على قوة هذه القصص، أن يُصبح ناقلًا حقيقيًّا للحديث النبويّ. وتم إدراج اسمه في مجموعات التراجم التي تتناول حياة علماء الحديث الثقات ورواته. وبدأ هذا غريبًا، إلى حدٍ ما، بالنسبة لبعض الكُتَّاب المُسلمين. وهكذا فكروا في إمكانيَّة تقسيم أشعب إلى شخصين، أحدهما الممثل الكوميديّ، والآخر ناقل الحديث النبويّ. بيد أنه رفض معظم العلماء، بحق، هذا الحل بعيد المنال للمعضلة.[4]

---

3 من ورع الخليفة العباسيّ أن جعل حدودًا لمهرج البلاط فيما يتعلق بالقرآن والصلاة، راجع: الطبريّ، 743/3، وما بعدها، نقلًا عن ابن خلدون، المقدمة، ص23، تحقيق: كواتريمير.

4 راجع: تاريخ بغداد، 38/7، يليه الذهبيّ، الميزان؛ وابن حجر، اللسان؛ تاريخ دمشق، 76/3. يجري الحديث في تاريخ دمشق على النحو الآتي:

"حدثنا أحمد بن هارون { بن روح البرديجيّ} (على ما يبدو، البرديجيّ الذي تُوفي في أو بعد 301هـ/914م، والذي يُحتفظ في أسطنبول بأعماله المتعلقة بطبقة الأسماء المفردة من الصحابة والتابعين وأصحاب الحديث، راجع: بروكلمان، تأريخ الأدب العربيّ، 1/949 *GAL, Suppl.*) قال: أشعب مولى عُثمان، وهو أشعب الطامع.

أنبانا الدارقطنيّ (راجع: بروكلمان، تأريخ الأدب العربيّ، 1/949 *GAL,*1?165, *Suppl.*؛ ومن المُفترض أنه ذكر أشعب في عمله على الترادف والألفاظ المتجانسة) قال: أشعب رجلان، أحدهما: أشعب الطامع، مولى عُثمان، والثاني: أشعب بن جُبير الذي يُضرب بملحه المثل.

قال الحافظ (وعلى على ما يبدو ابن عساكر صاحب العمل): كذا قال [الدارقطنيّ]، وهما واحد. وأنبأنا عبد الغني بن سعيد قال: وأشعب واحد (الأزديّ، راجع أعلاه، الهامش 47، ص17، في عمله على الترادف والألفاظ المتجانسة)".

وليس من الواضح، تمامًا، من المناقشة ما إذا كان البرديجيّ قد تصور، بالفعل، وجود اثنين من

وهناك بعض الأحاديث التي ورد اسم أشعب فيها، والتي يبدو أنها رواياتٌ حسنة النيَّة، لم تتحول إلى فُكاهَات (القصص15، 149، 154). ومن المستحسن، مع ذلك، التأكيد على كلمة "يبدو" في هذا الصدد؛ لأنه لا يزال هناك شكٌ، وهو شبه مؤكدٍ في حالةٍ واحدةٍ (القصة 154) بأن بعض الفُكَاهَات غير المعترف بها قد تكمن وراء تلك الروايات وعلاقتها بأشعب.

وللصلوات الخمس نصيبها من فُكاهَات أشعب.[5] إن تشويهات أشعب وتجهماته الشهيرة لها تأثيرٌ هزليٌّ كبير عندما تتعلق بالصلاة (القصتان 32 و42). كانت الطريقة المزحة لتهديد شخص ما بوضعه في السجن هي إخباره أنه سيتم تعيينه إمام صلاةٍ للسجناء (القصص27، 28، 47). وكان من المُفيد، دائمًا، لشخصٍ غير محترمٍ أن يتمكن من تبرير طريقته السريعة في إنهاء الصلاة مِن خِلال اقتباس مقولة أشعب بأن صلاته كانت "خفيفةً" جدًا؛ لأنها لم تكن مثقلةٌ بالرياء (القصة 117).

تم الاستهزاء بإصرار الفقهاء على أدلة مُؤكِدة في إحدى الفُكَاهَات عن جشع أشعب (القصة 122). ويُمكن، أيضًا، استخدام التأريخ الدينيّ الإسلاميّ وما قبل الإسلام كورقةٍ للتصريحات الذكيَّة (القصص130، 141، 150). والأداء غير اللائق للأفعال الدينيَّة، مثل التشبث بستائر الكعبة عند تقديم النذور (القصة 18)، أو الاستخدام المُفرط للعبارات الدينيَّة، مثل "أم الكتاب" و "حمالة الحطب" أو "أجنحة الملائكة" (القصتان 85 و102) كانت، دائمًا، جيدةً للضحك بين الأشخاص الذين كانوا على درايةٍ كاملةٍ بهذه الأفعال والعبارات.

إن معظم هذه الفُكَاهَات الدينيَّة خالدةً. ومع ذلك، يبدو أن المجموعة المعنيَّة بالأحاديث النبويَّة تعود إلى القرن الثامن الميلاديّ. وبعد ذلك، تم تقديس الأحاديث النبويَّة وتقنينها، وأصبح علم نقلها من أخطر المهن التي قام بها العلماء، والتي تحولت إلى قانون، وكان لها التأثير الأكبر على الحياة اليوميَّة لكل مُسلمٍ. وفي ذلك الوقت، لم تعد الأحاديث النبويَّة موضوعاتٍ مناسبةٍ للفُكَاهَات غير المُؤذية. وربما أثاروا السخريَّة والمرارة، تمامًا كما كان قدرًا كبيرًا من الذكاء الغربيّ، في العصور الوسطى المهتم

أشعب، ولكن، على أية حال، تمت مناقشة الاحتماليَّة في بداية القرن العاشر الميلاديّ، ويفترض قبل ذلك بوقتٍ أبكر.

5 الفُكاهَات المماثلة شائعةٌ جدًا في العديد من الاختلافات، من الفُكاهَات البريئة إلى الخشنة، راجع، على سبيل المثال، أعلاه، الهامش 3، ص35، أو الأغاني، 63/4.

بالكنيسة، مريرًا للغاية؛ لكن لم يتم التسامح مع الفُكَاهَات الدينيَّة المريرة أو الساخرة في الإسلام اللاحق، على الأقل ليس في الأدب المكتوب والمحفوظ. وتُشير الحالة التي نواجهها في فُكاهَات أشعب الطيبة حول الأحاديث النبويَّة والرواة الذين نقلوها إلى وقتٍ لما قبل الشافعيّ والمعارك اللاهوتيَّة التي تدعمها الدولة في أوائل القرن التاسع الميلاديّ.

وبجانب الفُكَاهَات "السياسيَّة" و "الدينيَّة"، لدينا الفُكَاهَات التي تعكس بيئة الطبقة الوسطى الحضريَّة. وتكثر معها أسطورة أشعب. فهذه الفُكَاهَات مستقلةٌ، إلى حدٍ كبيرٍ، عن الزمان والمكان. وربما كانت موجودةً في مدن العالم الكلاسيكيّ، وتظل قابلةً للتطبيق في عصرنا. ويُشير طابعها ذاته إلى أنها لا يُمكن أن تكون قد نشأت في المجتمع البدويّ في الجزيرة العربيَّة أو في المجتمع الأرستقراطيّ في المدينة المنورة. وبدلًا من المدينة المنورة أو أي من التطورات الحضريَّة غير المهمة في الجزيرة العربيَّة؛ يجب البحث عن موطن هذه الفُكَاهَات في أجزاءٍ من الإمبراطوريَّة الإسلاميَّة التي كانت تمتلك تراثًا طويلًا قبل الإسلام لحياة المدينة من الطبقة الوسطى، مثل الهلنستيَّة-السوريَّة أو بلاد ما بين النهرين اليونانيَّة-الفارسيَّة.[6] ومن المؤكد أنها كانت موجودةً قبل فترةٍ طويلةٍ من أشعب التأريخيّ، ولكن من المرجح أنها ارتبطت باسمه في وقتٍ متأخرٍ عن الأنواع الأخرى من الفُكَاهَة. وربما تم تصورها وكتابتها، لأول مرةٍ، على أنها فُكاهَات أشعب مِن قِبل طُراف المُسلمين في أوائل القرن التاسع الميلاديّ في العراق.

وتم العثور على علاقةٍ ضعيفةٍ بين أشعب التأريخيّ، الذي كان ناجحًا، بشكلٍ ملحوظٍ، في الحصول على مكافآتٍ كبيرةٍ، وأشعب مُمثل النواقص والزَّلات في حياة الطبقة الوسطى الحضريَّة عند وصفه بأنه "جشع". وأصبح يُضرب به المثل في جشعه،[7]

---

6 تم العثور على العديد من الفُكاهَات في الأدب اليونانيّ، ولكن عند فحص هذه المصادر؛ لم أجد أي نظائرٍ دقيقةٍ لقصص أشعب.

لقد أصبح المُسلمون على درايةٍ ببعض الفُكاهَات اليونانيَّة، بالإضافة إلى أسماء المهرجين اليونانيّين مِن خِلال المقتطفات أو المشاعر اليونانيَّة التي تم ترجمتها إلى العربيَّة. ومع ذلك، فنادرًا ما نجد إشارةً صريحةً إلى أنه مُضحك، على النحو الوارد أعلاه، الهامش 41، ص14. وغالبًا وما تحوي المقتطفات اليونانيَّة ومرايات الأمراء اليونانيَّة-الفارسيَّة على تحذيراتٍ ضد الضحك المُفرط، والذي يُعتبر يضر الحُكام، بشكلٍ خاص؛ لأنه ينتقص من كرامتهم.

7 بالإضافة إلى المثل الشائع: "أطمع من أشعب"، كان هناك، أيضًا، مثل: "لا تكن أشعب؛ فتتعب"، راجع: {الزُّبيديّ}، تاج العروس، تحقيق: جورج فيلهلم فريتاخ؛ والمعجم العربيّ اللاتينيّ، *Lexicon Arabico Latinum*, 2/426a (Halle 1830–1837). ويبدو أن الإشارة إلى القصص التي بذل فيها أشعب

وتم تصويره كذلك على أنه بطل التسول كأسلوب حياةٍ، وكعضوٍ في طبقة الطفيليين، من أولئك الأشخاص المشتركين في كل مجتمعٍ الذين يُحبون العيش في بحبوبةٍ دون الحاجة للعمل من أجلها. وتُعتبر العديد من حالات الجشع، المرتبطة باسمه، هي حكاياتٌ بذيئةٌ تُجيب على سؤال: ما الذي يُشكل أكبر جشعٍ ممكن؟ أو تصف أفعالًا ناتجةً عن التفكيرٍ غير منطقيٍّ، مثل طلب أشعب الحصول على صينيَّةٍ أكبر مما يحتويه الطلب؛ لإبقاء سعةٍ لهدايا أكبر (القصة 44)، أو استعداداته لتلقي هديَّةً من الطعام الفاخر من أحد الجيران الذي لم ينو إعطاء أشعب أيًا منها (القصة 124). ومعظم هذه الفُكَاهَات لها نكهةٌ مُميَّزةٍ للطبقة الوسطى. ويتخيل أشعب الجشع، على الدوام، عند الجنازات أنه سيكون أحد ورثة المُتوفى (القصة 139)، أو أنه يظن أنه سيحصل على هديَّةٍ كلما سمع شخصين يتهامسان (القصة 49)، أو يأمل أن تكون كل عروسٍ شابةٍ متجهةٌ إليه (القصة 95).

ثم هناك أشعب العاشق البخيل الذي تطلبه فتاته خاتمًا للذكرى، ويُحاول تجنب المصاريف بقوله: "اذكري أني منعتك إياه" (القصة 45، وكذلك القصة 137). وتظهر المشكلة المأساويَّة للجوانب الماليَّة للمغازلة والزواج في أسطورة أشعب في عدة مناسباتٍ (القصص51، 96، 129، 140). وكان لديه زوجة، في رأيه، تُنفق دائمًا الكثير، ومنزلًا لا يكون دائمًا هو السيد فيه، حيث يُمكن، في بعض الأحيان، معاملة الضيوف والموظفين بشكلٍ أفضل منه (القصة 60). ولديه أطفالٌ، وبطبيعة الحال تحل بعض المشاكل معهم (القصة 125). ومن ناحيةٍ أخرى، فإن تعاملاته مع والدته هي فكرةٌ قياسيَّةٍ لقصص الحمقى، وليس وصفًا لموقف أطفال الطبقة الوسطى تجاه أمهاتهم.

وكأي مواطنٍ عاديٍ آخر، يشعر أشعب برغبةٍ سريَّةٍ في الاحتفاظ بالمال الذي عثر عليه، حتى لو كان ضميره يُضايقه ولم يسمح له باختيار مثل هذا الإجراء غير القانونيّ. لذلك، اشترى شيئًا مُقابل المال وأعلن عنه على أنه الشيء الذي تم العثور عليه. وهكذا، كان يُهدئ ضميره، وفي الوقت نفسه يتأكد من أن أحدًا لن يأتي ويدّعي ما وجده (القصص21–23). ومع إدراكه، مثل أي رجل أعمالٍ حضريٍّ صغيرٍ، أن إقراض المال أمرٌ محفوفٌ بالمخاطر؛ فإنه يدفع نفسه للخروج من موقفٍ مُحرجٍ مِن خِلال إخبار المُقترض المُحتمل، الذي طلب منه قرضًا وتمديدًا لتأريخ السداد، أنه كان بذلك

جهودًا كبيره، بسبب جشعه، ولا ينال أي شيءٍ.

يطلب منه عملين صالحين، القرض والتمديد، وبما أن عملًا صالحًا واحدًا كان كافيًا؛ فسيعطيه التمديد في التأريخ دون إقراضه (القصة 126).

كان هناك أناسٌ بسطاءٌ في بيئته، والذي يُمكن أن يخدعهم أشعب بسهولةٍ، مثل الفتاة التي كانت مقتنعةً بأن عملةً ذهبيةً يُمكن أن تلد عملاتٍ فضيَّةٍ و "تموت" أثناء الولادة (القصة 146). ولكنه غالبًا ما كان يتفوق على نفسه ويخدع نفسه، كما هو الحال في القصة العالميَّة الشهيرة التي تروي كيف أخبر بعض الأطفال المزعجين، من أجل التخلص منهم، أن شخصًا ما في مكانٍ آخر من المدينة كان يوزع الهدايا، وبمجرد رحيلهم؛ ذهب وراءهم معتقدًا أن قصته قد تكون صحيحةً (القصتان 46 و59).

ومن المؤكد أن المتدرب السخيف كان دائمًا جيدًا للمزاح بين الحرفيين الحضريين (القصة 17)، وكان التاجر الصغير يستمتع باستخدام المبالغة في قصةٍ حول المساومة (القصة 57). وكلمة ذكيَّة، مثل وصف نظرات الشوق على أنها نظرات يُمكن أن تجعل الفتاة حاملًا (القصة 123)، ويُمكن الاستشهاد بها في العديد من المناسبات، ويُمكن استخدام قصةٍ صاخبةٍ عن لعبة الطاولة (القصة 93) لإحياء الحفلات التي لُعبت فيها هذه اللعبة المحظورة. وفي بعض الأحيان، تُظهر هذه الفُكَاهَات انشغالًا مُقلقًا بوظائف الجهاز الهضميّ لجسم الإنسان، والتي قد تبدو بيننا مضحكةً للذوق المبتذل والمراهق، فقط، ولا يُسمح بالتعبير عنها في الأدب.[8] ومع ذلك، كانت الأزمنة السابقة (التي امتدت في الغرب على طولها في القرن الثامن عشر) تُفكر في الأمر بشكلٍ مُختلفٍ.[9]

---

8 بطبيعة الحال، فغالبًا ما يكون للأدب الحديث، في جهوده لإعادة إنتاج أعمال العقل المراهق والمبتذل، فرصةً للإشارة إلى هذا النوع من الفُكَاهَة.

9 يحتوي الأدب العربيّ على الكثير منه، راجع: على سبيل المثال، أوسكار ريشر، الطرافة والفُكَاهَة في ألف ليلة وليلة، (1919) 9/82–87 *Der Islam*، in *Über Witz und Humor in 1001 Nacht*، O. Rescher؛ أو الراغب الأصفهانيّ، 2/164، وما يليها. وبالنسبة للأدب الغربيّ في العصور الوسطى؛ راجع: دي آر كورتيوس، الأدب الأوروبيّ والعصور الوسطى اللاتينيَّة، *Europäische Literatur und lateinisches Mittelalter* 435 (Bern 1948)؛ والترجمة الإنجليزيَّة، D.R. Curtius, English transl. 435 (New York 1953, *Bollingen Series* 36).

الفصل 4

خاتمة

كما أظهر التحليل المُوجز السابق لحياة وأسطورة أشعب؛ كان هناك أشعبٌ تأريخيٌّ، وكان مُغنيًا وفنانًا. ولقد شق طريقه إلى النجاح كمؤدٍ لما كان يُعتبر في عصره موسيقى "خفيفةً"، وكذلك مِن خِلال الرقص والتهريج العرضيّ والترفيه عن رُعاته بتصريحاته البارعة وتلبيةً لغرائزهم المرحة.

ثم كان هناك أشعب الأسطوريّ، الذي أصبح الوتد الملائم لتعليق جميع أنواع الفُكَاهَات عليه. ويُمكن تقسيم الفُكَاهَات المحفوظة تحت اسم أشعب إلى ثلاث مجموعاتٍ رئيسة. ويبدو أن الفُكَاهَات "السياسيَّة" هي الأولى، وكقاعدةٍ عامة، تعود إلى أشعبٍ التأريخيّ. ثم جاءت الفُكَاهَات "الدينيَّة"، وأخيرًا فُكَاهَات "الطبقة الوسطى الحضريَّة". ومع أوائل القرن التاسع الميلاديّ، تم الانتهاء، إلى حدٍ كبير، من تطوير أسطورة أشعب.

ثم حدد الوقت والظروف مصيرها في المستقبل. فقد أصبح أشعب التأريخيّ اسمًا فارغًا. فقدتْ الفُكَاهَات "السياسيَّة" هويتها، وفقدت جاذبيتها كفُكَاهَةٍ حيَّةٍ. وتم الحفاظ عليها كموضوعٍ للتأريخ الأدبيّ، ونادرًا ما تم اقتباسها بعد القرن العاشر الميلاديّ. واستمر اقتباس الفُكَاهَات "الدينيَّة"، ولكنها تشبه، إلى حدٍ ما، الفضول. وتم إساءة فهمها، في بعض الأحيان، وغالبًا ما يتم النظر إليها بعين الريبة. وأثبتت المجموعة الأخيرة، المكونة من فُكَاهَات "الطبقة الوسطى الحضريَّة"، أنها الأصعب واستمرت في النمو والازدهار. وكان هذا النوع من الفُكَاهَة، بشكلٍ أساسيٍّ، تحت العديد من الأسماء المُختلفة، وغالبًا كان مقدرًا له أن يستمر حتى يومنا هذا، وأن يتم زرعه في جميع أنحاء العالم الإسلاميّ. ومن ناحيةٍ أخرى، فإن الفُكَاهَة السياسيَّة، كلما ظهرت؛ كان مصيرها أن تموت قريبًا، ولم تستعد الفُكَاهَة الدينيَّة أبدًا أي حياةٍ حقيقيَّةٍ. وتعكس أسطورة أشعب وتأريخ الفُكَاهَة الإسلاميَّة، بشكلٍ عامٍ، التطور التأريخيّ للمجتمع الإسلاميّ الذي انتقل من مرحلته الأرستقراطيَّة الدنيويَّة، عبر السياسة الدينيَّة، إلى الطبقة الوسطى الحضريَّة.

قد لا تتضمن أسطورة أشعب كل مظاهر الطرافة والفُكَاهَة في الإسلام؛ لكنها، بالتأكيد، تحتوي على كل السمات المُميِّزة. كما أنها قد لا تُقدم أمثلةً أخرى على جميع

© KONINKLIJKE BRILL BV, LEIDEN, 2024 | DOI:10.1163/9789004699618_008

أنواع الطرافة والفُكَاهَة، كما تم تحليلها مِن قِبل المفكرين الغربيين المعاصرين. ومع ذلك، فهي تحتوي على موادٍ كافيةٍ لإظهار أنه منذ السنوات الأولى للإسلام، استجاب الشرق الأدنى للتجربة الإنسانيَّة العميقة الجذور للكوميديا على غرارنا.

الفصل 5

النصوص

تم تحديد ترتيب النصوص مِن خِلال الرغبة في الحصول على ترجمةٍ كاملةٍ ومستمرةٍ للسّيرة الطويلة لأشعب مِن كتاب الأغاني، 17/82–105، من القصص 1–115. وتليها نصوصٌ، المُعاد صياغتها (القصص116–161)، وفقًا للتسلسل الزمنيّ التقريبيّ للأعمال التي تم اقتباسها منها.[1]

وبطبيعة الحال، إذا تم اقتباس قصةٍ؛ فإنه يتم اقتباسها وفقًا لما هي في عملٍ أدبيّ، وتُضاف إشارات إلى الأعمال الأخرى حيث توجد فيها هذه القصة نفسها في الهوامش السفليَّة في الأماكن المناسبة. وغالبًا ما تكون الاختلافات الصغيرة، التي خضعت لها القصص على يد الكُتَّاب المتعاقبين، مهمةً جدًا؛ لأنها تكشف عن أفكارٍ مُختلفةٍ حول أفضل التقنيات في سرد القصص. ومع ذلك، فهذه مسألة لا يُمكن أن يستمتع بها إلا أولئك الذين يعرفون اللغة العربيَّة والتي نادرًا ما يُمكن تفسيرها مِن خِلال مادة الترجمة. وبالتالي، فإن هذه الاختلافات، كقاعدةٍ، لا تُناقش هنا.

القصة الأولى:[2]

صوت

ألا نادِ جِيرانَنا يَقصِدُوا فنَقْضي اللُّبانَةَ أو نَعْهدُ
كأَنَّ على كَبدِي جَمْرةً حِذارًا من البَيْن ما تَبْرُدُ

1 العنوان الأصلي لهذا الفصل هو "ترجمة النصوص"، وهو مُقدم للقارئ باللغة الانجليزيَّة؛ لذا قمتُ بترجمة العنوان إلى "النصوص"، وتغيير ما يلزم في ديباجة هذا الفصل بما يُناسب القارئ العربيّ، والاتيان بالنصوص العربيَّة كما هي في مصادرها الأصليَّة ما أمكن. (المترجم.)

2 راجع: النويريّ، أيضًا.

© KONINKLIJKE BRILL BV, LEIDEN, 2024 | DOI:10.1163/9789004699618_009

الشعر لكُثير،[3] والغناء لأشعب المعروف بالطمع، ثاني ثقيل بالوسطى،[4] وفي البيت الثاني لابن جامع[5] لحنٌ من الثقيل الأول بالبنصر عن حَبش.[6]

سِّيرة أشعب

هو: أشعب بن جُبير، واسمه شُعيب، وكنيته أبو العلاء.

كان يُقال لأمه أم الخلندج،[7] وقيل: بل أم جميل، وهي مولاة أسماء بنت أبي بكر،[8] واسمها حُميدة.[9]

---

3 راجع: كُثير عزة، الديوان، تحقيق: هـ. بيريز، ص239 (الجزائر-باريس: 1928–1930م).

4 لهذا النوع من التدوين الموسيقي؛ راجع: هنري جورج فارمر، تأريخ الموسيقى العربيَّة، H.G. Farmer, *A History of Arabian Music*, 71 f.; والمؤلف نفسه، سعدية غاون حول تأثير الموسيقى، id., *Sa'adyah Gaon on the Influence of Music*, 19 ff. (London 1943). ورسالة في الموسيقي، ليحيى بن عَلِيّ بن المُنجم (بروكلمان، تأريخ الأدب العربيّ، *GAL*, *Suppl.* 1/225, ed. by M.B. al-Atharī, in *Majallat al-Majma' al 'Ilmī al-'Irāqī* I/113–124, 1950) مُفيدةٌ في هذا الصدد.

5 موسيقي عاش في النصف الأخير من القرن الثامن الميلاديّ، راجع: فارمر، مرجع سابق، Farmer, *op. cit.* 115 f. كان مُؤلفًا مشاركًا مع إبراهيم الموصليّ لمجموعةٍ من الأغاني، راجع: بروكلمان، تأريخ الأدب العربيّ، *GAL*, *Suppl.*, 1/224.

6 يظهر كثيرًا في الأغاني كناقلٍ للأغاني، ولكن لا شيء آخر يبدو أنه معروفٌ عنه.

7 شكل الاسم غير مؤكدٍ. وهو حسب ما جاء في الأغاني، 144/6 (راجع أدناه، الهامش 14، ص45). ونظرًا لأن المقطع الأخير يبدو أنه يتناغم مع أزواج؛ فيبدو أن حرف الجيم الأخير، على الأقل، قد تم إدراجُه. ويُمكن اقتراح أم الجلندح، حسب ما جاء في لسان العرب، 350/3، حيث تم إدراج الجلندح على أنها تعني "الرجل الكبير السمين". ومن ناحيةٍ أخرى، فإن معنى {الجلندحة} في لسان العرب، 64/3، "الصلبة من الإبل".

8 كانت أسماء ابنة الخليفة أبي بكر متزوجةٌ من الزُبير، وبالتالي كانت مرتبطةً بالزبيريين الذين ترتبط بهم الكثير من قصص أشعب. وكانت، أيضًا، والدة عبد الله بن الزُبير، وتُوفيت في وقت وفاة ابنها نفسه، تقريبًا، في أكتوبر (تشرين الأول) 692م، راجع، على سبيل المثال، الذهبيّ، تاريخ الإسلام، 133/3–137 (القاهرة: 1367هـ، وما بعدها)؛ وابن حجر، التهذيب، 397/12.

9 وفقًا لتاريخ بغداد، فإن اسمها هو جعدة، وكانت كنيتها أم حَميدة أو أم حُميدة. الذهبيّ، الميزان؛ وابن حجر، اللسان، الذين يعتمدان على تاريخ بغداد؛ يُطلقان على أشعب ابن حميدة أو ابن حُميدة. راجع، أدناه، القصة 26.

وكان أبوه خرج مع المختار بن أبي عُبيدة، وأسره مُصعب؛ فضرب عنقه صبرًا، وقال: "تخرج عَليّ وأنت مولاي؟".[10]

ونشأ أشعب بالمدينة في دور[11] آل أبي طالب، وتولتْ تربيته وكفلته عائشة بنت عُثمان بن عفَّان.[12]

القصة الثانية:[13] وحُكي عنه أنه حَكى عن أمه أنها كانت تُغري بين أزواج النَّبِيّ، وأنها زنتْ؛ فحُلقتْ [بسبب كونها زانيّةً]، وطِيف بها [في الأماكن العامة]، وكانت تنادي [أثناء المرور بها] على نفسها [طوال الوقت]: "من رآني؛ فلا يزنين"، فقالت لها امرأة، كانت تطّلع عليها: "يا فاعلة، نهانا الله عز و جل عنه؛ فعصيناه، أوَ نُطيعك وأنتِ مجلودةٌ محلوقةٌ راكبةٌ على جمل!".

---

10 مُصعب هو ابنٌ آخر للزُبير، وأخٌ غير شقيقٍ لعبد الله، فقد حياته قبل وفاة الأخير بسنة. وأخضع ثورة المختار والذي قُتل في أبريل (نيسان) 687م. راجع أدناه، أيضًا، القصة 5.

11 الديوان، في هذا السياق، لا يُمكن أن يعني سوى "الأسرة أو المنزل". ومع ذلك، قد لا يكون النص صحيحًا. فعند النويريّ: دور، وهي "المنازل" {كما يُلاحظ القارئ، فقد ذهب المؤلف أن أشعب تربي في ديوان آل أبي طالب، ولمّا عُدتُ إلى الأغاني، وجدتها دور، وهو ما أثبته المؤلف في نصٍ للنويريّ. المترجم}.

12 هي مذكورةٌ بين بنات الخليفة (راجع: ابن كثير، 218/7)، وتَظهر على أنها عروس سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص (راجع: الأغاني، 55/10)، ولكن يبدو أنها لم تكن ذات أهميَّةٍ كافيَّةٍ لتقديم ترجمةٍ لها.

13 راجع: أدناه، القصة 9؛ والنويريّ. وبالنسبة للعرف الواسع الانتشار المُتمثل في الطواف بالزناة والمجرمين الآخرين فوق الحيوانات؛ راجع، على سبيل المثال، ويليام ريغينالد هاليداي، الأسئلة اليونانيَّة لبلوتارخ، (Oxford 1928) .W.R. Halliday, *The Greek Questions of Plutarch*, 43 f.

القصة الثالثة:[14] وذكر رضوان بن أحمَد الصيدلانيّ،[15] فيما أجاز لي روايته عنه، عن يوسف بن الداية،[16] عن إبراهيم بن المهديّ:[17] أن عُبيدة بن أشعب أخبره، وقد سأله عن أولهم وأصلهم، أن أباه وجده كانا مَوليي عُثمان، وأن أمه كانت مولاةً لأبي سفيان بن حرب،[18] وأن ميمونة أم المؤمنين أخذتها معها لمّا تزوجها النَّبِيّ؛ فكانت تدخل إلى أزواج النَّبِيّ؛ فيستظرفنها، ثم إنها فارقت ذلك وصارت تنقل أحاديث بعضهن إلى بعض،

14 راجع: أدناه، القصة 10 و70؛ والنويريّ؛ وابن حجر، اللسان، 126/4 (اقتباسٌ من الأغاني).
تعمل القصة على توجيه النقد الشخصيّ لعلماء الحديث. راجع: الأغاني، 144/6؛ والأغاني ³، 89/7 ₁₄–90 ₁₀ (نقلًا عن النويريّ)، حيث نضع الرواية الآتية:
"أخبرني محمد بن مَزيد قال: حدثنا حماد، عن أبيه، عن غُرير (؟) بن طلحة الأرقميّ، عن أبي الحكم عبد المطلب بن عبد الله بن يزيد بن عبد الملك قال: "والله إني لبالعقيق [راجع، أدناه، القصة 136] في قصر القاسم بن عبد الله بن عَمرو بن عُثمان بن عفَّان، وعندي أشعب وعُمر الوادي وأبو رقية، إذ دعوتُ بدينار، فوضعته بين يدي وسَّبقتهموه [في تمجيد أصلهم] في رجز.
فكان أول من خسق {تكلم} عُمر الوادي فقال:

أنا ابن داود أنا ابن زَاذَانْ أنا ابن مولى عَمرو بن عُثمان

ثم خسق أبو رقية فقال:

أنا ابن عامر القاريّ أنا ابن أوّل أعجميّ

تقدم في مسجد رسول الله.
ثم خسق أشعب فقال:

أنا ابن أُمّ الخلنداج أنا ابن المحرِّشة بين أزواج

النَّبِيّ.
قال أبو الحكم: فقلتُ له: "أي أخزاك الله، هل سمعتَ أحدًا قط فخر بهذا؟" فقال: "وهل فخر أحدٌ بمثل فخريّ لولا أن أُمي كانت عندهن ثقة؛ ما قبلن منها حتى يغضب بعضهن على بعض".

15 تُوفي عام 324هـ/935~936م، راجع: تاريخ بغداد، 432/8.

16 هو يوسف بن الداية، وقد تُوفي في زمن أحمد بن طولون. كان شقيقًا لإبراهيم بن المهديّ. وذكره رضوان كأحد رواته في ياقوت، الإرشاد، 157/2، تحقيق: مرجليوث؛ 155/5 (القاهرة: 1355–1357هـ). وكان مؤلف كتاب أخبار الأطباء، ومن المُفترض أنه ساهم بالكثير من المواد في كتاب ابنه الشهير أخبار إبراهيم بن المهديّ (راجع: بروكلمان، تأريخ الأدب العربيّ، 1/229 ,*Suppl.*, 1/149 ,*GAL*). وراجع، القصة 65.

17 تُوفي الأمير والكاتب العظيم عن اثنين وستين سنة، في 224هـ/839م.

18 والد الخليفة مُعاويَة.

وتُغري بينهن؛ فدعا النَّبِيّ عليها؛ فماتت.

القصة الرابعة:[19] وذكر عُبيدة أن أشعب كان مع عُثمان في الدار؛ فلما حُصِر؛ جرد مماليكه السيوف ليُقاتلوا؛ فقال لهم عُثمان: "من أغمد سيفه؛ فهو حر"، قال أشعب: "فلمّا وقعتْ والله في أذني؛ كنتُ أول من أغمد سيفه؛ فأعتقتُ".

القصة الخامسة:[20] أخبرني أحمَد بن عبد العزيز[21] {الجوهريّ}[22] قال: حدثنا عُمر بن شبّة[23] قال: حدثني إسحاق الموصليّ[24] قال: حدثني الفضل بن الربيع[25] قال: كان أشعب عند أبي سنة 154هـ[/771م]، ثم خرج إلى المدينة، فلم يلبث أن جاء نعيه. وهو أشعب بن جبير، وكان أبوه مولًى لآل الزُبير، فخرج مع المختار؛ فقتله مُصعب [مع الثوار] صبرًا مع من قُتل.

القصة السادسة:[26] أخبرني الجوهريّ قال: حدثنا ابن مَهرويه[27] قال: حدثنا أحمَد

---

19 راجع، كذلك، بكري (راجع: الهامش 38، ص48)؛ والنويريّ؛ وابن حجر، اللسان، 126/4.

20 راجع:، أيضًا، البكريّ؛ والنويريّ؛ وابن حجر، اللسان، 126/4.

21 كان أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ أحد مصادر المعلومات الرئيسة لمُؤلِّف كتاب الأغاني.

22 زيادة في نسخة الأغانيّ المطبوعة التي بين يدي. (المترجم.)

23 المؤرخ الشهير الذي تُوفي في 263–264هـ/876–878م، راجع: بروكلمان، تأريخ الأدب العربيّ، *GAL, Suppl.*, 1/209.

24 يُمثل الجيل الثاني من عائلة الكاتب العظيم (150هـ/767م235-هـ/849–950م)، راجع: بروكلمان، تأريخ الأدب العربيّ، *GAL, Suppl.*, 1/223 f.

25 كان الفضل (ولد 138هـ/755~756م أو140هـ/757~758م، وتُوفي عام 207هـ/822~823م أو بالأحرى 208هـ/824م) حاجبًا أو وزيرًا للرشيد والأمين. وكان والده الربيع بن يونس (المتوفى 170هـ/786م) حاجبًا أو وزيرًا للمنصور والمهديّ. راجع: تاريخ بغداد، 343/12، وما بعدها، و414/8؛ وكارل فلهلم زتّرستين، موسوعة الإسلام، مادة "الفضل بن الربيع"، V. Zettersteen, in *EI*, s.v. al-Faḍl b. al-Rabīʿ K.

26 راجع، أيضًا، العقد، 347/3؛ وحمزة الأصفهانيّ؛ والحُصريّ، الجامع، ص55، وما بعدها؛ والحُصريّ، الزهر؛ والثعالبيّ، الثمار؛ والبكريّ؛ والميدانيّ، 386/1، وما يليها (بولاق: 1284هـ)؛ والشريشيّ؛ والنويريّ، وابن حجر، اللسان، 126/4.

27 مُحَمَّد بن القاسم بن مَهرويه هو أحد مصادر معلومات الجيل الثاني الرئيسين لمُؤلف الأغاني.

بن إسماعيل اليزيديّ[28] قال: حدثني التوزيّ،[29] عن الأصمعيّ[30] قال: قال أشعب: "نشأتُ أنا وأبو الزّناد[31] في حِجر عائشة بنت عُثمان، فلم يزل يعلو وأسفل حتى بلغنا هذه المنزلة".

القصة السابعة: أخبرني أحمَد بن عبد العزيز قال: حدثني مُحَمَّدٌ بن القاسم بن مَهرويه قال: حدثنا الزُبير بن بكّار[32] قال: حدثنا عُبيد الله بن الحَسن والي المأمون على المدينة[33] قال: حدثني مُحَمَّدٌ بن عُثمان بن عفَّان[34] قال: قلتُ لأشعب: "لي إليك حاجة"، فحلف بالطلاق لابنه وردان[35] لا سألته حاجةً إلا قضاها؛ فقلتُ له: "أخبرني عن سنِّك" فأنشد ذلك عليه حتى ظننت أنه سيُطلق، فقلتُ له: "على رسلك"، وحلفتُ له إني لا أذكر سنِّه ما دام حيًا، فقال لي: "أما إذ فعلت؛ فقد هونت عَليّ. أنا والله حيث حُصر جدك عُثمان بن عفَّان أسعى[36] في الدار {ألتقط السهام}[37]". قال

---

28 ربما يكون متطابقًا مع الشخص المذكور في تاريخ بغداد، 25/4، والذي كان لا يزال يعمل معلمًا عام 277هـ/890~891م.

29 هو عبد الله بن مُحَمَّد بن هارون التوزيّ، وقد تُوفي عام 233هـ/847~848م، راجع: بروكلمان، تأريخ الأدب العربيّ، ص108/1؛ والفهرست، ص57، وما يليها، تحقيق: فلوغل؛ ص85، وما يليها (القاهرة: 1348هـ)؛ والسيوطيّ، البغية، ص290 (القاهرة: 1326هـ).

30 النحويّ الشهير - وغالبًا ما يكون وهميًا–والمصدر الأصيل لجميع أنواع المعلومات القصصيَّة، وقد تُوفي في الفترة ما بين 215هـ/830م و217هـ/832م، راجع: بروكلمان، تأريخ الأدب العربيّ، 1/104 ,*GAL* f., *Suppl.,* 1/163 ff.

31 هو أبو الزّناد عبد الله بن ذكوان، وقد تُوفي عن عمر يُناهز ستةً وستين عامًا، ما بين 130 و132هـ/747–750م، راجع، على سبيل المثال، ابن حجر، التهذيب، 5/203–205.

32 هو المؤرخ الكبير وعضو عائلة الزبيريين المتوفى عام 256هـ/870م، راجع: بروكلمان، تأريخ الأدب العربيّ، 1/141, *Suppl.,* 1/215 .*GAL*

33 هو عُبيد الله بن الحسن بن عُبيد الله بن العباس بن عَلِيّ بن أبي طالب، والي مكة والمدينة عام 204هـ/819~820م، راجع: الطبريّ، التاريخ، 1039/3.

34 لم يُعرف ابنٌ لعُثمان باسم مُحَمَّد. ابن حجر، اللسان، 454/1، ويُشار إلى أنه كان ابن عَمرو. وربما كان سليلًا بعيدًا للخليفة. ولا يُمكن التعرف عليه من مصادر أخرى.

35 راجع، أدناه، الهامش 53، ص49.

36 أسعى، والتي قد تكون قراءةً مُختلفةً لأسقي (الماء)، موجودة في القصة 20. ومع ذلك، فإن الرواية التي لدى ابن حجر: "أسعى لالتقاط السهام"، والمذكورة في القصة 8.

37 زيادة في نسخة الأغانيّ المطبوعة التي بين يدي. (المترجم.)

الزُبير: "وأدركه أبي".

القصة الثامنة:[38] أخبرني أحمَد قال: حدثني مُحَمَّدٌ بن القاسم بن مَهرويه قال: حدثني مُحَمَّدٌ بن عبد الله اليعقوبيّ،[39] عن الهيثم بن عديّ[40] قال: قال أشعب: كنتُ ألتقط السهامَ من دار عُثمان يوم حوصِر، وكنت في شيبتي ألحق الحُمُر الوحشية عدوًا.

القصة التاسعة:[41] أخبرني أحمَد قال: حدثني مُحَمَّدٌ بن القاسم بن مَهرويه قال: حدثنا عبد الرحمن بن الجهم أبو مسلم[42] وأحمَد بن إسماعيل قالا: أخبرنا المدائنيّ[43] قال: كان أشعب الطامع، واسمه شُعيب، مولًى لآل الزُبير مِن قِبل أبيه، وكانت أمه مولاةً لعائشة بنت عُثمان بن عفَّان، وكانت بغتْ؛ فضُربتْ وحُلِقتْ وحُملتْ {على جملٍ}،[44] وطِيف بها وهي تنادي [أثناء فترة مرورها]: "من رآني؛ فلا يزنين"، فأشرفت عليها امرأة

---

38 راجع، أيضًا، البكريّ.

39 مجهول.

40 المؤرخ الشهير المُتوفى 206–207هـ/821–823م. راجع: بروكلمان، تأريخ الأدب العربيّ، *GAL*, *Suppl.*, 1/213.

41 راجع: أعلاه، القصة 2.

42 يظهر، أحيانًا، كراوٍ في الأغاني، ولكنني لم أتمكن من التعرف عليه. ويأتي في الأغاني، 13/1113، أن أبا مسلمٍ هو مُحَمَّد بن الجهم، ولكن هذا خطأٌ واضحٌ. فهناك عددٌ من الرجال يُدعون بمُحَمَّدٍ بن الجهم. وهناك واحدٌ يدعى البرمكيّ، والذي عاش في أوائل القرن التاسع الميلاديّ. وآخرٌ هو شقيق الشاعر عَلِيّ بن الجهم (راجع ديوان الأخير، تحقيق: خليل مردم بك، المقدمة، ص4، دمشق: 1369هـ/1949م). والثالث هو مُحَمَّدٌ بن الجهم النحويّ، تُوفي عام 277هـ/890م (راجع القفطيّ، الإنباه، مخطوطة القاهرة مصوّرة، تأريخ 2579، 2/62). وهناك قدرٌ كبير من الالتباس بينهم، راجع: روزنثال، تأريخ التأريخ الإسلاميّ، Rosenthal, *A History of Muslim Historiography*, 207 (Leiden 1952). ومن المُحتمل أن يكون المقصود بالبرمكيّ في غالب الأحيان، راجع: بروكلمان، تأريخ الأدب العربيّ، *GAL*, *Suppl.*, 1/237؛ وبلّا في ترجمته للبخلاء، للجاحظ، ص342؛ وروزنثال، أحمد بن الطيب السرخسيّ، F. Rosenthal, *Aḥmad b. aṭ-Tayyib as-Sarakhsî*, 107 (New Haven, *American Oriental Series* 26, 1943)؛ وابن قُتيبة، العيون، الفهرس، 4/36؛ والعقد، وراجع: فهارس مُحَمَّد الشافعيّ، 1/754؛ 2/192، وما بعدها. ولا علاقة بين أيٍ من هؤلاء، ممن يحملون اسم مُحَمَّدٍ بن الجَهم، وأبي مُسلم، أعلاه.

43 وهو المؤرخ غزير الإنتاج الذي تُوفي عام 224–225هـ/839–840م، راجع: بروكلمان، تأريخ الأدب العربيّ، *GAL*, 1/140 f., *Suppl.*, 1/214 f.

44 زيادة في نسخة الأغانيّ المطبوعة التي بين يدي. (المترجم.)

فقالت: "يا فاعلة، نهانا الله عن الزنا؛ فعصيناه، ولسنا ندعه لقولك وأنتِ محلوقةٌ مضروبةٌ يُطاف بكِ".

القصة العاشرة:[45] أخبرني أحمَد قال: حدثنا مُحَمَّدٌ[46] بن مَهرويه قال: كتب إليّ ابن أبي خَيثمة[47] يُخبرني أن مُصعب بن عبد الله[48] أخبره قال: اسم أشعب شُعيب، ويُكنى أبا العلاء، ولكن الناس قالوا أشعب؛ فبقيت عليه، وهو شُعيب بن جُبير مولى آل الزُبير، وهم يزعمون اليوم أن أصلهم من العرب،[49] {انتسبوا إلى ذي رُعين، وولده كثيرٌ عندنا، وأم أشعب: أم الخلندج}.[50] فزعم أشعب أن أمه كانت تُغري بين أزواج النَّبِيّ[51] {ورحمهم}،[52] وامرأة أشعب بنت وردان، ووردان الذي بنى قبر النَّبِيّ حين بنى عُمر بن عبد العزيز المسجد.[53]

---

45 راجع، أيضًا، أعلاه، القصة 3؛ والبكريّ؛ والكُتبيّ، الفوات.

46 النص المطبوع: أحمد.

47 هو: المؤرخ وعالم الحديث ابن أبي خَيثمة، أحمد بن زُهير، تُوفي عام 279هـ/893م، راجع: بروكلمان، تأريخ الأدب العربيّ، 1/272 ,*GAL, Suppl.*. واستمد معرفته في علم الأنساب من مُصعب التالي، راجع: تاريخ بغداد، 163/4.

48 هو: مُصعب بن عبد الله بن مُصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزُبير، عم المؤرخ الزُبير بن بكَّار، تُوفي في الثمانين من عمره عام 236هـ/851م، راجع: تاريخ بغداد، 112/13–114. بروكلمان، تأريخ الأدب العربيّ، 1/212 ,*GAL, Suppl.*؛ وذكر الفهرست، ص110، تحقيق: فوغل؛ 160 (القاهرة: 1348هـ)، أنه تُوفي 233هـ/848م. وتم نشر كتابه نسب قريش مؤخرًا (القاهرة: 1953م).

49 يُضيف بكري أنهم يدّعون أنهم ينتسبون إلى ذي رعين (جنوب العرب). {وقد أوردته منصوصًا عليه بناءً على النسخة المطبوعة التي بين يدي بين حاصرتين، أعلاه. المترجم}.

50 زيادة في نسخة الأغانيّ المطبوعة التي بين يدي. (المترجم.)

51 صيغة البركة التالية في النص العربي "رحمهم" {أوردته أعلاه. المترجم}، والتي يجب أن تُفهم على أنها إشارةٌ إلى الزوجات والنَّبِيّ نفسه. وربما ينبغي على المرء أن يقرأ "رحمهن"، كما جاء في القصة 70.

52 زيادة في نسخة الأغانيّ المطبوعة التي بين يدي. (المترجم.)

53 تمت إعادة الإعمار عام 88هـ/707م، عندما كان عُمر بن عبد العزيز واليًا على المدينة المنورة. وقد يكون اسم وردان هو مهندس قبر النَّبِيّ تأريخيًّا؛ على الرغم من أنني لم أجد إشارةً إليه في المصادر القليلة المُتاحة لي. ومع ذلك، تجدر الإشارة إلى أن كلمة "ابنة وردان" هي الكلمة العربيَّة لنوعٍ من الحشرات، وربما بعض الفُكَاهَات مقصودة بإعطاء زوجة أشعب اسم ابنة وردان.

القصة الحادية عشرة:[54] أخبرني أحمَد قال: حدثني مُحَمَّدٌ بن القاسم قال: وكتب إليّ ابن أبي خَيثمة يُخبرني أن مُصعب بن عبد الله أخبره قال: كان أشعب من القُراء للقرآن، {وكان قد نَسك وغزا}،[55] وكان حسن الصوت بالقرآن، وربما صلى بهم القيام.

القصة الثانية عشرة:[56] أخبرني أحمَد بن عبد العزيز قال: حدثني مُحَمَّدٌ بن القاسم قال: حدثني أحمَد بن يحيى[57] قال: أخبرنا إسحاق بن إبراهيم قال: كان أشعب مع ملاحته ونوادره يُغني أصواتًا فيُجيدها، وفيه يقول عبد الله بن مُصعب الزُبيريّ:[58]

إذا تمـزَّزْتُ صُراحِيَّةً[59] كمثل ريح المسك أو أَطْيَبُ
ثم تغنَّى لي بأهْزاجِه زَيدٌ أخو الأنصارِ[60] أو أشعب
حسِبتُ أنّي ملك جالِسٌ حَفَّت به الأملاكُ والمَوْكِبُ
وما أُبالي وإلهِ الوَرَى أشرَّق العالَمُ أم غَرَّبُوا

غنى في هذه الأبيات زيد الأنصاري خفيف رملٍ بالبنصر.

القصة الثالثة عشرة: وقد روى أشعب الحديث عن جماعة من الصحابة.

---

54 راجع، أيضًا، البكريّ؛ والنويريّ؛ والكُتبيّ، الفوات.

55 زيادة في نسخة الأغانيّ المطبوعة التي بين يدي. (المترجم.)

56 راجع، أيضًا، الأغاني، 116/13؛ والبكريّ؛ والنويريّ.
وفي الأغاني، 116/13، أن المطربة بصبص كانت تُغني الأبيات في حضور كاتبيها. واللحن هناك مذكورٌ أنه حجازيّ خفيف رملٍ بالبنصر، الذي غناه زيد الأنصاريّ على إثر الهاشميّ. وتُنسب إلى أشعب.

57 مجهول.

58 والد مُصعب، المذكور أعلاه. تُوفي عن عمرٍ يُناهز السبعين أو الثلاث والسبعين سنة، عام 184هـ/800م، راجع: تاريخ بغداد، 173/10–176.

59 إناء الخمر. (المترجم.)

60 مجهول.

أخبرني عمي[61] قال: حدثني عبد الله بن أبي سعد[62] أن الربيع بن ثعلب[63] حدثهم قال: حدثني أبو البختريّ.[64]

حدثني أشعب عن عبد الله بن جعفر[65] قال: قال رسول الله: "لو دُعيت إلى ذراعٍ [من لحم الضأن]؛ لأجبت، ولو أُهدي إليّ كُراع؛[66] لقبلتُ".[67]

القصة الرابعة عشرة:[68] قال ابن أبي سعد: ورُوي عن مُحَمَّدٍ بن عباد بن موسى،[69]

---

61 أي: الحسن بن مُحَمَّد الأمويّ، راجع: تاريخ بغداد، 417/7. وكثيرًا ما يقتبس ابن أخيه منه باعتباره شيخه.

62 هو: عبد الله بن عَمرو، ولد عام 197هـ/812~813م، وتُوفي عام 274هـ/887م، راجع: تاريخ بغداد، 25/10، وما بعدها.

63 مجهول.

64 أي: الزُبير وهب بن وهب، الذي تُوفي عام 199هـ/814~815م أو200هـ/815~816م، راجع: تاريخ بغداد، 481/13–487م؛ وابن حجر، اللسان، 231/6–234، حيث ذكر الربيع كأحد شيوخه؛ فيرديناند فوستنفيلد، عائلة الزُبير، F. Wustenfeld, *Die Familie el-Zubeir, in Abhandlungen der Kgl. Gesellschaft der Wissenschaften zu Göttingen, history-philos. Cl.* 23, 1/16 (1878).

65 ابن شقيق عَلِيّ بن أبي طالب الذي تُوفي في العقد الأول من القرن الثامن الميلاديّ.

66 أي: الساق. (المترجم.)

67 يهدف الحديث النبويّ (راجع: أرند جان فِنْسِنْك وجه بي مينسينغ وآخرون، توافق ودلائل التراث الإسلاميّ، A.J. Wensinck, J.P. Mensing, and others, *Concordance et Indices de la tradition Musulmane* 2/176, Leiden 1933 ff). إلى توضيح تمدن النَّبِيّ الذي سيقبل الدعوة حتى لو لم تكن الضيافة حسب ما يتوقعها (وهو الذي لم يسبق له أن تناول من طعامٍ يُقدم إليه، راجع: ابن حنبل، المسند، 479/2، القاهرة: 1311هـ). وفم أشعب الجشع لا يسمح بتفويت حتى أقل الوجبات المجانيَّة جاذبيَّةً.

68 راجع، أيضًا، القاليّ، 310/2، وما يليها؛ والبكريّ؛ وتاريخ بغداد؛ وتاريخ دمشق.

69 فيما يتعلق بالنص "مُحَمَّد ... إبراهيم"، ففي الأغاني: "مُحَمَّدٍ بن عبَّاد بن موسى بن عتَّاب بن إبراهيم"، وتم العثور على السند الصحيح للرواة لدى القاليّ وتاريخ بغداد. وما يتعلق بمُحَمَّدٍ بن عباد، والمُلقب بساندولا؛ راجع: تاريخ بغداد، 373/2، وما بعدها. ويبدو أنه تُوفي حوالي 840م. وجاء ذِكر والده في ابن حجر، التهذيب، 106/5. {يبدو أن المؤلف قد اعتمد على مخطوطة؛ تضمنت هذا الخطأ. المترجم}

[عن أبيه،] عن غياث[70] بن إبراهيم،[71] عن أشعب الطامع، قال عتاب:[72] وإنما حملت هذا الحديث عنه؛ لأنه عليه،[73] قال: دخلتُ إلى سالم بن عبد الله[74] بستانًا له، فأشرف عَلِيّ، وقال: يا أشعب، ويلك! لا تسأل،[75] فإني سمعتُ أبي يقول: سمعت رسول الله يقول: "ليأتين أقوامٌ يوم القيامة ما في وجوههم مُزعة[76] لحمٍ؛ قد أخلقوها بالمسألة".[77]

القصة الخامسة عشرة:[78] ويُروى عن يزيدِ بن وهب[79] المعمليّ،[80] عن عُثمان بن مُحَمَّد،[81] عن أشعب، عن عبد الله بن جعفر: أن النَّبِيّ تختم في يمينه.[82]

---

70 في النسخة المطبوعة التي بين يدي: عتَّاب. (المترجم.)

71 راوٍ كوفيٌّ، عاش في زمن المهديّ، ليس بثقةٍ. راجع: تاريخ بغداد، 12/323–327؛ وابن حجر، اللسان، 4/422.

72 في النسخة المطبوعة التي بين يدي: عتَّاب. (المترجم.)

73 جاء في الأغاني: لأنه عليه؛ وعند القاليّ: لأنه كان عليه؛ يُحدث به ويسأل الناسَ؛ وفي تاريخ بغداد: أنه كان عليه. ويُمكن فهم نص الأغاني على أنها مسؤوليته. ومع ذلك، فقد تم اعتماد النص، المذكور أعلاه، بعد نسخة القاليّ.

74 راجع: الذهبيّ، تأريخ الإسلام، 4/115–117 (القاهرة: 1367هـ، وما بعدها)؛ وابن حجر، التهذيب، 3/436–438.

75 عند القاليّ: "تُعطى؛ وإن لم تسأل".

76 أي قطعة من اللحم. (المترجم.)

77 وبالنسبة للحديث؛ راجع: ابن حنبل، المسند، 5/2؛ وفِنْسِنْك وآخرين؛ التوافق والدلائل، Wensinck and others, *Concordance et Indices,* 2/384 $_{38}$, 375 $_{57}$؛ وابن الأثير، النهاية، 4/98 (القاهرة: 1322هـ)، ومصدره أبو عبيد الهراويّ (المُتوفى 401هـ/1010م، راجع: بروكلمان، تأريخ الأدب العربيّ، *GAL, Suppl.,* 1/200)؛ ولسان العرب، 10/213. وتقتبس طبعة تاريخ دمشق ما يجب أن يكون إضافةً لاحقةً في قمع الحرز، لمحمد بن فرح (المُتوفى 671هـ/1273م، وراجع: بروكلمان، تأريخ الأدب العربيّ، 1/737، *GAL*, 1/415 f., *Suppl.,*) لتفسيرين مُختلفين للحديث.

78 راجع، أيضًا، تاريخ دمشق؛ وابن كثير.

79 في النسخة المطبوعة التي بين يدي: موهب الرمليّ. (المترجم.)

80 مجهول.

81 مجهول.

82 فيما يخص الحديث؛ راجع: فِنْسِنْك وآخرين؛ التوافق والدلائل، Wensinck and others, *Concordance et Indices,* 2/9a. وراجع، أيضًا، ابن قُتيبة، العيون، 1/302. وليس لدي أي تفسير معقول لتأثيرها على أشعب.

القصة السادسة عشرة:[83] أخبرني أحمَد قال: حدثني عُمر بن شبّة قال: حدثني الأصمعيّ، عن أشعب قال: استنشدني ابنٌ لسالم بن عبد الله بن عُمر غناء الركبان[84] بحضرة أبيه سالم؛ فأنشدته، ورأس أبيه سالم في {بتٍّ}؟؛[85] فلم يُنكر ذلك.

القصة السابعة عشرة:[86] أخبرني أحمَد بن عبد العزيز قال: حدثني مُحَمَّدٌ بن القاسم بن مَهرويه قال: حدثني أبو مسلمٍ عن عبد الرحمن بن الحكم،[87] عن المدائنيّ قال: دفعتْ عائشة بنت عُثمان أشعبَ في البزّازين [كمتدرب]، فقالت له بعد حولٍ: أتوجهتَ لشيء [في مهنته]؟ قال: نعم، تعلمتُ نصف العمل وبقي نصفه، قالت: وما تعلمتَ؟ قال: تعلمت النشرَ [أي نشر القماش] وبقي الطيّ.

القصة الثامنة عشرة:[88] قال المدائنيّ: وقال أشعب: تعلقتُ بأستار الكعبة[89] فقلت: اللهم أذهب عني الحرص والطلب إلى الناس، فمررتُ بالقرشيين وغيرهم؛ فلم يُعطني أحدٌ شيئًا، فجئتُ إلى أمي، فقالت: ما لك قد جئتَ خائبًا؟ فأخبرتها [عن دعائي]، فقالت: لا والله لا تدخل حتى ترجع فتستقيل ربك [أي ترجع عن دعوتك]؛ فرجعتُ

---

83 راجع، أدناه، القصة 156.

84 ويتطابق غناء الركبان مع أسلوب الغناء المُسمى النصب. راجع: هنري جورج فارمر، تأريخ الموسيقى العربيَّة، H.G. Farmer, *A History of Arabian Music*, 50؛ وجيه روبسون وهنري جورج فارمر، الآلات الموسيقية العربية القديمة، J. Robson-H.G. Farmer, *Ancient Arabic Musical Instruments*, 19 (Glasgow 1938)؛ والجاحظ، كتاب التربيع، ضمن رسائل الجاحظ، تحقيق: حسن السندوبيّ، ص229 (القاهرة: 1352هـ/1933م)؛ والبيهقيّ، المحاسن، ص395؛ وابن رشيق، العمدة، 296/2 (القاهرة: 1353هـ/1934م). راجع، أيضًا، أدناه، القصة 71.

85 تصويبٌ من المترجم.
والبت: طيلسان من خزٍ ونحوه.

86 راجع، أيضًا، حمزة الأصفهانيّ؛ والحُصريّ، الجامع، ص56؛ والحُصريّ، الزهر؛ و تاريخ بغداد؛ والراغب الأصفهانيّ، 32/1؛ والميدانيّ، 386/1، وما يليها (بولاق: 1284)؛ وابن الجوزيّ، الظراف؛ والشريشيّ؛ والكُتبيّ، الفوات.

87 مجهول. ومن المحتمل أن يكون الصواب: عبد الرحمن بن الجهم؟

88 راجع، أيضًا، العقد، 347/3؛ والميدانيّ، 386/1، وما بعدها (بولاق: 1284هـ)؛ وابن حمدون، الفصل 9؛ والنويريّ؛ والكُتبيّ، الفوات.

89 كان النذر أو الدعاء أثناء التمسك بأستار الكعبة عادةً تمت ممارستها بشكلٍ كبير؛ والتي سُخر منها قليلًا في هذه القصة. وفيما يتعلق بقصص التسول؛ تجدها مذكورةً، أيضًا، عند البيهقيّ، المحاسن، ص628.

فقلت: يا رب، أقلني، ثم رجعتُ، فلم أمر بمجلسٍ لقريش وغيرهم إلا أعطوني ووُهب لي غلام، فجئتُ إلى أمي بحمارٍ موقرٍ من كل شيء، فقالت: ما هذا الغلام؟؛ فخفتُ أن أخبرها بالقصة فتموت فرحًا، فقلت: وهبوا لي، قالت: أي شيء قلتُ: غين، قالت: أي شيء غين؟ قلتُ: لام، قالت: وأي شيء لام؟ قلتُ: ألف، قالت: وأي شيء ألف؟ قلتُ: ميم، قالت وأي شيء ميم؟ قلتُ: غلام؛ فغُشي عليها، ولو لم أقطّع الحروف؛ لماتت الفاسقة فرحًا.

القصة التاسعة عشرة: أخبرني أحمَد قال: حدثني مُحَمَّدٌ بن القاسم قال: حدثني العباس بن ميمون[90] قال: سمعتُ الأصمعيّ يقول: سمعت أشعب يقول: سمعت الناس يموجون في أمر عُثمان.

قال الأصمعيّ: ثم أدرك المهديّ.

القصة العشرون: أخبرني أحمَد قال: حدثني مُحَمَّدٌ بن القاسم قال: حدثني يحيى بن الحَسن بن عبد الخالق بن سعيد الزينبيّ[91][92] قال: حدثني هند بن حمدان الأرقميّ المخزوميّ[93] قال: أخبرني أبي قال: كان أشعب أزرق أحول أكشف[94] أقرع.[95]

قال: سمعت الأرقميّ يقول: كان أشعب يقول: كنتُ أسقي الماء في فتنة عُثمان بن عفَّان.[96] والله أعلم.

القصة الحادية والعشرون:[97] أخبرني أحمَد قال: حدثني مُحَمَّدٌ بن القاسم قال:

---

90 مجهول.

91 في النسخة المطبوعة التي بين يديّ: الربيعيّ. (المترجم.)

92 مجهول.

93 مجهول.

94 أي: انكشف مُقدم شعر رأسه. (المترجم.)

95 يُضيف بكري أن أشعب كان لثغ؛ إذ ينطق اللام والراءً ياءً. وربما تُشير هذه المعلومات إلى ابن عُمر؛ راجع: أدناه، القصة 71.

96 راجع، أيضًا، أعلاه، الهامش 36، ص47؛ والحُصريّ، الجامع، ص56.

97 راجع، أيضًا، القصتين 22 و23؛ وتاريخ بغداد، في ثلاث رواياتٍ، إحداهن تتوافق مع القصة 21 والأخريتين مع القصة 22؛ وابن الجوزيّ، الظُراف؛ والذهبيّ، الميزان، وابن حجر، اللسان. وقد اقتبس الذهبيّ وابن حجر روايتين، من تلك الروايات، من تاريخ بغداد، تتطابق مع القصتين 21 و22.

وفيما يتعلق بهذه القصة؛ يذكر ابن حجر أن القاضي عياض (راجع: بروكلمان، تأريخ الأدب العربيّ، GAL, 1/369 f., *Suppl.*, 1/630 ff.) ذكرها في ترجمة الواقديّ في كتابه المدارك (لم يُنشر

حدثنا عيسى بن موسى[98] قال: حدثنا الأصمعيّ قال: أصاب أشعب دينارًا بالمدينة؛ فاشترى به قطيفةً،[99] ثم خرج إلى قُباء يُعرِّفها، ثم أقبل عَليّ فيما أحسب، شك أبو يحيى[100] [فيما اذا كان الأصمعيّ قد قال هذا]، فقال أتُراها تُعرف؟

القصة الثانية والعشرون: قال أحمَد: وحدثناه أبو مُحَمَّد بن [أبي] سعد[101] قال: حدثني أحمَد بن مُعاويَة بن بكر[102] قال: حدثني الواقديّ قال: كنتُ مع أشعب نريد المُصلَّى،[103] فوجد دينارًا، فقال لي: يا ابن واقد قلتُ: ما تشاء، قال: وجدتُ دينارًا؛ فما أصنع به؟ قال: قلتُ: عرِّفه، قال: أم العلاء[104] إذن طالق، قال: قلتُ: فما تصنع به إذن؟ قال: أشتري به قطيفة أُعرفها.

القصة الثالثة والعشرون: قال أحمَد: وحدثني مُحَمَّدٌ بن القاسم قال: وحدثنيه مُحَمَّد بن عُثمان الكريزيّ[105] عن الأصمعيّ أن أشعب وجد دينارًا؛ فتحرج من أخذه دون أن

حتى الآن {تم نشره وتحقيقه عدة مرات، منها بتحقيق: محمد تاوت الطنجيّ الصادرة عن وزارة الأوقاف المغربية. المترجم})، وأضاف: "ولا أدري من هذا أشعب، فإن أشعب الطماع متقدمٌ عن زمن الواقديّ، سمع من سالم بن عمر، وقد قال أهل هذا الباب: لا يُعرف بهذا الاسم غيره". ويقول ابن حجر، من جانبه، إنه لا شك في أن هذا أشعب يجب أن يكون أشعبنا. ويلفت الانتباه إلى أن الواقديّ كان يبلغ من العمر خمسةً وعشرين عامًا عندما مات أشعب (على افتراض أن أشعب تُوفي عام 154هـ، وولد الواقديّ عام 130هـ/747م، وتُوفي عام 207هـ/823م، راجع: بروكلمان، تأريخ الأدب العربيّ، *GAL*, 1/135 f., *Suppl.*, 1/207 f.).

98 قد يكون متطابقًا مع الشخص المذكور في تاريخ بغداد، 165/11، وما يليها، والذي تُوفي عام 267هـ/880م. ولكي يكون تلميذًا لدى الأصمعيّ؛ ينبغي أن يكون قد تعمر كثيرًا.

99 راجع، أيضًا، أدناه، القصة 119.

100 ربما تكون هذه كُنية عيسى بن موسى.

101 تمت الإشارة إلى عبد الله بن أبي سعد (راجع أعلاه، الهامش 62، ص51) على أنه تلميذٌ لأحمد بن مُعاويَة بن بكر في تاريخ بغداد، 162/5.

102 راجع: روزنثال، أحمد بن الطيب السرخسيّ، F. Rosenthal, *Aḥmad b. aṭ-Ṭayyib as-Saraḫsî*, (New Haven 1943, *American Oriental Series* 26) 237, fn. 104.

103 مكان الصلاة في منطقة العقيق (راجع أدناه، القصة 136) بالمدينة المنورة، راجع: أرند جان فِنْسِنْك، موسوعة الإسلام، مادة "مُصلَّي"، A.J. Wensinck, in *EI. s.v. Muṣallâ*.

104 أي زوجة أشعب.

105 مجهول.

يُعرِّفه؛ فاشترى به قطيفةً ثم قام على باب المسجد الجامع فقال: من يتعرف الوبدة؟[106]

أخبرني أحمَد الجوهريّ قال: حدثني مُحَمَّدٌ بن القاسم قال: سألتُ العَنزيّ،[107] فقال: الوبد[108] من كل شيءٍ: الخلق، وبِد الثوب ووَمد، إذا أخلق.

القصة الرابعة والعشرون: أخبرنا أحمَد قال: حدثني مُحَمَّدٌ بن القاسم، قال: حدثنا عيسى بن موسى، قال: حدثنا الأصمعيّ قال رأيتُ أشعب يُغني وكأن صوته صوتُ بلبلٍ.

القصة الخامسة والعشرون:[109] أخبرنا أحمَد بن عبد العزيز قال: حدثنا مُحَمَّدٌ بن القاسم [... القاسم بن مُحَمَّد وسالم] بن عبد الله[110] في رفقة فيها ألف مَحمَل، وكان ثَمّة قاصٌّ يقص عليهم، فجئت فأخذت في أغنيةٍ من الرقيق؛ فتركوه وأقبلوا إليّ، فجاء يشكوني إلى سالم فقال: إن هذا صرف وجوه الناس عني.

قال: وأتيتُ سالمًا، وأحسبه قال، والقاسم، فسألتهما بوجه الله العظيم، فأعطياني، وكانا يُبغضانني أو أحدهما يُبغضني في الله، قال: قلنا: لا تجعل هذا في الحديث، قال: بلى.[111]

---

106 في الأصل: الومذة، بينما في النسخة المطبوعة التي بين يدي: الوبدة، وهو ما أثبته، وما يُؤكده تفسيرها تاليًا في المتن. (المترجم.)

107 على ما يبدو، أن الحسن بن علايل، الذي يظهر، عادةً، كأحد الرواة؛ تمت إزالته مرةً واحدةً من كتاب الأغاني، وبالتالي ينتمي إلى جيل ابن مَهرويه نفسه. وقد تُوفي عام 290هـ/يناير (كانون الثاني) 903م، راجع: تاريخ بغداد؛ وروزنثال، المرجع السابق، 258 .fn ,110 .F. Rosenthal, *op. cit.*

108 راجع، أيضًا، أدناه، القصة 119. ويسرد لسان العرب، 456/4، مادة: وبد، هذا المعنى.

109 راجع، أيضًا، أدناه، القصتين 36 و155.

وبؤرة هذه القصة هي استخدام علماء الحديث لعبارة: "لقد أحبني الله"، بتحويلها إلى: "لقد أبغضني في الله". راجع، أيضًا، أدناه، القصة 36؛ والقاليّ، 176/3؛ وحمزة الأصفهانيّ؛ والثعالبيّ، الثمار؛ وتاريخ بغداد؛ وابن بابه.؛ والميدانيّ، 386/1، وما يليها (بولاق 1284هـ)؛ وتاريخ دمشق (روايتان)؛ والنويريّ؛ والذهبيّ، الميزان؛ والكُتبيّ، الفوات؛ وابن حجر، اللسان. أصبحت عبارة "البغض في الله"، مِن قِبل الورعين، مُكملًا ضروريًا لـ "المحبة في الله"، وعلى هذا النحو نُوقشت، على سبيل المثال، مِن قِبل الغزّاليّ، الإحياء، 146/2، وما يليها (القاهرة: 1352هـ).

110 يبدو أن سلسلة الرواة في حالة اضطراب، ويَظهر أن بداية القصة غير مكتملةٍ.

ويُرجح أن القاسم بن مُحَمَّد، حفيد الخليفة أبي بكر، قد تُوفي في العقد الأول من القرن الثاني الهجريّ (718–728م) عن عمرٍ يُناهز السبعين عامًا، راجع: ابن حجر، التهذيب، 333/8–335.

111 في رواياتٍ أخرى، جاء رد أشعب: "الحقيقة لا يُمكن تجاهلها".

القصة السادسة والعشرون: حدثنا أحمَد قال: حدثنا مُحَمَّدٌ بن القاسم قال: وحدثناه قَعنب بن محرز الباهليّ[112] قال: أخبرنا الأصمعيّ عن أشعب قال: قدم علينا قاصٌّ كوفيٌّ يقص في رفقته، وفيها ألف بعير، فخرجنا وأحرمنا من الشجرة، فطربتُ بالتلبية،[113] فأقبل الناس إليّ وتركوه.

قال ابن أم حميد: فجاء إلى عبد الله بن عَمرو بن عُثمان بن عفَّان،[114] فقال: إن مولاك هذا قد ضيَّق عَلِيّ معيشتي.

القصة السابعة والعشرون:[115] أخبرنا أحمَد قال: حدثنا مُحَمَّدٌ بن القاسم قال: أخبرنا أبو مسلم عبد الرحمن بن الجهم، عن المدائنيّ قال: تغدى أشعبُ مع زياد بن عُبيد الله الحارثيّ،[116] فجاؤوا بمضيرةٍ،[117] فقال أشعب للخبازِ:[118] ضعها بين يديّ؛ فوضعها بين يديه، فقال زياد: مَن يُصلي بأهل السجن؟ قال: ليس لهم إمامٌ، قال: أدخلوا أشعب يُصلِّي بهم، قال أشعب: أو غير ذلك أصلح الله الأمير؟ قال: وما هو؟ قال: أحلف ألا آكل مضيرةً أبدًا.

القصة الثامنة والعشرون: أخبرنا أحمَد قال: حدثنا مُحَمَّدٌ بن القاسم قال: حدثني قَعنب بن المُحرز قال: حدثنا الأصمعيّ قال: وَلّى المنصورُ زيادَ بن عُبيد الله الحارثيّ

---

112 تم العثور على ترجمةٍ لقَعنب في ياقوت، الإرشاد، 205/6، وما بعدها، تحقيق: مرجليوث؛ 15/17–17 (القاهرة: 1355–1357هـ). وكتابه جاء مقتبسًا في الأغاني، 61/15. راجع، أيضًا، الطبريّ، التاريخ، 441/3، 542، حيث يحتوي النص على كلمة مُحرز؛ وتاريخ بغداد، 398/7، وما بعدها، وأحيانًا تأتي كلمة المُحرز في بعض نسخ الأغاني.

113 "الشجرة" هي التي تُحدد موقع بيعة الرضوان في الحُديبية عام 628م. وهناك تبدأ منطقة مكة المكرمة، ويدخل المرء في الإحرام، ويصرخ بالتلبية.

114 تُوفي عام 96هـ/714~715م، راجع: ابن حجر، التهذيب، 338/5، وما بعدها.

115 راجع، أيضًا، القصتين 28 و47؛ والجاحظ، البخلاء؛ وابن قُتيبة، العيون، 260/3، وما بعدها؛ والعقد، 251/3؛ والراغب الأصفهانيّ، 410/1؛ والكُتبيّ، الفوات.

116 وُصف بأنه والي المنصور لمكة والمدينة (القصة 28). ويُدعى زياد، هنا (وكذلك في القصص28 و85 و88 و90) ابن عبد الله، بينما في القصة 47 يُدعى بابن عُبيد الله، وهو الصواب، راجع: مُصعب، نسب قريش، ص131، 284 (القاهرة: 1953م)؛ الطبريّ، التاريخ، الفهرس.

117 المضيرة، هي: طبقٌ عربيٌّ يتكون من اللحم بصلصة اللبن والليمون والنعناع. (المترجم.)

118 يبدو أن كلمة "خباز" مُستخدمة بمعنى النادل أو، بالأحرى، الطباخ، راجع: ابن قُتيبة، العيون، 233/3؛ والخطيب البغداديّ، التطفيل، ص33، 96.

مكة والمدينة. قال أشعب: فلقيته بالجُحفة،[119] فسلمتُ عليه، قال: فحضر الغداء، وأُهدي إليه جَدي، فطبخه مضيرةً، وحُشيت القَبة،[120] قال: فأكلت أكلاً أتملح به، وأنا أعرف[121] صاحبي، ثم أُتي بالقَبة، فشققتها؛ فصاح الطباخ: إنا لله! شق القَبة، قال: فانقطعتُ، فلما فرغتُ قال: يا أشعب، هذا رمضان قد حضر، ولا بد أن تُصلِّي بأهل السجن، قلت: والله ما أحفظ من كتاب الله إلا ما أُقيم به صلاتي، قال: لا بد منه، قال: قلتُ: أو لا آكل جَديًا مضيرةً؟ قال: وما أصنع به وهو في بطنك؟

قال: قلتُ: الطريق بعيدٌ، أريد أن أرجع إلى المدينة، قال: يا غلام، هات ريشة ذنب ديك، {قال أشعب: والجُحفة أطول بلاد الله ريشة ذنب ديك}،[122] قال: فأدخلتُ في حلقي؛ فتقيأتُ ما أكلتُ، ثم قال لي: ما رأيك؟ قال: قلتُ: لا أقيمُ ببلدةٍ يُصاح فيها: شق القَبة، قال: لك وظيفةٌ على السلطان، وأكره أن أكسرها عليك، فقل ولا تشطط، قال: قلتُ: نصف دِرهم كراء حمار يُبلِّغني المدينة، قال: أنصفتَ، وأعطانيه.

القصة التاسعة والعشرون:[123] أخبرنا أحمَد قال: حدثنا مُحَمَّدٌ بن القاسم قال: أخبرني أبو مسلم، عن المدائنيّ قال: أُتي أشعب بفالوذجة[124] عند بعض الولاة، فأكل منها، فقيل له: كيف تراها يا أشعب؟ قال: امرأته طالق[125] إن لم تكن عُملت قبل أن يُوحي اللهُ إلى النحل.[126]

القصة الثلاثون: أخبرنا أحمَد قال: حدثنا مُحَمَّدٌ بن القاسم قال: حدثنا عبد الله بن

---

119 في الأغاني: المحفة، والتي لا يُمكن التعرف عليها. والجُحفة: على الطريق من المدينة المنورة إلى مكة، وهو المكان الذي يُحرم منه الحجاج القادمون من الشام.

120 القبة: جزءٌ من أسفل الكرش. (المترجم.)

121 يكاد يكون من الضروري قوله: "أنا لا أعرف..."

122 زيادة في نسخة الأغانيّ المطبوعة التي بين يدي. (المترجم.)

123 راجع، أيضًا، أدناه، القصة 58؛ والحُصريّ، الجامع؛ والحُصريّ، الزهر. وتتوافق روايات الحُصريّ مع القصة 58. وهذا الهامش نفسه منسوبٌ إلى مزبد في الراغب الأصفهانيّ، 382/1.

124 الفالوذجة، هي: حلوى إيرانيَّة تقليديَّة باردة تُشبه الشربات. (المترجم.)

125 يتم استخدام ضمير الغائب؛ بحيث يُتوقع المرء وجود شخصٍ ثالث، وهذا فيما يخص لفظ الطلاق.

126 في هذا إشارة إلى الآية 86، وما بعدها، من سورة النحل: ﴿**وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ۞ ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ**﴾.

شُعيب الزُبيريّ[127] عن عمه.

قال أبو بكر:[128] وحدثني ابن أبي سعد قال: حدثني عبد الله بن شُعيب، وهو أتم من هذا وأكثر كلامًا، قال: جاء أشعب إلى أبي بكر بن يحيى،[129] من آل الزُبير، فشكا إليه؛ فأمر له بصاعٍ من تمر.

وكانت حَال أشعب رثةً، فقال له أبو بكر بن يحيى: ويحك يا أشعب! أنتَ في سِنك وشهرتك تجيء في هذه الحال فتضع نفسك فتُعطى مثل هذا. اذهب، فادخل الحمام، فاخضب لحيتك. قال أشعب: ففعلتُ، ثم جئته، فألبسني ثياب صوف له، وقال: اذهب الآن فاطلب، قال: فذهبتُ إلى هشام بن الوليد، صاحب البغلة من آل أبي ربيعة،[130] وكان رجلاً شريفًا مُوسرًا، فشكا إليه؛[131] فأمر له بعشرين دينارًا، فقبضها أشعب وخرج إلى المسجد، وطفق كلما جلس في حلقة يقول: أبو بكر بن يحيى، جزاه الله عني خيرًا، أعرفَ الناس بمسألةٍ، فعل بي وفعل، فيقص قصته، فبلغ ذلك أبا بكر، فقال: يا عدو نفسه، فضحتني في الناس، أفكان هذا جزائي!

القصة الحادية والثلاثون: أخبرنا أحمَد قال: حدثني مُحَمَّدٌ بن القاسم قال: أخبرني مُحَمَّدٌ بن الحُسين بن عبد الحميد[132] قال: حدثني شيخٌ أنه نظر إلى أشعب بموضع يُقال له الفرع[133] يبكي وقد خُضب بالحناء، فقالوا: يا شيخ، ما يُبكيك؟ قال: لغربة هذا الجناح، وكان على دارٍ واحدةٍ ليس بالفرع غيره.

القصة الثانية والثلاثون: أخبرنا أحمَد قال: حدثنا مُحَمَّدٌ بن القاسم بن مَهرويه قال: أخبرني مُحَمَّدٌ بن الحُسين قال: حدثني أبي، قال: نظرتُ إلى أشعب يُسلم على رسول الله قال، وهو يدعو ويتضرع، قال: فأدمتُ نظري إليه، فكلما أدمتُ النظر إليه؛ كلَّح،

---

127 فردٌ آخر لم يتم التعرف عليه من عائلة الزُبير.

128 يبدو أن هذه هي كنية ابن مَهرويه.

129 ربما كان ابن يحيى بن عُروة بن الزُبير.

130 مجهول.

131 هنا يتغيَّر النص، فجأةً، من ضمير المتكلم إلى ضمير الغائب.

132 مجهول.

133 هو اسمٌ لحيٍّ بالقرب من المدينة المنورة (راجع: البكريّ، مُعجم ما استعجم، ص1020، وما يليها، القاهرة: 1945–1951م) أو قريةٍ هناك، راجع: ياقوت، المعجم، 878/3، تحقيق: ويستنفلد. ومع ذلك، يبدو أن بعض المناطق الصغيرة جدًا، رغم وقوعها في منطقةٍ عامةٍ، يُطلق عليها هذا الاسم.

وبثَّ أصابعه في يده بحذائي[134] حتى هربت، فسألتُ عنه؛ فقالوا: هذا أشعب.

القصة الثالثة والثلاثون: أخبرني أحمَد قال: حدثني مُحَمَّدٌ بن القاسم قال: حدثني مُحَمَّدٌ بن الحُسين قال: حدثني إسحاق بن إبراهيم بن عجلان الفهريّ[135] قال: إن أشعب مرّ برشٍّ قد رُش من الليل في بعض نواحي المدينة، فقال: كأن هذا الرشَّ كساءٌ برنكانيٌّ،[136] فلمّا توسطه، قال: أظنني والله قد صدقت، وجلس يلمس الأرض.

القصة الرابعة والثلاثون:[137] أخبرنا أحمَد قال: حدثنا مُحَمَّدٌ بن القاسم قال: حدثني مُحَمَّدٌ بن الحُسين قال: حدثنا بعض المدنيين قال: كان لأشعب خَرقٌ في بابه، فينام ويُخرج يده من الخرق ويطمع أن يجيء إنسانٌ فيطرح في يديه شيئًا؛ من الطمع.

القصة الخامسة والثلاثون:[138] أخبرني أحمَد قال: حدثني مُحَمَّدٌ بن القاسم قال: حدثنا الزُبير قال: حدثني عبد الرحمن بن عبد الله الزُّهريّ[139] قال: صلى أشعب يومًا إلى جانب مروان بن أبان بن عُثمان،[140] وكان مروان عظيم الخلق والعجيزة، فأفلتت منه ريحٌ

---

134 أي: مد بيده تجاهي. (المترجم.)

135 مجهول.

136 وفقًا لرَينْهَارْت دُوزِي، المعجم التفصيليّ لأسماء الملابس عند العرب، R.P.A. Dozy, *Dictionnaire détaillé des noms de vêtements chez les Arabes* 68–71 (Amsterdam 1845)؛ ولين، قاموس عربيّ-انجليزيّ، Lane's *Arabic-English Dictionary* 194c؛ فمعنى البرنكانيّ هو الثوب المصنوع من نوعٍ خشنٍ من المواد. ومع ذلك، يذكر دُوزِي، أيضًا، أنه في الآونة الأخيرة تم استخدام الكلمة للإشارة إلى معاطفٍ من مواد جيدة، ويذكر لين أنها قد تُشير إلى ثوبٍ ذي حدين مُزخرفين. وفي هذه القصة، يبدو أنها تُشير إلى ثوبٍ مصنوعٍ من مادةٍ عالية الجودة. وقد يكون البرنكانيّ مرتبطًا بالكلمات الفارسيَّة مثل: البرنكه، وهي الأشياء الحريريَّة، والبرنيان، وهو الثوب الحريريّ، والپرنيان، وهو نوعٌ من الحرير الصينيّ المطلي بدقه، والذي تُصنع منه الملابس (راجع: ستينجاس، قاموس فارسيّ-انجليزيّ، Steingass' *Persian-English Dictionary*). وسي توري، في الدراسات الشرقيَّة، C.C. Torrey, in *Orientalische Studien Th. Noldeke* 1/217, fn. 4 (Giessen 1906)، الذي اقترح أن أصل الكلمة فارسيّ.

وأشار لين إلى أن البرنكانيّ قد يُشير إلى أن الثوب الأسود في هذه القصة؛ لأنه يحدث أثناء الليل.

137 راجع، أيضًا، أدناه، القصة 76؛ وابن حمدون، الفصل 9.

138 راجع: النويريّ، أيضًا.

139 مجهول.

140 حفيد الخليفة الذي تم وصفه بعباراتٍ سيئةً للغاية في القصة 39. مات أبوه أبان عام 105هـ/723~724م، راجع: كارل فلهلم زتّرستين، موسوعة الإسلام، مادة "أبان بن عُثمان"، K.V. Zettersteen, in *EI, s.v.*

عند نهوضه لها صوتٌ؛ فانصرف أشعب من الصلاة، فوهم الناس أنه هو الذي خرجت منه الريح، فلمّا انصرف مروان إلى منزله؛ جاءه أشعب، فقال له: الدية، فقال: دية ماذا؟ فقال دية الضرطة التي تحملتها عنك، والله وإلا شهرتك، فلم يدعه حتى أخذ منه شيئًا صالحًا.

القصة السادسة والثلاثون:[141] أخبرنا أحمَد قال: حدثنا مُحَمَّدٌ بن القاسم قال: حدثني إبراهيم بن الجُنيد،[142] قال: حدثني سوار بن عبد[143] {اللّٰه}[144] قال: حدثني مهدي بن سُليمان المِنقريّ، مولى لهم،[145] عن أشعب قال: دخلتُ على القاسم بن مُحَمَّد، وكان يُبغضني في اللّٰه وأحبه فيه، فقال: ما أدخلك عَليّ؟ اخرج عني، فقلتُ: أسألك باللّٰه[146] لما جَددت عذقًا،[147] قال: يا غلام، جُد له عذقًا، فإنه سألٌ بمسألةٍ لا يفلح من ردها أبدًا.[148]

القصة السابعة والثلاثون: أخبرنا أحمَد قال: حدثني مُحَمَّدٌ بن القاسم قال: حدثنا الرياشيّ[149] قال: حدثني أبو سلمة أيوب بن عُمر،[150] عن المحرزيّ، وهو أيوب بن عباية

Abân b. ʿOthmân. ووصف أبان بأنه أحد حمقى قريش في العقد، 241/3، وكانت والدته مشهورةً بالحماقة، راجع: ابن قُتيبة، العيون، 38/2. وراجع، أيضًا، أدناه، القصة 91.

141 راجع، أيضًا، تاريخ بغداد؛ وتاريخ دمشق؛ والذهبيّ، الميزان؛ وابن حجر، اللسان. وراجع، أيضًا، أعلاه، القصة 25.

142 في الأغاني، 182/3؛ والأغاني ³، 111/4 ₉، وما بعده، يُقال إن اسم الرجل هو إبراهيم بن عبد اللّٰه بن جُنيد. ويبدو أن هذا يَستبعد أي محاولةٍ لتعريفه بإبراهيم بن الجُنيد النصرانيّ، وهو مسؤولٌ حكوميٌّ صُودرت ممتلكاته عام 233هـ/847~848م، راجع: الطبريّ، التاريخ، 1378/3. وقد ذُكر ابراهيم بن الجُنيد مرارًا وتكرارًا في النيسابوريّ، عقلاء المجانين، راجع: بي لوسين، في مجلة علم الآشوريات، P. Loosen, in *Zeitschrift für Assyriologie* 27.192 (1912).

143 مجهول.

144 زيادة في نسخة الأغانيّ المطبوعة التي بين يدي. (المترجم.)

145 راجع: ابن حجر، التهذيب، 229/10.

146 تُستخدم "لمّا"، هنا (وأدناه، القصة 71)، لتقديم طلبٍ عاجلٍ.

147 أي: قطعةً. (المترجم.)

148 تاريخ بغداد: فإنه سأل باسم اللّٰه. وربما يكون هناك ما هو أكثر من القصة مما يُمكنني تقصيه في الوقت الحالي.

149 هو: العباس بن الفرج الرياشيّ، تُوفي عام 257هـ/871م، راجع: تاريخ بغداد، 138/12–140.

150 مجهول.

أبو سُليمان[151] قال: كان لأشعب عليّ في كل سنةٍ دينارًا، قال: فأتاني يومًا ببُطحان[152] فقال: عجل لي ذلك الدينار، ثم قال: لقد رأيتني أخرج من بيتي فلا أرجع شهرًا - مما آخذ من هذا وهذا وهذا.

القصة الثامنة والثلاثون: أخبرنا أحمَد قال: حدثني مُحَمَّدٌ بن القاسم قال: حدثني عَلِيّ بن مُحَمَّد النوفليّ[153] قال: سمعتُ أبي يحكي عن بعض المدنيين قال: كبر أشعب فمّله الناس وبرد عندهم، ونشأ ابنه، فتغنى وبكى وأندر [من العقوبة القادمة]، فاشتهى الناس ذلك، فأخصب وأجدب أبوه.

فدعاه يومًا وجلس هو وعجوزه، وجاء ابنه وامرأته، فقال له: بلغني أنك تغنيت وأندرت وحظيت، وأن الناس قد مالوا إليك، فهلم حتى أخايرك،[154] قال: نعم، فتغنى أشعب، فإذا هو قد انقطع وأرعد، وتغنى ابنه، فإذا هو حسن الصوت مطربٌ، وانكسر أشعب، ثم أندر، فكان الأمر كذلك، ثم خطبا، فكان الأمر كذلك، فاحترق أشعب، فقام فألقى ثيابه، ثم قال: نعم، فمن أين لك مثل خلقي؟ مَن لك بمثل حديثي؟[155] قال: وانكسر الفتى، فنَعرت العجوز ومن معها عليه.

القصة التاسعة والثلاثون:[156] أخبرني أحمَد قال: حدثني عبد الله بن عَمرو بن أبي سعد قال: حدثني عَلِيّ بن الحُسين بن هارون[157] قال: حدثني مُحَمَّدٌ بن عباد بن موسى قال: حدثني مُحَمَّدٌ بن عبد الله بن جعفر بن سُليمان،[158] وكان جارنا هنا، قال: حدثني

---

151 جاء ذكره كتلميذٍ عن عُمر بن شبَّة في الأغاني، 109/7؛ والأغاني ³، 152/8 ₉. وراجع، أيضًا، الطبريّ، التاريخ، 588/3، حيث شيخه هو مُصعب بن صالح بن شيخ (164هـ/781م–257هـ/870م، وراجع: تاريخ بغداد، 42/13، وما يليها).

152 أحد أودية المدينة المنورة الثلاثة.

153 راجع: روزنثال، تأريخ التأريخ الإسلاميّ، Rosenthal, *A History of Muslim Historiography*, 427 (Leiden 1952).

154 أي: يتنافسان بالنوادر. (المترجم.)

155 تم استخدم الشيء نفسه في ابن قُتيبة، العيون، 41/2 ₁₂ وما بعده.

156 راجع، أيضًا، ابن حمدون، الفصل 9.

157 مجهول.

158 لا يبدو أن هناك أيّة معلوماتٍ مُتاحةٍ عن الرجل نفسه، ولكن جده جعفر بن سُليمان، المعاصر لأشعب، كان أحد أبناء عم الحُكام العباسيين. وهذا واضح من القصة 125، والتي نجدها في تاريخ بغداد، 212/4، ويجيء فيها نسب جعفر على النحو الآتي: جعفر بن سُليمان بن عَلِيّ بن عبد الله

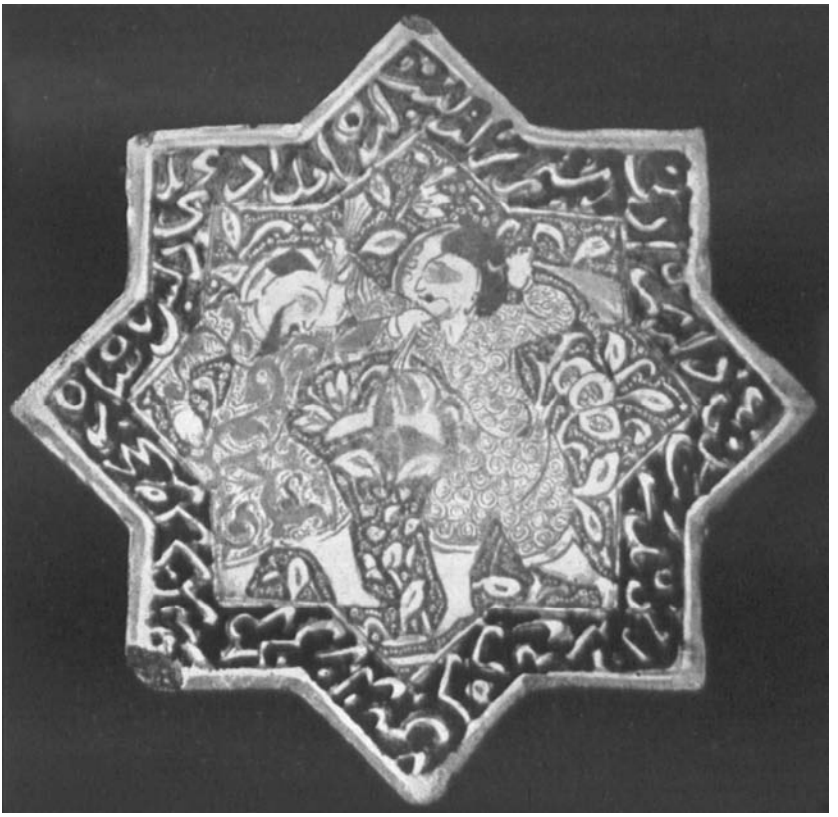

لوحة 4 رجلان يُصارعان بعضهما بعضًا

مُحَمَّدٌ بن حرب الهلاليّ،[159] وكان على شرطة مُحَمَّدٍ بن سُليمان،[160] قال: دخلتُ على جعفر بن سُليمان وعنده أشعب يحدثه، قال:

كانت بنت حُسين بن عَلِيّ[161] عند عائشة بنت عُثمان تُربيها حتى صارت امرأة، وحج الخليفة، فلم يبق في المدينة خلقٌ من قريش إلا وافى الخليفة، إلا من لا يصلح

بن العباس. وقد تُوفي والد جعفر، سُليمان، عام 142هـ/759م عن سن التاسعة والخمسين، راجع: ابن حجر، التهذيب، 212/4.

159 مجهول. وهو مذكور، أيضًا، في الأغاني، 23/9، وما يليها.

160 اخو جعفر. ومثل الأخير، فغالبًا ما يُذكر في التأريخ العباسيّ المُبكر، راجع: الطبريّ، التاريخ، الفهرس.

161 تعذر إثبات هويَّة ابنة الحُسين هذه.

لشيء، فماتت بنت حُسين بن عَلِيّ؛ فأرسلت عائشة إلى مُحَمَّدٍ بن عَمرو بن حزم، وهو والي المدينة،[162] وكان عفيفًا حديدًا[163] عظيم اللحية،[164] له جاريةٌ موكلة بلحيته، إذا ائتزر؛ لا يأتزر عليها، وكان إذا جلس للناس، جمعها، ثم أدخلها تحت فخذه، فأرسلت عائشة: يا أخي، قد ترى ما دخل عليّ من المصيبة بابنتي وغيبة أهلي وأهلها، وأنت الوالي، فأما ما يكفي النساء من النساء؛ فأنا أكفيكه بيدي وعيني. وأما ما يكفي الرجال من الرجال؛ فاكفنيه، مُر بالأسواق أن تُرفع، وأُمر بتجويد عمل نعشها، ولا يحملها إلا الفقهاء الألباء من قريش بالوقار والسُكَيْنة، وقم على قبرها، ولا يدخله إلا قرابتها من ذوي الحجا والفضل.

فأتى ابن حزم رسولها حين تغدى، ودخل ليقيل، فدخل عليه فأبلغه رسالتها، فقال ابن حزم لرسولها: أقرئ ابنة المظلوم السلام، وأخبرها أني قد سمعت الواعية،[165] وأردتُ الركوب إليها؛ فأمسكت عن الركوب حتى أُبرد، ثم أصلي، ثم أنفذ كل ما أمرت به.

وأمر حاجبه وصاحب شرطته برفع الأسواق، ودعا الحرس وقال: خذوا السياط حتى تَحولوا بين الناس وبين النعش إلا ذوي قرابتها؛ بالسكينة والوقار، ثم نام وانتبه وأُسرج له، واجتمع كلُ من كان بالمدينة، وأتى باب عائشة حين أخرج النعش، فلمّا رأى الناس النعش؛ التقفوه، فلم يملك ابن حزم ولا الحرس منه شيئًا، وجعل ابن حزم يركض خلف النعش ويصيح بالناس من السفلة والغوغاء: اربعوا، أي ارفقوا، فلم يسمعوا، حتى بلغ بالنعش القبر، فصلى عليها، ثم وقف على القبر، فنادى: مَن هاهنا من قريش؟ فلم يَحضره إلا مروان بن أبان بن عُثمان، وكان رجلًا عظيم البطن بادنًا، لا يستطيع أن ينثني من بطنه، سخيف العقل، فطلع وعليه سبعة قمص، كأنها دَرج، بعضها أقصر

---

162 تُوفي ابن حزم في معركة الحرة عام 63هـ/683م. راجع: ابن حجر، التهذيب، 370/9، وما يليها. لم تُبين القصة ما إذا وقعت بُعيد استشهاد الحُسين (680م)، ومن المُفترض أن تكون الابنة المذكورة، هنا، إحدى بناته الذين تم إرسالهن إلى المدينة المنورة بعد وفاة والدهن المُفاجئ (راجع: ابن الأثير، الكامل، 73/4، تحقيق: تورنبرغ؛ 44/4، القاهرة: 1301–1302هـ). ويبدو أن أحد أبناء ابن حزم (راجع: ابن حجر، التهذيب، 38/12 وأدناه، القصة 96) هو المقصود هنا.

163 أي فيه شدةٌ. (المترجم.)

164 اللحيَّة الطويلة هي علامة على الحماقة، وعلى هذا النحو، فكثيرًا ما يرد ذكرها في الفُكَاهَات، راجع، أيضًا، أدناه، القصة 43، وعلى سبيل المثال، المراجع في مسرد طبعة الطبريّ، التاريخ، ص CCCXLIV، مادة: طول؛ وابن الجوزيّ، أخبار الحمقى، ص17، وما بعدها، وأماكن أخرى.

165 أي: الصراخ على الميت. (المترجم.)

من بعض، ورداءً عدنيٌّ يثمن ألفي درهم. فسلّم، وقال له ابن حزم: أنت لعمري قريبها، ولكن القبر ضيقٌ لا يسعك، فقال: أصلح الله الأمير، إنما تضيق الأخلاق.[166] قال ابن حزم: إنا لله، ما ظننتُ أن هذا هكذا كما أرى، فأمر أربعةً، فأخذوا بضبعه حتى أدخلوه في القبر.

ثم أتى خراءُ الزنج، وهو عُثمان بن عَمرو بن عُثمان،[167] فقال: السلام عليك أيها الأمير ورحمة الله، ثم قال: واسيدتاه وابنت أختاه، فقال ابن حزم: تالله لقد كان يبلغني عن هذا أنه مخنثٌ، فلم أكن أرى أنه بلغ هذا كله، دَلّوه فإنه عورة، هو والله أحق بالدفن منها.

فلما أُدخلا، قال مروان لخِراء الزنج: تنح إليك شيئًا، فقال له خراء الزنج:[168] الحمد لله رب العالمين، جاء الكلب الإنسيّ يطرد الكلب الوحشيّ،[169] فقال لهما ابن حزم: اسكتا، قبحكما الله، وعليكما لعنته، أيكما الإنسيّ من الوحشيّ، والله لئن لم تسكتا لآمرن بكما فتدفنان.

ثم جاء خالٌ للجارية من الحاطبيين، وهو ناقةٌ من مرض لو أخذ بعوضة؛ لم يضبطها، فقال: أنا خالها، وأمي سودة، وأمها حفصة، ثم رمى بنفسه في القبر؛ فأصاب ترقوة خراء الزنج؛ فصاح: أوّه أصلح الله الأمير، دق والله عرقوبي. فقال ابن حزم: دق الله عرقوبك وترقوتك! اسكت ويلك.

ثم أقبل على أصحابه فقال: ويحكم! إني خُبرت أن الجارية بادن، ومروان لا يقدر أن ينثني من بطنه، وخراء الزنج مخنثٌ لا يَعقل سُنة ولا دفنًا، وهذا الحاطبيّ لو أخذ

---

166 عبارة "تضيق الأخلاق"، من شأنها أن تُميَّز مروان على أنه شره للطعام، وأنه يأسف لأن حناجر الإنسان ليست كبيرةً بما يكفي لابتلاع القدر الذي يرغب فيه الشرِه. كما تعني تلك العبارة أن "نفس المرء هي ما يُمكن أن تضيق، فحسب"، ويُمكن، أيضًا، استخدام ضيق الأخلاق كإشارةٍ متواضعةٍ إلى ملابس مروان الفخمة، وسيكون لها، أيضًا، بعض المنطق، ولكن من غير المحتمل أن تكون مقصودةً.

167 لقب حفيد عُثمان، هذا، ظريفٌ بعض الشيء. ما جاء في الأغاني ^{3}، 313 $_{10}$ بتوافق مع ما جاء في الأغاني، 109/2، وما يليها، والذي يقترح أن قراءة خراء، هو أكثر تهذيبًا، ولكنه أقل احتمالًا أن يكون صحيحًا، كما هو موضحٌ في الأبيات المقتبسة في مصعب، نسب قريش (القاهرة: 1953م).

168 ملاحظة هامشيَّة في النص المكتوب في الأغاني؛ يقترح قراءة أخرى لكلام مروان "خراء الزنج"، ومع ذلك يبدو هذا التصحيح غير ضروريٍّ.

169 أي أنكما كلبان.

عصفورًا؛ لم يضبطه لضعفه، فمن يدفن هذه الجارية؟ والله ما أمرتني بهذا بنت المظلوم. فقال له جلساؤه: لا والله ما بالمدينة خلقٌ من قريش، ولو كان في هؤلاء خيرٌ؛ لما بقوا.

فقال: من هاهنا من مواليهم؟ فإذا أبو هانئ الأعمى،[170] وهو ظئرٌ[171] لها، فقال ابن حزم: من أنتَ، رحمك الله؟ قال: أنا أبو هانئ، ظئر عبد الله بن عَمرو بن عُثمان، وأنا أدفن أحياءهم وأمواتهم، فقال: أنا في طلبك، ادخُل رحمك الله، فادفن هؤلاء الأحياء حتى يُدلَّى عليك الموتى.

ثم أقبل على أصحابه فقال: إنا لله، وهذا، أيضًا، أعمى لا يُبصر. فنادوا من هاهنا من مواليهم، فإذا برجل يزيديّ يُقال له أبو موسى[172] قد جاء، فقال له ابن حزم: من أنت، أيضًا؟ قال: أنا أبو موسى صالمين، وأنا ابن السميط سميطين، والسعيد سعيدين، والحمد لله رب العالمين، فقال ابن حزم: والله العظيم لتكونن لهم خامسًا، رحمك الله يا بنت رسول الله،[173] فما اجتمع على جيفة خنزير ولا كلب ما اجتمع على جثتك، فإنا لله وإنا إليه راجعون، وأظنه سقط رجلٌ آخر.

القصة الأربعون:[174] أخبرني أحمَد، قال: حدثني مُحَمَّدٌ بن القاسم قال: حدثني اليعقوبيّ مُحَمَّدٌ بن عبد الله قال: حدثني أبو بكر الزلّال الزُبيريّ،[175] قال {حدثني من رأى أشعب وقد علق رأس كلبه وهو يضربه، ويقول له: تنبح الهدية وتُبصبص للضيف. أخبرنا أحمَد قال: حدثني عبد الله بن عَمرو بن أبي سعد، قال: حدثني مُحَمَّدٌ بن مُحَمَّد الزُبيري أبو الطاهر}،[176] قال: حدثني يحيى بن مُحَمَّد بن أبي قتيلة،[177] قال: غَدَا أشعب جديًا بلبن زوجته وغيرها حتى بلغ الغاية، قال: ومن مبالغته في ذلك أن قال

---

170 مجهول.

171 بادن: لعلها يقصد أنها سمينة. (المترجم.)
وظئر: أبوها من الرضاعة.

172 ربما يعني لقب اليزيديّ، أن أبا موسى، هذا، كان من أنصار يزيد الذي قُتل الحُسين في عهده؟؟

173 تلك ابنة حفيده.

174 راجع: النويريّ، أيضًا.

175 مجهول، وبالكاد يُمكن أن يكون متطابقًا مع من سبق ذِكره (أعلاه، القصة 30)، الزبيريّ أبو بكر بن يحيى، ويبدو أنه ينتمي إلى جيلٍ لاحق.

176 زيادة في نسخة الأغانيّ المطبوعة التي بين يدي. (المترجم.)

177 مجهول. واسم قُتيلة غير مؤكدة. وفي فهرس الأغاني، فإن قَتيلة اسم أنثى. ويرد ذكر قُتيلة عند الذهبيّ، المشتبه، ولكنه يُعرف، أيضًا، باسم فتيلة، وهناك احتمالاتٌ أخرى.

لزوجته: أي ابنة وردان، إني أحب أن ترضعيه بلبنك؛ قال: ففعلتْ.

قال: ثم جاء به إلى إسماعيل بن جعفر بن مُحَمَّد[178] فقال: بالله، إنه لابني، قد رضع بلبن زوجتي وقد حبوتك به، ولم أر أحدًا يستأهله سواك، قال: فنظر إسماعيل إلى فتنةٍ من الفتن؛ فأمر به فذبح وسُمط،[179] فأقبل[180] عليه أشعب، فقال: المكافأة، فقال: ما عندي والله اليوم شيءٌ، ونحن من تعرف، وذلك غير فائتٍ لك.

فلما يئس منه؛ قام من عنده، فدخل على أبيه جعفر بن مُحَمَّد، ثم اندفع يشهق حتى التقت أضلاعه، ثم قال: أخلني، قال: ما معنا أحد يسمع ولا عين عليك، قال: وثب ابنك إسماعيل على ابني؛ فذبحه وأنا أنظر إليه، قال: فارتاع جعفر وصاح: ويلكّ وفيم؟ وتريد ماذا؟ قال: أما ما أريد، فوالله ما لي في إسماعيل حيلةً، ولا يسمع هذا سامعٌ أبدًا بعدك. فجزاه خيرًا، وأدخله منزله، وأخرج إليه مائتي دينار، وقال له: خذ هذه، ولك عندنا ما تحب.

قال: وخرج إلى إسماعيل لا يُبصر ما يطأ عليه، فإذا به مترسلٌ في مجلسه،[181] فلما رأى وجه أبيه؛ نكره، وقام إليه، فقال: يا إسماعيل، أو فعلتها بأشعب؟ قتلت ولده؟ قال: فاستُضحكِ، وقال: جاءني بجدي من صفته كذا، وخبَّره الخبر، فأخبره أبوه ما كان منه وصار إليه.

قال: فكان جعفر [في وقتٍ لاحق، وفي كثيرٍ من الأحيان] يقول لأشعب: رعبتني؛ رعبك الله. فيقول: روعةُ ابنك والله إياي في الجدي[182] أكبر من روعتك أنت في المائتي الدينار.

القصة الحادية والأربعون: أخبرنا أحمَد قال: حدثنا عبد الله بن عَمرو بن أبي سعد، قال: حدثني مُحَمَّدٌ بن إسحاق المسيَّبيّ[183] قال: حدثني عُمير بن عبد الله بن أبي بكر

---

178 ليس سوى إمام الإسماعيليَّة. ويتضح هذا من خلال النسب الكامل الذي أُعْطي له في الأغاني، 69/15. ولقبه الأعرج (راجع، أدناه، القصة 77) سيظهر، أيضًا، في الطبريّ، التاريخ، 154/3، 2509.

179 سُمط: أي غُلي في الماء الحار؛ لإزالة ما على جلدة من شعر، وذلك قبل أن يُطبخ. (المترجم.)

180 أي أقبل عليه أشعب في وقتٍ لاحق. (المترجم.)

181 يبدو أن مترسل، هنا، لديه هذا المعنى. وبالكاد يُمكن أن تعني " كتابة الرسائل".

182 الذي كان يخشاه أشعب هو أن يخسره دون أن ينال أي تعويضٍ عنه.

183 تُوفي عام 236هـ/850م. راجع: تاريخ بغداد، 236/1، وما يليها.

بن سُليمان بن أبي خَيثمة، قال: وعُمير لقبٌ واسمه عبد الرحمن،[184] عن أشعب قال: أتيتُ خالدًا بن عبد الله بن عَمرو بن عُثمان بن عفَّان[185] ليلةً أسأله، فقال لي: أنتَ على طريقةٍ [في التسول] لا أُعطي على مثلها، قلتُ: بلى، جُعلت فداءك؟ فقال: قم، فإن قُدر شيءٌ؛ فسيكون؛ قال: فقمتُ، فإني لفي بعض سكك المدينة؛ إذ لقيني رجلٌ، فقال: يا أشعب، إن كان الله قد ساق إليك رزقًا؛ فما أنت صانع؟ قلت: أشكر الله وأشكر من فعله. قال: كم عيالك؟ فأخبرته، قال: قد أُمرتُ أن أُجري عليك وعلى عيالك ما كنتَ حيًّا،[186] قال: من أمرك؟ قال: لا أُخبرك ما كانت هذه فوق هذه، يُريد السماء، وأشار إليها. قال: قلتُ: إن هذا معروفٌ يُشكر، قال: الذي أمرني لم يرد شكرك، وهو يتمنى أن لا يصل مثلك [إليه يتسولون].

قال: فمكثتُ آخذ ذلك إلى أن تُوفي خالد بن عبد الله بن عَمرو بن عُثمان، قال: فشهدته قريش وحَفَلَ له الناس، قال: فشهدته، فلقيني ذلك الرجل، فقال: يا أشعب انتف رأسك ولحيتك، هذا والله صاحبك الذي كان يُجري عليك ما كنتُ أعطيك، وكان والله يتمنى مباعدة مثلك؛ قال: فحمله والله الكرم إذ سألته أن فعل بك ما فعل، قال عُمير: قال أشعب: فعَملتُ بنفسي والله، حينئذٍ، ما حل وحرم.

القصة الثانية والأربعون:[187] أخبرني أحمَد قال: حدثني مُحَمَّدٌ بن القاسم بن مَهرويه قال: حدثنا الزُبير بن بكَّار قال: كان أشعب يومًا في المسجد يدعو وقد قبَض وجهه فصيَّره كالصُّبرة[188] المجموعة، فرآه عامر بن عبد الله بن الزُبير،[189] فحصبه[190] وناداه: يا أشعب، إنما تُناجي ربك؛ فناجه بوجهٍ طلق، قال: فأرخى لحيه حتى وقع على زوره، قال: فأعرض عنه عامر، وقال: ولا كلّ هذا.

---

184 مجهول.

185 وهو ابن حفيد عُثمان، راجع: مُصعب، نسب قريش، ص113، وما بعدها (القاهرة: 1953م).

186 عبارة "ما كنتَ حيًّا" لن يكون لها معنًى كبيرٌ في سياق الكلام.

187 راجع، أيضًا، النويريّ.

188 أي صينة من أوراق النخيل. (المترجم.)

189 وفقًا لابن حجر، التهذيب، 74/5، تُوفي حوالي 740م.

190 قد تكون هذه هي القراءة الصحيحة؛ لأن إلقاء الحصى على الأشخاص الذين يتصرفون بشكلٍ غير لائقٍ أثناء الدعاء؛ لم يكن إجراءً غير عادي. وقد روى عبد الله بن عُمر أن والده رأى رجلين يتحدثان في المسجد أثناء الخطبة؛ فرماهما بالحصى لإسكاتهما. راجع: مالك، الموطأ، ص34 (تونس: 1280هـ)؛ وابن الأثير، النهاية، 265/1 (القاهرة: 1322هـ)؛ ولسان العرب، 309/1.

القصة الثالثة والأربعون: أخبرني أحمَد بن عبد العزيز قال: حدثني مُحَمَّدٌ بن القاسم قال: حدثني الزُبير، قال: حدثني مُصعب قال: جز أشعب لحيته، فبعث إليه نافع بن ثابت بن عبد الله بن الزُبير:[191] ألم أقل لك إن البطّال أملح [أي يكون ذكاء المهرج أقوى عندما تكون لحيته طويلة]،[192] ما يكون إذا طالت لحيته؛ فلا تجزر لحيتك، والله أعلم.

القصة الرابعة والأربعون:[193] أخبرني أحمَد قال: حدثني مُحَمَّدٌ بن القاسم قال: حدثنا أبو الحَسن أحمَد بن يحيى قال: أخبرنا أبو الحَسن المدائنيّ قال: وقف أشعب على امرأةٍ تعمل طبق خُوص،[194] فقال: لتكبريه، فقالت: لم؟ أتريد أن تشتريه؟ قال: لا، ولكن عسى أن يشتريه إنسان؛ فيُهدي إليّ فيه، فيكون كبيرًا خيرٌ من أن يكون صغيرًا.

القصة الخامسة والأربعون:[195] أخبرني أحمَد بن عبد العزيز قال: حدثني مُحَمَّدٌ بن القاسم قال: أخبرنا أحمَد بن يحيى قال: أخبرنا المدائنيّ، قال: قالت صديقة أشعبٍ لأشعب: هب لي خاتمك؛ أذكرك به، قال: اذكري أني منعتك إياه؛ فهو أحب إليّ.

القصة السادسة والأربعون:[196] أخبرني أحمَد قال: حدثني مُحَمَّدٌ بن القاسم بن

---

191 زبيريٌّ آخر مجهولٌ.

192 راجع: أعلاه، القصة 39.

193 راجع، كذلك، ابن قُتيبة، العيون، 57/2؛ والعقد، 261/3، 347؛ وحمزة الأصفهانيّ؛ والعسكريّ، حيث يخبر أشعب الرجل الذي يصنع الصينيَّة: "أقم حروفه"، حتى لا يسقط منها شيءٌ؛ والحُصريّ، الجامع، ص55؛ والثعالبيّ، الثمار؛ وتاريخ بغداد، وفيه روايتان؛ تذكر الأولى: "قُفة" كعملٍ قيد الإنتاج؛ والميدانيّ؛ وابن حمدون، الفصل 9، والذي حسب ما جاء عنده، أن الصينيَّة صُنعت من الخيزران، ويُسمى الحِرفيّ الذي يصنعها: خيزرانيّ؛ تاريخ دمشق؛ والشريشي؛ والذهبيّ، الميزان، وتابعه تاريخ بغداد؛ والكُتبيّ، الفوات؛ وابن كثير، ووفقًا له؛ فإنما صُنعت له الصينيَّة من قشٍ؛ وابن حجر، اللسان.

194 أي أقبل عليه أشعب في وقتٍ لاحق. (المترجم.)

195 راجع، أيضا، الحُصريّ، الجامع، ص166؛ والحُصريّ، الزهر؛ وآرثر كريستنسن، الحكايات الشعبيَّة الفارسيَّة، A. Christensen, *Contes persans* (أعلاه، الهامش 14، ص6)، والقصة 32.

196 راجع، أيضًا، أدناه، القصة 59؛ والمُفضّل، الفاخر؛ والبيهقيّ؛ والحُصريّ، الجامع، ص166؛ وتاريخ بغداد؛ والميدانيّ؛ وابن حمدون، الفصل 9؛ وتاريخ دمشق، الذي يحتوي على روايتين؛ تتوافق الأخيرة منهما مع القصة 59؛ والمطرزيّ؛ والشريشي؛ والذهبيّ، الميزان؛ والكُتبيّ، الفوات؛ وابن كثير؛ وابن حجر، اللسان.

لا تذكر معظم الروايات أي اسمٍ. تاريخ بغداد (يليه الذهبيّ وابن حجر)، ويذكر ابن حمدون، والرواية الأخرى من تاريخ دمشق، سالم بن عبد الله. وفي المصادر نفسها، فالشيء الذي يتخيله

مَهرويه قال: أخبرنا أبو مسلم قال: أخبرنا المدائنيّ قال: قال أشعب مرةً للصبيان: هذا عَمرو بن عُثمان[197] يُقسِّم مالاً؛ فمضوا، فلمّا أبطأوا عنه؛ اتبعهم؛ يحسب أن الأمر قد صار حقًا كما قال.

القصة السابعة والأربعون:[198] أخبرنا أحمَد قال: حدثنا مُحَمَّدٌ بن القاسم قال: أخبرنا أحمَد بن يحيى، قال: أخبرنا المدائنيّ قال: دعا زياد بن عُبيد الله أشعب، فتغدّى معه، فضرب بيده إلى جدي بين يديه، وكان زياد أحد البخلاء بالطعام، فغاظه ذلك، فقال لخدمه: أخبروني عن أهل السجن، ألهُم إمامٌ يُصلي بهم؟ وكان أشعب من القُراء لكتاب الله تعالى، قالوا: لا، قال: فأدخلوا أشعب، فصيِّروه إمامًا لهم. قال أشعب: أو غير ذلك؟ قال: وما هو؟ قال: أحلف لك، أصلحك الله، ألا أذوق جديا أبدًا؛ فخلاه.

القصة الثامنة والأربعون:[199] أخبرنا أحمَد قال: حدثنا مُحَمَّدٌ بن القاسم قال: أخبرنا أبو مسلم قال: أخبرنا المدائنيّ قال: رأيتُ أشعب بالمدينة يُقلب مالًا كثيرًا؛ فقلت له: ويحك! ما هذا الحرصّ؟ ولعلك أن تكون أيسر ممن تطلب منهُ. قال: إني قد مَهرتُ في هذه المسألة، فأنا أكره أن أدعها؛ فتنفلت مني.

القصة التاسعة والأربعون:[200] أخبرنا أحمَد قال: حدثنا مُحَمَّدٌ بن القاسم، قال:

أشعب هو التمر. وهو مجنونٌ، وفقًا للرواية الأولى من تاريخ دمشق وابن كثير. ووفقًا للمفضل، والبيهقي، والميدانيّ، والمطرزيّ، والشريشيّ، فقد كانت المناسبة مأدبة زفافٍ. ويُضيف البيهقيّ أن المسألة مرتبطة بالنِثار، وهو توزيع النقود أو الهدايا الأخرى في مثل هذه المناسبة.

بينما رواية الكُتبيّ مُختلفةٌ نوعًا ما. وهي تصف المناسبة بأنها مناسبة إعداد الحريصة لأبان بن عُثمان.

197 وكان ابن الخليفة عُثمان، هذا (راجع: ابن سعد، الطبقات، 111/5، وما يليها؛ وابن حجر، التهذيب، 78/8، وما بعدها)، بالتأكيد، أقدم تأريخيًّا من أشعب. وتم تفسير ظهوره في القصة مِن خِلال الدور الذي يلعبه فيها، وفقًا للقصة 59.

198 راجع، أيضًا، أعلاه، القصة 27.

199 راجع، أدناه، القصة 121.

200 راجع: أدناه، القصة 139؛ والعقد، 261/3، 347؛ والأغاني، 60/3؛ والأغاني ³، 223/3₈₋₁؛ والعسكريّ؛ والحُصريّ، الجامع، ص13؛ والحُصريّ، الزهر، 42/3؛ والراغب الأصفهانيّ، 395/1؛ والميدانيّ؛ وابن حمدون، الفصل 9؛ وتاريخ دمشق؛ والكُتبيّ، الفوات.

وحسب ما جاء في الأغاني، 60/3، وعند الحُصريّ وتاريخ دمشق، تم اقتباس إجابة أشعب مِن

أخبرنا أبو مسلم، قال: أخبرنا المدائنيّ قال:[201] قيل لأشعب: ما بلغ من طمعك؟ قال: ما رأيتُ اثنين يتساران، قط؛ إلا كنتُ أراهما يأمران لي بشيءٍ.

القصة الخمسون:[202] أخبرنا أحمَد قال: حدثنا مُحَمَّدٌ بن القاسم قال: حدثنا أبو مسلم قال: أخبرنا المدائنيّ قال: قال أشعب لأمه: رأيتك في النوم مطليَّةً بعسلٍ وأنا مطلِّيٌ بعَذرة. فقالت: يا فاسق، هذا عملك الخبيث؛ كساكَهُ الله. قال: إن في الرؤيا شيئًا آخر، قالت: ما هو؟ قال: رأيتني ألطعك وأنت تلطعيني، قالت: لعنك الله يا فاسق.

القصة الحادية والخمسون:[203] أخبرنا أحمَد قال: حدثني مُحَمَّدٌ بن القاسم قال:

قِبل الشاعر الشهير بشار بن بُرد الذي عاش في زمن أشعب نفسه، تقريبًا، في البيت الآتي:

يروّعه السّرار بكل شيء مخافة أن يكون به السّرار

ويُجسد العسكريّ إجابة أشعب مِن خِلال القصة الآتية: إن أشعب قَدم على يزيد بن حاتم مصر (كان يزيد واليًا على مصر خلال الفترة 144هـ/762م وحتى 152هـ/769م، راجع: الكنديّ، كتاب الولاة وكتاب القُضاة في مصر، تحقيق: رفن كيست، ص111، وما يليها، ليدن-لندن: 1912م؛ وسلسلة إي جي دبليو جيب التذكاريَّة، *E.J.W. Gibb Memorial Series 19*؛ والسيوطيّ، حسن المحاضرة، 10/2، القاهرة: 1299هـ)، فجلس في مجلسه من الناس، فدعا يزيدُ أحد غلمانه وأسَرَّ له بشيء؛ فقام أشعب، فقبَّل يد يزيد، فقال له: ولمَ فعلت هذا؟ قال أشعب: رأيتُك أسررت إلى غلامك بشيءٍ؛ فعلمتُ أنك قد أمرتِ لي بِصِلَة. فضحك منه وقال: ما فعلتُ، ولكني أفعل. وأمر له بالعطاء.

201 تكرر، هنا، خطأ النص المطبوع، من الأغاني، فيما يتعلق بسلسلة الرواة.

202 راجع: الراغب الأصفهانيّ، 93/1، حيث تكون الشخصيتان عنده هما صبيٌّ ومعلمه.

203 راجع، أيضًا، العقد، 202/3، 264؛ والحُصريّ، الجامع، ص55.

في العقد، ليس الماء، بل الدواء الذي تُقدمه الفتاة لأشعب. وفي المقطع الأول، تنتهي القصة بأشعب يسرد الأبيات الآتية:

أنا والثّه أهواك ولكن ليس لي نفقة
فإمّا كنت تهويني فقد حلّت لي الصّدقة

والظاهر أن العبارة الأخيرة (فقد حَلّت لي الصدقة)؛ تعني، على ما يبدو، أن نقص المال لا ينبغي أن يكون عائقًا لزواج العاشقين.

المقطع الثاني من العقد:

أخلفي ما شئت وعدي وامنحيني كلّ صدّ
قد سلا بعدك قلبي فاعشقي من شئتِ بعدي
إنّي آليت لا أعـ ـشق من يعشق نقد نقدي

أخبرنا أبو مسلم قال: أخبرنا المدائنيّ قال: كان أشعب يتحدث إلى امرأةٍ بالمدينة حتى عُرف ذلك، فقالت لها جاراتها يومًا: لو سألته شيئًا، فإنه مُوسرٌ، فلما جاء قالت: إن جاراتي ليَقلن لي: ما يصلك بشيء. فخرج نافرًا من منزلها، فلم يقربها شهرين، ثم إنه جاء ذات يومٍ، فجلس على الباب، فأخرجت إليه قدحًا ملآنًا ماء، فقالت: اشرب هذا من الفزع، فقال: اشربيه أنتِ من الطمع.

القصة الثانية والخمسون:[204] أخبرنا أحمَد بن عبد العزيز قال: حدثني مُحَمَّدٌ بن القاسم قال: أخبرنا أبو مسلم وأحمَد بن يحيى، واللفظ لأحمَد، قال: أخبرنا المدائنيّ عن جَهم بن خلف[205] قال: حدثني رجلٌ قال: قلتُ لأشعب: لو تحدثت عندي العَشية؟[206] فقال: أكره أن يجيء ثقيلٌ، قال: قلتُ: ليس غيرك وغيري، قال: فإذا صليتُ الظهر؛ فأنا عندك. فصلى وجاء، فلمّا وضعتْ الجارية الطعام؛ إذا بصديقٍ لي يَدق الباب، فقال: ألا ترى، قد صرتُ إلى ما أكره؟ قال: قلتُ: إن عندي فيه عشر خصال، قال: فما هي؟ قال: أولها: أنه لا يأكل ولا يشرب، قال: التسع الخصال لك، أدخله،

قال أبو مسلم [بعد ذكر العشر الخصال]: إن كرهتَ واحدةً منها؛ لم أُدخله.

القصة الثالثة والخمسون:[207] أخبرنا أحمَد قال: حدثنا مُحَمَّدٌ بن القاسم بن مَهرويه قال: أخبرنا أبو مسلم قال: أخبرنا المدائنيّ قال: دخل أشعب يومًا على الحُسين بن عَلِيّ[208] وعنده أعرابيٌ قبيح المنظر مختلف الخِلقة. فسبَّح أشعب حين رآه، وقال للحُسين: بأبي أنت وأمي، أتأذن لي أن أسلح عليه؟ فأجابه الحُسين:[209] ما شئتَ. ومع

---

204 راجع، أيضًا، الحُصريّ، الجامع، ص56؛ والحُصريّ، الزهر؛ وتاريخ بغداد.

في العمل الأخير، المذكور، كان الزائر غير المرغوب فيه هو الابن الصغير لمُضيف أشعب، والذي، كما يُؤكد الأخير لأشعب، لا يأكل أبدًا مع الضيوف.

205 على ما يبدو أنه جَهم بن خلف المازنيّ، راجع: الفهرست، ص47، تحقيق: فلوغل؛ ص70 (القاهرة: 1348هـ)؛ والأغاني، 40/9 ؛ بحسب ما جاء في فهارس الشافعيّ، 252/1 ب من العقد.

206 أي بعد الظهيرة، حيث نجدها، أيضًا، بمعانٍ أخرى أن المساء يُستخدم لما بعد الظهيرة.

207 راجع: النويريّ، أيضًا.

208 يبدو أن المقصود هنا حفيد النَّبِيّ. ولقد عاش، بطبيعة الحال، قبل وقتٍ طويلٍ من زمن أشعب التأريخيّ.

209 جعلتْ النسخة المطبوعة من الأغاني هذا الجواب للأعرابي، ولكن سياق الكلام يظهر أن ما أثبته المؤلف هو الصحيح؛ رغم أن جواب الحُسين، في اعتقادي، ينم عن مزحةٍ لا عن حقيقةٍ. (المترجم.)

الأعرابي قوسٌ وكِنانة، ففوَّق له سهمًا، وقال: والله لئن فعلتَ لتكونن آخر سلحةٍ سلحتها؛ قال أشعب للحُسين: جُعلت فداءك، قد أخذني القولنج.[210]

القصة الرابعة والخمسون: أخبرنا أحمَد بن عبد العزيز قال: حدثني مُحَمَّدٌ بن القاسم {قال: أخبرنا أبو مسلم}[211] قال: أخبرنا المدائنيّ قال: ذَكر أشعبُ بالمدينة رجلًا قبيح الاسم، فقيل له: يا أبا العلاء، أتعرف فلانًا؟ قال: ليس هذا من الأسماء التي عُرضت على آدم.[212]

القصة الخامسة والخمسون:[213] وجدتُ في بعض الكتب، عن أحمَد بن الحارث الخراز،[214] عن المدائنيّ قال: توضأ أشعب، فغسل رجله اليسرى وترك اليمنى؛ فقيل له: لِمَ تركتَ غسل اليمنى؟ قال: لأن النَّبِيّ قال: "أمتي غُرٌّ مُحجّلون[215] من آثار الوضوء"، وأنا أحبُ أن أكون أغرَ مُحجَّلًا مُطلق اليمنى.[216]

---

210 القولنج، هو: التهابٌ في الأمعاء الغليظة، يصعب معه البراز والريح. (المترجم.)

211 زيادة في نسخة الأغانيّ المطبوعة التي بين يدي. (المترجم.)

212 إشارةٌ إلى الآيات 31–29/33–31 من سورة البقرة: ﴿**وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسماء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**...﴾.

213 راجع: النويريّ، أيضًا.

214 كان كبير رواة أعمال المدائنيّ، وتُوفي في 258هـ/872م، على الرغم من أن السنوات 257هـ/871م و259هـ/873م و256هـ/870م تُذكر، أيضًا، كتأريخٍ لوفاته، راجع: الفهرست، ص104، وما بعدها، تحقيق: فلوغل؛ ص152، وما يليها (القاهرة: 1348هـ)؛ وتاريخ بغداد، 122/4، وما بعدها؛ وياقوت، الإرشاد، 407/1–409، تحقيق: مرجليوث؛ 3/3–8 (القاهرة: 1355–1357هـ).

الخرَّاز هو الشكل المعتمد في طبعة تاريخ بغداد. وفي الأغاني: الهزّاز. وفي الفهرست وعند ياقوت: الخزَّاز. وفي الوقت الحاضر، يبدو أنه لا توجد طريقة لتحديد الاسم الصحيح {طبعة الأغاني الصادرة عن دار صادر اعتمدت الخراز. المترجم}.

215 الغر، جمع الأغر من الغُرة: بياض الوجه؛ يُريد بياض وجوه المتوضئين بنور الوضوء يوم القيامة. والمحجل هو: الذي يرتفع البياض في قوائمه إلى موضع القيد، ويُجاوز الأرساغ، ولا يُجاوز الركبتين؛ لأنها مواضع اللأحجال وهي الخلاخيل والقيود، أي بيض مواضع الوضوء من الأيدي والاقدام، استعار أثر الوضوء في الوجه واليدين والرجلين للإنسان من البياض الذي يكون في وجه الفرس ويديه ورجليه. (المترجم.)

216 فيما يتعلق بهذا الحديث؛ راجع: فِنْسِنْك وآخرين؛ التوافق والدلائل، Wensinck and others, *Concordance et Indices*, 1/428 $_{17\ ff.}$؛ ولسان العرب، 153/13. وكانت البقع التي تسمى المُحجَّل على أقدام الخيول هي الأماكن التي تم تقييدها فيها. والظاهر أن أشعب يظن أن الأغلال التي في يده

القصة السادسة والخمسون:[217] وأُخبرتُ بهذا الإسناد [أن المدائنيّ] قال: سمع أشعب حُبِّي المدينيَّة[218] تقول: اللهم لا تمتني حتى تغفر لي ذنوبي، فقال لها: يا فاسقةّ أنتِ لم تسألي الله المغفرة، إنما سألته عمر الأبد؛ يريد أنه لا يُغفر لها أبدًا.

القصة السابعة والخمسون:[219] أخبرنا أحمَد بن عبد العزيز الجوهريّ قال: حدثني مُحَمَّدٌ بن القاسم قال: أخبرنا المدائنيّ، عن فُليح بن سُليمان[220] قال: سَاوَمَ أشعب رجلًا بقوسٍ عربيَّةٍ، فقال الرجل: لا أنقصها عن دينار، قال أشعب: أعتقُ ما أملك، لو أنها إذا رُمي بها طائرٌ في جو السماء ووقع مشويًا بين رغيفين ما أخذتها بدينار.

القصة الثامنة والخمسون:[221] أخبرنا أحمَد قال: حدثنا مُحَمَّدٌ بن القاسم قال: أخبرنا أبو مسلم، قال: أخبرنا المدائنيّ قال: أهدى رجلٌ من بني عامر بن لؤي إلى إسماعيل الأعرج بن جعفر بن مُحَمَّدٍ فالوذجةً، وأشعب حاضرٌ، قال: كل يا أشعب، فلمّا أكل منها؛ قال: كيف تجدها يا أشعب؟ قال: أنا بريءٌ من الله ورسوله إن لم تكن عُملت قبل أن يُوحي الله إلى النحل؛ أي ليس فيها من الحلاوة شيءٌ.

اليمنى، أو ما فيها من جَمال، قد تكون إعاقة لأنشطته في التسول في حياته القادم {رغم أن أشعب لا يتكلم عن يده، بل عن رجله؟. المترجم}.

217 راجع، أيضًا، النويريّ.

218 يحتوي النص العربيّ على اسم حُيي، والذي عادةً ما يكون اسمًا ذكرًا. والحكايات عنها موجودة عند ابن قُتيبة، العيون، 139/3 (حُبَّى)؛ والراغب الأصفهانيّ، 336/1 (حُبَّى)؛ والتيفاشيّ، نزهة الألباب، الفصل 4 (حُبّ)؛ ومخطوطة المكتبة الطبيَّة للجيش (كليفلاند، أوهايو) 51 A؛ والنويريّ، 22/4 (حُبَّى). ويبدو أنها متطابقةٌ مع حُبَّى التي ذكرها الجاحظ، الحيوان، 6/ (القاهرة: 1323–1325هـ)؛ والأغاني، 272/21–275؛ وياقوت، الإرشاد، 161/9/199/3.

219 راجع، أيضًا، العقد، 261/3، 347؛ والراغب الأصفهانيّ؛ والحُصريّ، الجامع، ص54؛ والثعالبيّ، الثمار؛ والميدانيّ، 386/1، وما يليها (بولاق: 1284هـ)؛ والشريشيّ.

تم وصف القوس على أنه عربيّ، أيضًا، في الطبعة الأولى من العقد. وفي الطبعة الثانية من كتاب الثعالبيّ، يُذكر، ببساطة، إنه قوسٌ دون تفصيل. وفي المصادر المتبقية يُسمى قوس بندق. وتم مناقشة القوس "العربيّ" وأنواعه المُختلفة في كتاب عن الرماية، archery translated by N.A. Faris and R.P. Elmer, *Arab Archery* 8 ff. (Princeton 1945). ويبدو أن معنى قوس البندق هو القوش والنشاب، راجع: دُوزي، ملحق للقواميس العربيَّة، Dozy, *Supplement aux dictionnaires arabes* 1/118.

220 تُوفي سنة 168هـ/784~785م، راجع: ابن حجر، التهذيب، 303/8–305.

221 راجع: أعلاه، القصة 29.

القصة التاسعة والخمسون:[222] أخبرنا أحمَد قال: حدثنا مُحَمَّدٌ بن القاسم قال: أخبرنا أبو مسلم قال: أخبرنا المدائنيّ قال: سأل سالمُ بن عبد الله أشعبَ عن طمعه، قال: قلتُ لصبياني مرةً: هذا سالمٌ قد فتح باب صدقة عُمر؛[223] فانطلقوا يُعطكم تمرًا، فمضوا، فلما أبطأوا؛ ظننتُ أن الأمر كما قلتُ؛ فاتّبعتهم.

القصة الستون: أخبرني أحمَد بن عبد العزيز قال: حدثني مُحَمَّدٌ بن القاسم قال: أخبرنا أبو مسلم قال: أخبرني المدائنيّ قال: بينا أشعب يومًا يتغدى؛ إذ دخلت جارةٌ له،[224] ومع أشعب امرأته تأكل، فدعاها[225] لتتغدى، فجاءت الجارة، فأخذت العرقوب بما عليه، قال: وأهل المدينة يُسمونه عرقوب رب البيت، قال: فقام أشعب فخرج، ثم عاد؛ فدفق الباب، فقالت له أمرأته: يا سخين العين، مالكّ؟ قال: أدخل؟ قالت: أتستأذن أنت، وأنت رب البيت؟ قال: لو كنت رب البيت ما كانت العرقوب بين يدي هذه.

القصة الحادية والستون:[226] أخبرني بعض أصحابنا قال: حدثنا أحمَد بن سعيد الدمشقيّ[227] قال: حدثنا الزُبير قال: حدثني مُصعب قال: قال لي ابن كُليب:[228] حدثتُ مرةً أشعبَ بمُلحة؛[229] فبكى، فقلت: ما يُبكيك؟ قال أنا بمنزلة شجرة الموز،

---

222 راجع: أعلاه، القصة 46.

223 هو: عمرو بن عُثمان {قد يكون عمر بن الخطاب بناءً على ذكر ابنه سالم بن عبد الله بن عمر. المترجم}. ورد ذكر صدقته مرةً أخرى أدناه، القصتان 64 و77. والصدقة، هنا، هي حصاد قطعة أرضٍ جعلها عمرو وقفًا. راجع: العسكريّ، الأوائل؛ ومخطوطة باريس، عربي 5986، لوحة 88 أ؛ وجوزيف شاخت، المذاهب المُبكرة حول الوقف، J. Schacht, Early Doctrines on Waqf, in *Mélanges Fuad Köprülü* 443–452 (Istanbul 1953).

224 إحدى الجواري المماليك التي كان أشعب يُدربهن ليُصبحن فنانات؛ لأنها كانت عادة كل الفنانين في ذلك الوقت.

225 يُمكن للمرء أن يظن أن زوجة أشعب هي من قامت بدعوتها.

226 راجع، أيضًا، أدناه، القصة 125. يموت جذع نبات الموز بعد الإثمار.

227 أحد تلاميذ الزُبير بن بكّار وناشر عمله الموفقيَّات وأعمالٍ أخرى، وقد تُوفي عام 306هـ/918م، راجع: تاريخ بغداد، 171/4، وما يليها.

228 مجهول.

229 يبدو اسم مكانٍ هنا. راجع: المُلحة في المقدسيّ، مكتبة الجغرافيين العرب، Muqaddasī, *Bibliotheca Geographorum Arabicorum*, 3/109 (Leiden 1877). وهو مكانٌ يُسمى المِلحة، وهو

إذا نشأت ابنتها؛ قُطعت، وقد نشأتَ أنتَ في مواليّ، وأنا الآن أموت، فإنما أبكي على نفسي.

القصة الثانية والستون: أخبرني أحمَد بن عبد العزيز قال: حدثنا ابن مَهرويه قال: حدثنا الزُبير بن بكَّار قال: كان أشعب الطمع يُغني وله أصواتٌ قد حُكيت عنه، وكان ابنه عُبيدة يُغنيها، فمن أصواته هذه:

أرونـــي مَـــن يـقـوم لـكـم مـقـامـي إذا مـا الأمـرُ جـلّ عـن الخِطابِ[230]
إلـــى مَـــن تَـفـزعـون إذا حَـشـوتُـم بـأيـديـكـم عَـلـيّ مـن الـتـرابِ

القصة الثالثة والستون: أخبرني الحَسن بن عَلِيّ الخفاف[231] قال: حدثنا أحمَد بن سعيد الدمشقيّ قال: حدثنا الزُبير بن بكَّار قال: حدثنا شُعيب بن عُبيدة بن أشعب، عن أبيه، عن جده قال: كانت سُكَيْنة بنت الحُسين بن عَلِيّ عند زيد بن عَمرو بن عُثمان بن عفَّان[232] قال: وقد كانت أحلفته أن لا يمنعها سفرًا[233] ولا مُدخلًا ولا مخرجًا، فقالت: اخرج بنا إلى جُمدان من ناحية عسفان؛[234] فخرج بها، فأقامتْ، ثم قالت له: اذهب بنا نعتمر؛ فدخل بها مكة.

مُخرجٌ في قائمة البكريّ، مُعجم ما استعجم، ص1254 (القاهرة: 1945–1951م).

230 البيتين للفرزدق، راجع: الأغاني، 19/.44، ولكن لم يتم العثور عليهما في ديوانه بتحقيق: ب. بوشر (باريس: 1872–1875م) وتحقيق: جه هيل (ميونخ: 1900م).

231 يظهر اسم هذا الراوي، هكذا، في تاريخ بغداد، 376/7. وقد تُوفي في العقد الأول من القرن الثالث الهجريّ، وبالتالي، سيكون من السابق لأوانه التعرف عليه.

232 بالنسبة لسُكَيْنة، راجع: أعلاه. وزوجها زيد، الذي قيل إنه تزوجها في السنة الأولى لخلافة سُليمان بن عبدالملك، حوالي 715م (راجع الأغاني، 170/14)، على ما يبدو، لم تُترجم له ترجمة خاصة به في أي مصدر.

233 ابن حجر، اللسان، 127/4.

234 بالنسبة لعسفان؛ راجع: ياقوت، المعجم، 673/3، تحقيق: ويستنفلد. وبدلاً من جُمدان في النص المطبوع للأغاني؛ تظهر كلمة حَمدان. راجع، أيضًا، الأغاني، 122/13 [28]. وحمدان غير معروفة، ولكن ذكر البكريّ، مُعجم ما استعجم، ص391 (القاهرة: 1945–1951م)، وياقوت، المعجم، 115/2، تحقيق: ويستنفلد، أن جُمدان منطقةً تابعةً لعسفان. وجبل جُمدان: جبلٌ على مسافة سفر ليلة واحدة من المدينة المنورة، وجاء ذِكره في الحديث النبويّ، راجع: ابن الأثير، النهاية، 204/1 (القاهرة: 1322هـ)؛ ولسان العرب، 106/4.

وذهبتُ معها إلى مكة، فأتاني آتٍ، فقال: تقول لك ديباجة الحرم، وهي امرأةٌ من ولد عتّاب بن أُسيد:[235] لك عشرون دينارًا إن جئتني بزيدٍ بن عَمرو الليلة في الأبطح،[236] {قال أشعب: وأنا أعرف سُكَيْنة، وأعلم ما هي، ثم غلب عليّ طباع السوء والشره، فقلتُ لزيد، فيما بيني وبينه: إن ديباجة الحرم أرسلت إليّ بكيت وكيت، فقال: عِدها الليلة بالأبطح؛ فأرسلتُ إليها، فواعدتها الأبطح}.[237] وإذا الديباجة قد افترشتْ بساطًا في الأبطح، وطرحت النمارق، ووضعت حشايا وعليها أنماط، فجلست عليها. فلما طلع زيد؛ قامت إليه، فتلقته، وسلمت عليه، ثم رجعت إلى مجلسها، فلم ننشب أن سمعنا شحيج بغلة سُكَيْنة. فلمّا استبانها زيدٌ؛ قام، فأخذ بركابها، واختبأتُ ناحيةً.

فقامت الديباجة إلى سُكَيْنة، فتلقتها، وقبّلت بين عينيها، وأجلستها على الفراش، وجلست هي على بعض النمارق، فقالت سُكَيْنة: أشعب والله صاحب هذا الأمر، ولست لأبي إن لم يأتِ يصيح صياح الهرة، لن يقوم لي بشيءٍ أبدًا؛ فطلعتُ على أربع أصيح صياح الهرة،[238] ثم دعت جاريةٌ معها مَجمر[239] كبير، فحفنت منه وأكثرت، وصبت في حجر الديباجة، وحفنت لمن معها، فصبته في حجورهن، وركبتْ وركبَ زيدٌ وأنا معهم. فلما صارت إلى منزلها؛ قالت لي: يا أشعب، أفعلتها؟ قلتُ: جُعلت فداءك، إنما جعلت لي عشرين دينارًا، وقد عرفتِ طمعي وشرهي، والله لو جعلت لي العشرين دينارًا على قتل أبوي؛ لقتلتهما.

قال: فأمرت بالرحيل إلى الطائف، فأقامت بالطائف، وحوّطت من ورائها بحيطان، ومنعت زيدًا أن يدخل عليها. قال: ثم قالت لي يومًا: قد أثِمنَا في زيد، وفعلنا ما لا يحل لنا، ثم أمرت بالرحيل إلى المدينة، وأذنت لزيدٍ؛ فجاءها.

---

235 كان عتّاب أحد أشراف قُريش المكيَّة، والذي اعتنق الإسلام بعد فتح مُحَمَّدٍ لمكة، ويُفترض أنه تُوفي في وقتٍ ما من العقد الأول بعد وفاة مُحَمَّدٍ. وديباجة الحرم، الذي يُشير اسمها إلى جمالها، هي، بالتأكيد، مطابقة مع ديباجة المدنيَّة المذكورة في العسكريّ، المعاني، 206/1.

236 تُسمى، أيضًا، البطحاء، وتقع في منتصف الطريق بين مِنى ومكة. ووفقًا لما جاء في ياقوت، المعجم، 92/1، وما يليها، 426/4، تحقيق: ويستنفلد، وهي متطابقةٌ مع المَحصب، المذكور أدناه، القصة 136، على الرغم من أن الأخير يُقال، أيضًا، إنه يقع داخل مِنى.

237 زيادة في نسخة الأغانيّ المطبوعة التي بين يدي. (المترجم.)

238 الذي يُريد شيئا ليأكله.

239 النمارق: الوسائد.

مجمر: وعاء. (المترجم.)

القصة الرابعة والستون: قال الزُبير: وحدثني عبد الله بن مُحَمَّد بن أبي سلمة[240] قال: جاء أشعب إلى مجلس أصحابنا، فجلس فيه، فمرت جاريةٌ لأحدهم بحُزمة عراجين مِن صدقة عُمر،[241] فقال له أشعب: فديتك، أنا محتاجٌ إلى حطبٍ، فمُر لي بهذه الحزمة، قال: لا، ولكن أُعطيك نصفها على أن تُحدثني بحديث ديباجة الحرم، فكشف أشعب ثوبه عن استه، واستوفز وجعل يخنس،[242] ويقول: إن لهذا زمانًا، وجعلتْ خصيتاه تخطان الأرض،[243] ثم قال: أعطاني، والله، فلان في حديث ديباجة الحرم عشرين دينارًا، وأعطاني فلان كذا، وأعطاني فلان كذا، حتى عد أموالًا، وأنت الآن تطلبها مني بنصف حُزمة عراجين، ثم قام فانصرف.

وفي ديباجة الحرم يقول عمر بن أبي ربيعة:[244]

ذَهبتَ ولم تُلمم بديباجة الحرمْ وقد كنتَ منها في عَناءٍ وفي سَقمْ
جُنِنْتَ بها لمّا سمعتَ بذكرها وقد كنتَ مجنونًا بجاراتها القُدُمْ
إذا أنتَ لم تعشق ولم تدرِ ما الهوى فكن حجرًا بالحزْن من حَرَّةٍ أصمّْ

غناه مالك بن أبي السّمح من رواية يونس[245] غير مُجنسْ.[246]

القصة الخامسة والستون:[247] قال الزُبير: وحدثني شُعيب بن عُبيدة، عن أبيه قال:

240 مجهول.

241 راجع: أعلاه، القصة 59.

242 العراجين: حزمةً من أغصان النخيل.
استوفز: أي قعد منتصبًا غير مطمئن.
يخنس: أي يتأخر. (المترجم.)

243 راجع: أدناه، القصة 69.

244 راجع: ب. شواتز، ديوان عمر بن أبي ربيعة، P. Schwarz, *Der Dîwân des ʿUmar ibn Abi Rebiʿa*, 2/242, fragment no. 416. ومصدر شوارتز الوحيد للأبيات هو هذا المقطع من الأغاني.

245 المُغنيان المشهوران مالك ويونس الكاتب، أول جامعي الأغاني والألحان، وظهر كلاهما في النصف الأول من القرن الثامن الميلاديّ، راجع: هنري جورج فارمر، تأريخ الموسيقى العربيَّة، H.G. Farmer, *A History of Arabian Music*, 83 f.

246 ربما يُشير "النوع"، هنا، إلى "الإصبع". { في النسخة المطبوعة التي بين يدي: من رواية يونس عن حُبيش. المترجم}.

247 راجع، أيضًا، القصة 75، وعلى وجه الخصوص: الأغاني، 166/14 $_{22}$–186 $_{15}$، والذي يحتوي على

القصة الكاملة والتي يُمكن تلخيصها كالآتي: عن إبراهيم بن المهديّ، أن الرشيد لما ولّاه دمشق، وكان أن أمره الخليفة بجلب أربعة مُغنين؛ من بينهم ابن أشعب (عُبيدة، وفي النص المطبوع: شعيب، وهو حفيد أشعب). فسُئل عن أكثر حكايةٍ ورعةً عن طمع أبيه. فروى عُبيدة قصة الدجاج الذي أجبرت سُكَيْنة أباه أشعب أن يجلس على البيض حتى يفقس، والتي أسمتهن سُكَيْنة بأقارب وبنات أشعب.

وكان أشعب منقطعًا إلى سُكَيْنة بنت الحُسين، وكانت متزوجة بزيدٍ بن عَمرو بن عُثمان بن عَفَّان (راجع، أعلاه، القصة 63)، وكان على زيدٍ أن يُرافق الخليفة [سُليمان بن عبد الملك] في حجه، وخشيتْ سُكَيْنة أن يستغل الفرصة لزيارة بستانه في العرج ، بالقرب من الطائف، حيث احتفظ بفتياته المغنيات. لذلك أرسلت معه أشعب كمرافقٍ لزيدٍ. وسارت الأمور على ما يُرام، ولكن في طريق العودة إلى المدينة المنورة، قام زيدٌ برشوة أشعبٍ بأربعمائة دينار لقاء العروج ليلةً على العرج.

وأثناء غيابه، لاحظ أشعب فتاتين جميلتين تستحمان في بركةٍ قريبةٍ؛ فطلب منهما تقديمه إلى أهلهما. فلبس حلةً لزيدٍ، وتحصل على أفضل عطره، وركب فرسه، وذهب معهما. فلما التقى برجال القبيلة، تظاهر أنه أحد أقارب زيدٍ، ولم يشك أحدٌ في قصته حتى لاحظ شيخٌ مُنكرٍ أن وجه أشعب كان وجه عبدٍ، وليس وجه شريفٍ قُرشي. فسعى وراء أشعب، وطارد أشعبًا، وأشعب يفر مثل العبد الجبان، فأفسد السرج والحصان، ولوث ثياب زيدٍ. فقام بغسلها، لكنها لم تكن جفت بعد. وهكذا، عندما عاد زيدٌ، كان على أشعب أن يعترف بذنوبه.

فاكتفى زيدٌ بالقول: أيها الوغد، ألم يكفك أن تتظاهر بأنك قريبٌ لي؟ ثم جعل يلومه حتى وصلا إلى المدينة. قال: فلمّا دخلنا إلى سكينة؛ سألته عن خبره كله؛ فأجاب أنه لا ينبغي أن تسأله؛ بل صديقها (أشعب) الذي كان يُراقبه طوال الوقت؛ فاسأليه ماذا فعلتُ! وهكذا سألتني، فخبرها بأنه لم ير منه فعلًا مُشينًا، وأنني لم أعطه فرصةً لشراء فتاةٍ، ولم أسمح له بالذهاب إلى العرج. وطلبت مني أن أقسم أن كل هذا كان صحيحًا. عندما أقسمتُ بأقصى قدر من الجديَّة؛ قفز زيدٌ ووقف أمام سُكَيْنة وصرخ: والله، لقد مكث هذا اللقيط في العرج يومًا وليلةً، ونام مع العديد من فتياتي. ومع ذلك، فأنا أتوب عما فعلتُه. توبتي تُظهر ما أنا عليه الآن مع هؤلاء الفتيات. لقد اتخذت، بالفعل، خطوات لإحضارهن إليكِ هنا. وسوف يصلن المدينة الليلة. والأمر متروكٌ لكِ لبيعهن أو عتقهن. وأنتِ، أيضًا، تعرفين أفضل طريقة للانتقام من هذا العبد الشرير هنا.

وهكذا أمرتني بإخراج الأربعمائة دينار {يبدو أن في القصة نقص؛ إذ يبدو أن خبر زيدٍ قد انكشف. المترجم}. وعندما قدمتها إليها؛ اشترت الخشب بثلاثمائة دينار. ولا أعرف أنا ولا أي شخصٍ آخر في المدينة ما كان يدور في بالها. ثم أمرت النجارين ببناء منزلٍ خشبيٍّ. دفعت لهم مقابل العمل من المائة دينار المتبقيَّة. بعد ذلك اشترت بيضًا وقشًا وسمادًا مقابل المال المتبقي بعد الدفع للنجارين. وطلبت مني الدخول إلى المنزل الذي كان فيه البيض والقش والسماد، وأقسمتْ بجدها (مُحَمَّدٍ) أنني لن أترك المنزل حتى أفقس كل البيض. فأطعتها ولم أخرج حتى فقس كل البيض. فخرجت

دخل رجلٌ من قريش على سُكَيْنة بنت الحُسين، قال: فإذا أنا بأشعب متفحِّجٌ جالسٌ تحت السرير، فلما رآني؛ جعل يُقرقر مثل الدجاجة، فجعلتُ أنظر إليه وأعجب، فقالت: مالك تنظر إلى هذا؟ قلت: إنه لعجبٌ، قالت: إنه لخبيثٌ قد أفسد علينا أمورنا بغباوته، فحضنتُه بيض دجاج، ثم أقسمتُ أنه لا يقوم عنه حتى ينقب.

وهذا الخبر عندنا غير مشروحٍ، ولكن هذا ما سمعناه، ونسخته على الشرح من أخبار إبراهيم بن المهديّ التي رواها عنه يوسف بن إبراهيم، وقد ذُكر في أخبار سُكَيْنة.

القصة السادسة والستون:[248] {ورُوى عن أحمَد بن الحَسن البزاز[249]}:[250] وجدتُ

الدجاج. ونشأن في بيت سُكَيْنة، ودعتهم أقارب وبنات أشعب.

248 راجع، أيضًا، حمزة الأصفهانيّ؛ والحُصريّ، الجامع، ص550؛ والحُصريّ، الزهر، والميدانيّ، 50/2، تحقيق: فرايتاغ؛ وابن حمدون، الفصل 9؛ والمطرزيّ؛ والشريشي؛ والكُتبيّ، الفوات.

إن النسخ مُختلفةً، نوعًا ما. فبالإضافة إلى العلكة، فإن المادة الممضوغة تُسمى، أيضًا، كندر (ابن حمدون، من *chondros* اليونانيَّة) ولبُان (الكُتبيّ، من ohbanum‘ *libanos*’ اليونانيَّة). ويُصبح الكلب مثل كلبة حومل الذي يُضرب بها المثل (راجع، على سبيل المثال، الثعالبيّ، الثمار، ص315). وعند ابن حمدون؛ والكُتبيّ: كلبة أم حومل. ولم تكن عند حمزة الأصفهانيّ والمطرزيّ كلبةً؛ فأشعب نفسه هو الذي يتبع الرجل الذي يمضغ أو يعلك.

249 راجع: أعلاه، الهامش 16، ص45 - والبزّاز مجهول. وهو ليس من المُرجح أن يكون مطابقًا لأحد الأشخاص المذكورين بهذا الاسم في تاريخ بغداد، 80/4، 82.

250 جعلها المؤلف في ختام القصة 65، وصوابها هنا بحسب نسخة الأغانيّ المطبوعة التي بين يدي. (المترجم.)

بخط ابن الوشاء [عن أبي الوشاء[251]]، عن الكديميّ[252] عن أبي عاصم[253] قال: قيل لأشعب الطامع: أرأيت أحدًا، قط، أطمع منك؟ قال: نعم كلبًا يتبعني أربعة أميال على مضغ العِلك.[254]

القصة السابعة والستون: أخبرني الحِرميّ بن أبي العلاء،[255] ووالد عمي عبد العزيز بن أحمَد،[256] وحبيب بن نصر المهلبيّ[257] قالوا: حدثنا الزُبير بن بكَّار قال: حدثني

---

251 أديبٌ مشهور (راجع: بروكلمان، تأريخ الأدب العربيّ، 1/189 ,*Suppl.*, 1/124, *GAL*). وُلد حوالي 860م، وتُوفي في 325هـ/936~937م، يُدعى أبي الطيب مُحَمَّدٍ بن إسحاق، والمعروف بابن الوشاء، في تاريخ بغداد، 253/1. واسمه أبي الطيب مُحَمَّد بن أحمد بن إسحاق الوشاء؛ وفقًا لما جاء في الفهرست، ص85، تحقيق: فلوغل؛ ص126 (القاهرة: 1348هـ)؛ وياقوت، الإرشاد، 277/6، تحقيق: مرجليوث؛ 132/17 (القاهرة: 1355–1357هـ). ويُضيف ياقوت إن لديه ابنًا؛ يُعرف بابن الوشاء. وفي الأغاني، 13318/5؛ والأغاني ^{3}، 5/6 $_{5}$، يظهر أبو الطيب بن الوشاء كناقلٍ مباشرٍ لمُؤلف الأغاني.

وعلاوةً على ذلك، يُخبرنا تاريخ بغداد، 253/1، إن ابن الوشاء، المُؤلف، كان راويًا عن الكديميّ (يجب تصحيح النص من "الكُديميّ" إلى "والكُديميّ"). وبالتالي، لا ينبغي أن يكون هناك المزيد من الرواة بين ابن الوشاء والكُديميّ، ويجب حذف المقطع الذي بين القوسين المعقوفين. وفي ضوء الأغاني، 133/5، فمن غير المُرجح، أيضًا، أن يكون ابن الوشاء ابنًا للأديب، وأن يُصحح أبا الوشاء عبارة أبي الوشاء إلى أبيه الوشاء "والده الوشاء".

252 مُحَمَّد بن يونس بن موسى الذي تم التأكيد أنه ولد في 183هـ/799~800م أو185هـ/801م، وتُوفي عام 286هـ/899م، راجع، تاريخ بغداد، 435/3–445.

253 وهو: الضَّحاك بن مُخلد، المعروف بأبي عاصم النبيل، ولد فيها 122هـ/740م وتُوفي عام 211هـ/826~827م أو213هـ/828~829م، راجع، على سبيل المثال، ابن حجر، التهذيب، 450/4.

254 لأن أشعب كان يمضغ العلكة. (المترجم.)

255 وهو المؤرخ الذي نقل كتاب الأنساب للزُبير بن بكَّار. تُوفي عام 317هـ/929م. راجع: الفهرست، ص81، تحقيق: فلوغل؛ ص120 (القاهرة: 1348هـ)؛ وتاريخ بغداد، 390/4، وما بعدها. والحِرميّ، دون ال التعريفيَّة، قد يكون الشكل المُفضل لاسمه، ولكن كلما ظهر كأحد المقالين، في الأغاني؛ يبدو أن الاسم يتضمن ال التعريفيَّة.

256 كما تظهر أسماؤه؛ فلا يُمكن أن يكون عبد العزيز عمًا لمؤلف الأغاني نفسه. ويُشير الأغاني إلى الدرجة الصحيحة للعلاقة في الأغاني، 4/19؛ 21/20.

257 راجع: تاريخ بغداد، 253/8.

مُصعب عن عُثمان بن المنذر،[258] عن عبد الله بن أبي بشر بن عُثمان بن المغيرة،[259] قال: سمعتُ جلبةَ شديدةً مُقبلةً من البلاط،[260] وأسرعت؛ فإذا جماعةٌ مقبلةٌ، وإذا امرأةٌ قد فرعتهم طولًا، وإذا أشعب بين أيديهم بكفه دُفٌّ وهو يُغني به ويرقص ويُحرف استه ويُحركها، ويقول:

ألا حيِّ التي خرجت قُبيلَ الصّبح فاختمرتْ
يقال بعينها رَمَدٌ ولا والّٰهِ ما رمِدتْ

فإذا تجاوز في الرقص الجماعة؛ رجع إليهم يُخالطهم ويستقبل المرأة؛ فيُغني في وجهها وهي تبسم، وتقول: حسبك الآن. فسألتُ عنها؛ فقالوا: هذه جارية صُريم المغنيَّة،[261] استلحقها صُريم عند موته، واعترف بأنها ابنته؛ فحاكمت ورثته إلى السلطان، فقامت لها البينة؛ فألحقها به وأعطاها الميراث منه، وكانت أحسن خلق الله غناءً، كان يُضرب بها المثل في الحجاز؛ فيُقال أحسن من غناء الصُّريميَّة.

القصة الثامنة والستون:[262] أخبرني الحَسن بن عَلِيّ قال: حدثنا الدمشقيّ قال: حدثنا الزُبير بن بكَّار قال: وحدثني أبي قال: اجتازت جنازة الصُّريميَّة بأشعب وهو جالسٌ في قومٍ من قريش؛ فبكى عليها، ثم قال: ذهب اليوم الغناء كله، وعلى أنها الزانية كانت، لا رحمها الله، شر خلق الله. فقيل: يا أشعب، ليس بين بكائك عليها ولعنك إياها فصلٌ في كلامك، قال: نعم، كنا نَجيئها الفاجرة بكبشٍ؛ فيُطبخ لنا في دارها، ثم لا تُعشينا، يشهد الله، إلا بسِلْق.[263]

---

258 يبدو أنه الزُبيريّ عُثمان بن المنذر بن مُصعب بن عُروة بن الزُبير؛ الذي ذكره الطبريّ، التاريخ، 245/3.

259 مجهول.

260 المسافة بين المسجد والسوق في المدينة المنورة، راجع: البكريّ، مُعجم ما استعجم، ص271 (القاهرة: 1945–1951م).

261 لا تُوجد معلوماتٍ أخرى مُتاحة بشأن صُريم أو المغنيَّة. وبما أن كلاً من صريم وصُريم يظهران كأسماء (راجع: السمعانيّ، الأنساب، اللوحة 352a)، والقراءة، أعلاه، ليست مؤكدةً.

262 راجع، أيضًا، الكُتبيّ، الفوات.

263 زيادة في النسخة المطبوعة التي بين يدي. (المترجم.)

القصة التاسعة والستون:[264] أخبرني الحَسن بن عَلِيّ قال: حدثنا أحمَد بن زهير قال: {قال: حدثنا مُصعب}:[265] بلغ أشعب أن الغاضريّ[266] قد أخذ في مِثل مذهبه ونوادره، وأن جماعةً قد استطابوه؛ فرقبه حتى علم أنه في مجلسٍ من مجالس قريش يُحادثهم ويُضحكهم، فصار إليه، ثم قال له: قد بلغني أنك قد نحوتَ نحوي، وشغلت عني من كان يألفني، فإن كنت مثلي؛ فافعل كما أفعل، ثم غَضَّن وجهه وعرّضه وشنَّجه حتى صار عُرضه أكثر من طوله، وصار في هيئةٍ لم يعرفه أحد بها، ثم أرسل وجهه، وقال له: افعل هكذا، وطوّل وجهه حتى كاد ذقنه يجوز صدره، وصار كأنه وجه الناظر في سيفه، ثم نزع ثيابه وتحادب؛ فصار في ظهره حدبةٌ كسنام البعير، وصار طوله مقدار شبرٍ أو أكثر، ثم نزع سراويله وجعل يمد جلد خصييه حتى حك بهما الأرض، ثم خلاهما من يده، ومشى وجعل يخنس وهما يخطان الأرض،[267] ثم قام فتطاول وتمدد وتمطى حتى صار أطول ما يكون من الرجال؛ فضحك، والله، القوم حتى أُغمي عليهم، وقُطع الغاضريّ؛ فما تكلم بنادرةٍ ولا زاد على أن يقول: يا أبا العلاء [أي أشعب]، لا أُعاود ما تكره، إنما أنا تلميذك وخرِّيجك، ثم أنصرف أشعب وتركه.

القصة السبعون:[268] أخبرني رضوان بن أحمَد الصيدلانيّ قال: حدثنا يوسف بن إبراهيم عن إبراهيم بن المهديّ، عن عُبيدة بن أشعب، عن أبيه: إنه كان مولده في سنة تسعٍ من الهجرة، وأن أباه كان من مماليك عُثمان، وإن أمه كانت تنقل كلام أزواج النَّبِيّ بعضهن إلى بعض؛ فتُلقي بينهن الشر؛ فتأذى رسول الله بذلك؛ فدعا الله عليها؛ فأماتها وعُمِّر ابنها أشعب حتى هلك في أيام المهديّ، وكان في أشعب خلالٌ [جيدة]، منها: أنه كان أطيب أهل زمانه عِشرةً وأكثرهم نادرة، ومنها: أنه كان أحسن الناس أداءً لغناءٍ سمعه، ومنها: أنه أقوم أهل دهره بحجج المُعتزلة، وكان امرءًا منهم.

---

264 راجع: النويريّ، أيضًا.

265 زيادة في نسخة الأغانيّ المطبوعة التي بين يدي. (المترجم.)

266 هكذا جاءت في النص المطبوع من الأغاني، وقد جاء ذكر الغاضريّ مرتان في هذه القصة. ومع ذلك، هناك القليل من الشك في أن مُنافس أشعب هو الغاضريّ (راجع، أعلاه، الهامش 19، ص8). وفي الحقيقة، فإن النويريّ يقرأها الغاضريّ. وربما لا جدال أمام قراءة الغاضريّ هذه القصة أدناه، القصة 87، والذي يُوصف بأنه سلف أشعب في الشعبيَّة.

267 راجع: أعلاه، القصة 64. وبدلاً من "ومشى وجعل يخنس"؛ تأتي عند النويريّ: "وجعل يميس".

268 راجع، أيضًا، أعلاه، القصة 3؛ والبكريّ؛ والنويريّ، 26/4؛ وابن حجر، اللسان، 126/4.

القصة الحادية والسبعون: قال إبراهيم بن المهديّ: فحدثني عُبيدة بن أشعب، عن أبيه قال: بلغني أن عبد الله بن عُمر كان في مالٍ له يتصدق بثمرته، فركبتُ ناضحًا،[269] ووافيته في ماله، فقلتُ: يا ابن أمير المؤمنين، ويا ابن الفاروق، أوقر لي بعيري هذا تمرًا، فقال لي: أمن المهاجرين أنت؟ قلتُ: اللهم لا، قال: فمن الأنصار أنتَ؟ فقلت: اللهم، لا، قال: أفمن التابعين بإحسانٍ؟[270] فقلت: أرجو، فقال: إلى أن يُحقق رجاؤك، قال: أفمن أبناء السبيل أنتَ؟[271] قلتُ: لا، قال: فعلام أوقر لك بعيرك تمرًا؟ قلتُ: لأني سائل، وقد قال رسول الله: "إن أتاك سائلٌ على فرس؛ فلا ترده[272]"، فقال: لو شئنا أن نقول لك: إنه قال: لو أتاك على فرسٍ، ولم يقل أتاك على ناضح بعير؛ لقلنا، ولكني أُمسك عن ذلك لاستغنائي عنه؛ لأني قلتُ لأبي عمر بن الخطاب: إذا أتاني سائلٌ على فرس يسألني؛ أعطيته؟ فقال: إني سألتُ رسول الله عما سألتني عنه؛ فقال لي: "نعم، إذا لم تُصب راجلًا"، ونحن أيها الرجل نُصيب رجالةً؛ فعلام أُعطيك وأنت على بعير؟ فقلتُ له: بحق أبيك الفاروق، وبحق الله، وبحق رسول الله لما أوقرته لي تمرًا؛ فقال لي عبد الله: أنا موقره لك تمرًا، وحق الله، وحق رسوله لئن عاودت استحلافي؛ لا أبررتُ لك قسمك، ولو أنك اقتصرت على استحلافي بحق أبي عليّ في تمرةٍ أعطيكها؛ لما أنفذت قسمك؛ لأني سمعت أبي يقول: إن رسول الله قال: "لا تُشد الرحال إلى مسجدٍ لرجاء الثواب؛ إلا إلى المسجد الحرام ومسجدي بيثرب، ولا يَبر امرؤ قسم مستحلفه؛ إلا أن يستحلفه بحق الله وحق رسوله".[273]

ثم قال للسودان، في تلك الحال: أوقروا له بعيره تمرًا، قال: ولمّا أخذ السودان

---

269 جملاً يُحمل عليه الماء لسقي الزرع. (المترجم.)

270 راجع: سورة التوبة، الآية 101/110، حيث تنقسم الفئات إلى الثلاثة: المهاجرين من مكة، والأنصار من المدينة المنورة، و ﴿**وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ**﴾ بحسب الأسبقية في الجنة. وهنا، يتم اعتبارهم من ذوي الأولويَّة للصدقات.

271 أحد الأصناف الذين يستحقون الصدقات، حسب ما جاء في سورة التوبة، الآية 61/60.

272 بقدر ما يُمكنني التحقق منه؛ تُشير المراجع في فِنْسِنْك وآخرين؛ التوافق والدلائل، Wensinck and others, *Concordance et Indices,* 2/254a، إلى حقيقة أن النَّبِيّ لم يرد المتسول أبدًا. والإشارة إلى قدومه على ظهور الخيل غير واردة هنا. وهناك تضاربٌ في شأن المتسول الذي لديه حصانٌ لركوبه.

273 هناك حديث نبويّ يُشير إلى المساجد المقدسة الثلاثة في الإسلام، راجع: فِنْسِنْك وآخرين؛ التوافق والدلائل، Wensinck and others, *Concordance et Indices,* 2/234b. ولا يبدو أن الجزء الأخير من الحديث المزعوم، المذكور أعلاه، قد ورد في أمهات كتب الحديث.

في حشو الغرائر، قلتُ: إن السودان أهل طربٍ، وإن أطربتهم؛ أجادوا حشو غرائري، فقلتُ: يا ابن الفاروق، أتأذن لي في الغناء فأغنيك؟ فقال لي: أنتَ وذلك، فاندفعتُ في النَّصب [غناء الركبان]،[274] فقال لي: هذا الغناء الذي لم نزل نعرفه، ثم غنيته صوتًا آخر لطُويس[275] المُغنيّ، وهو:

خليلَيَّ ما أُخفِي من الحب ناطِقٌ ودمْعي بما قلتُ الغَداةَ شهيدُ

فقال لي عبد الله: يا هناه، لقد حدث في هذا المعنى ما لم نكن نعرفه، قال: ثم غنيته لابن سُريج:[276]

يا عينُ جودي بالدموع السِّفاحْ وابْكي على قَتْلَى قُريشِ البِطاحْ

فقال: يا أشعب، ويحك، هذا يَحْيِقُ الفؤاد، أراد: يُحرق الفؤاد؛ لأنه كان ألثغ لا يُبين بالراء ولا باللام.[277] قال أشعب: وكان بعد ذلك لا يراني؛ إلا استعادني هذا الصوت.

القصة الثانية والسبعون:[278] أخبرني الحِرميّ بن أبي العلاء قال: حدثنا الزُبير بن بكَّار قال: حدثني عمي[279] قال: لقي أشعبَ صديقٌ لأبيه، فقال له: ويحك يا أشعب، كان أبوك ألحى وأنت أثط،[280] فإلى من خرجتَ؟ قال: إلى أمي.

---

274 راجع: أعلاه، القصة 16.

275 موسيقيٌّ شهير، والمُفترض أنه أول مغنٍ في المدينة المنورة. عاش في النصف الأخير من القرن السابع الميلاديّ حتى عام 710م، راجع: هنري جورج فارمر، تأريخ الموسيقى العربيَّة، H.G. Farmer, *A History of Arabian Music*, 52 f؛ والمؤلف نفسه، موسوعة الإسلام، مادة "طُويس"، id., in *EI.* *s.v. Ṭuwais*.

276 مغنٍ مُبكرٍ آخر من المدينة المنورة، درس على يد طُويس، وعاش بعده بسنواتٍ قليلة، راجع: فارمر، المرجع السابق، Farmer, *op. cit.* 79 f.

277 راجع: ابن حجر، اللسان، 126/4، وكذلك ما جاء أعلاه، الهامش 49، ص49. والمثال الوراد في النص يجعل اللام راءًا وياءً.

278 راجع، أيضًا، أدناه، القصة 94؛ والنويريّ؛ والكُتبيّ؛ الفوات.

279 أي: مُصعب بن عبد الله.

280 أي: خفيف شعر اللحية أو الحاجبين. (المترجم.)

لوحة 5 طفلٌ يرقص على منصةٍ أو حبلٍ مشدودٍ

القصة الثالثة والسبعون:[281] أخبرني الحَسن بن عَلِيّ قال: أخبرنا أحمَد بن أبي خَيثمة قال: حدثنا مُصعب بن عبد الله، عن مُصعب بن عُثمان[282] قال: لقي أشعبُ سالمًا بن عبد لله بن عُمر فقال: يا أشعب، هل لك في هريسٍ قد أُعدَّ لنا؟ قال: نعم، بأبي أنت وأمي، قال: فصِر إليّ، فمضى إلى منزله، فقالت له امرأته: قد وجه إليك عبد الله بن عَمرو بن عُثمان يدعوك. قال: ويحك، إن لسالم بن عبد الله هريسةً قد دعاني إليها، وعبد الله بن عَمرو في يدي متى شئت، وسالم إنما دعوتهُ للناس فلتةً، وليس لي بُدٌّ من المضي إليه، قالت: إذن يغضب عبد الله، قال: آكل عنده ثم أصير إلى عبد الله.

فجاء إلى سالم، وجعل يأكل أكل متعالٍ،[283] فقال له: كُل يا أشعب، وابعث ما فضل عنك إلى منزلك. قال: ذاك أردتُ بأبي أنت وأمي، فقال: يا غلام، احمل هذا إلى منزله؛

---

281 راجع: تاريخ بغداد، وتاريخ دمشق؛ والنويريّ؛ والذهبيّ، الميزان؛ وابن حجر، اللسان.

282 هو: مُصعب بن عُثمان بن مُصعب بن عُروة بن الزُبير. وهو راوٍ تكرر مررًا. ويظهر اسمه الكامل في الأغاني، 108/3؛ والأغاني ³، 330/3 ₅.

راجع، أيضًا، الطبريّ، التاريخ، الفهرس.

283 أي: كان خجولاً في الأكل. وغالبًا ما تعني "التظاهر بالمرض".

وفي تاريخ بغداد (راجع، أيضًا، تاريخ دمشق): "فحملتُ على نفسي"، بمعنى أجبرتُ نفسي من أجل الحصول على أكبر قدرٍ مُمكنٍ.

فحمله ومضى معه، فجاء به امرأته، فقالت له: ثكلتك أمك، قد حلف عبد الله أن لا يُكلمك شهرًا، قال: دعيني وإياه، هاتي شيئًا من زعفران، فأعطته ودخل الحمام يمسح على وجهه ويديه، وجلس في الحمام حتى صفّره، ثم خرج متكئًا على عصًا يُرعد، حتى أتى دار عبد الله بن عَمرو، فلما رآه حاجُبه؛ قال: ويحك، بلغتْ بك العلة ما أرى؟ ودخل وأعلم صاحبه؛ فأذن له، فلمّا دخل عليه؛ إذا سالم بن عبد الله عنده؛[284] فجعل يزيد في الرعدة ويُقارب الخطو، فجلس وما يقدر أن يستقل، فقال عبد الله: ظلمناك يا أشعب في غضبنا عليك، فقال له سالم: مالك ويلكّ؟ ألم تكن عندي آنفًا وأكلتَ هريسةً؟ فقال له: وأي أكل ترى بي؟ قال: ويلكّ ألم أقل لك كيت وكيت وتقل لي كيت وكيت؟ قال له: شُبّه لك، قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، والله إني لأظن الشيطان يتشبه بك. ويلكّ أجادٍّ أنت؟ قال: عليّ وعليّ[285] إن كنتُ خرجتُ منذ شهر.

فقال له عبد الله: أعزُب ويحك! أتبهته، لا أم لكّ؟ قال: ما قلتُ إلا حقًا. قال عبد الله: بحياتي أصدقني، وأنت آمنٌ من غضبي. قال أشعب: لا وحياتك، لقد صدق. ثم حدثه بالقصة؛ فضحك حتى استلقى على قفاه،[286] والله أعلم.

القصة الرابعة والسبعون:[287] أخبرني أحمَد[288] قال: حدثنا مُصعب بن عبد الله [عن

---

284 يُضيف تاريخ بغداد أن الغرفة كانت مظلمةً؛ بحيث لم يستطع رؤية سالمٍ في البداية.

285 "عليّ وعليّ"، وهو تكرار بقصد التأكيد، ويظهر، مُجددًا، أدناه، القصة 86.

286 تُعطى للقصة نهايةٌ أخرى في تاريخ بغداد. فعندما أصر أشعب على كلامه؛ غادر سالمٌ غاضبًا، فقال عبد الله، عندئذ، إن سالمًا لن يغضب بدون سببٍ وجيه، وسأل أشعب إذا كان لديه أي فكرة عن سبب ذلك. فأجاب أشعب: غضب من أني أكلت اليوم عنده جُفنةَ من هريسة. ويُضيف رد أشعب إهانة بالإيحاء إلى أن سالمًا كان بخيلًا، وحَمَلهُ على نجاحه في التسول.

287 راجع، أيضًا، القالي، 216/3، وما يليها؛ والخطيب البغداديّ، التطفيل، ص58؛ والحُصريّ، الجامع، ص56؛ وابن بابه؛ والميدانيّ، 386/1، وما بعدها (بولاق: 1284هـ)؛ وتاريخ دمشق؛ والنويريّ؛ والكُتبيّ، الفوات.

ويُضيف ابن بابه والكُتبيّ تصويرًا مُميَّزًا، وهو أن أشعب استأجر جملًا وقفز من على الجمل إلى الحائط.

وتُروى قصةٌ مُشابهةٌ في القرن التاسع الميلاديّ، كتاب حكايات الطفيليين، لمؤلفه بنّان، راجع: الخطيب البغداديّ، التطفيل، 57، وما يليها؛ وابن الجوزيّ، الأذكياء، ص139 (القاهرة: 1340هـ). وفيما يتعلق ببنان؛ راجع: حكايات الطُفيليين، ص33، 35، 57، وما بعدها، 67، 70، 81–99.

288 لا يُمكن أن يكون أحمد بن أبي خيثمة شيخًا مباشرًا لصاحب الأغاني. ويكون أحمد، هذا، هو

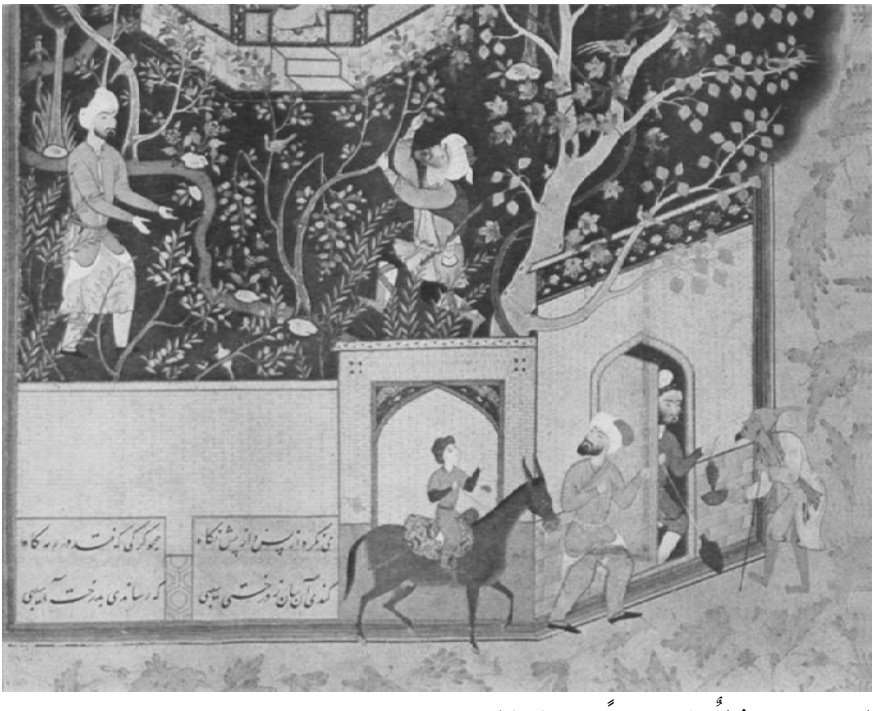

لوحة 6 شحاذٌ يتلقى صدقةً عند بوابة الحديقة

مُصعب] بن عُثمان قال: قال رجلٌ لأشعب: إن سالمًا بن عبد الله قد مضى إلى بستان فلان[289] ومعه طعامٌ كثيرٌ؛ فبادر حتى لحقه، فأغلق الغلام الباب دونه؛ فتسور عليه؛ فصاح به سالم: بناتي، ويلك، بناتي. فناداه أشعب: ﴿**لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ**﴾،[290] فأُمر بالطعام فأُخرج إليه منه ما كفاه.

القصة الخامسة والسبعون:[291] أخبرني الحَسن بن عَلِيّ قال: حدثنا أحمَد بن سعيد قال: حدثنا الزُبير بن بكَّار قال: حدثني عمي، قال: بعثتْ سُكَيْنة إلى أبي الزّناد، فجاءها تستفتيه في شيءٍ؛ فاطّلع أشعب عليه من بيتٍ [دجاجٍ]، وجعل يقوقئ مثل

أحمد بن عبد العزيز. وفي هذه الحالة، فإن سلسلة رواة هذ القصة معيبة، بالفعل، في هذا المكان. وقد تُوفر مخطوطة من الأغاني الحل.

289 يبدو أن كلمة "فلان" تُشير إلى منطقةٍ محليَّةٍ.

290 هذا اقتباس من القرآن، سورة هود، الآية 81/79.

291 راجع، أعلاه، القصة 65.

ما تقوقئ الدجاجة، قال: فسبح أبو الزّناد وقال: ما هذا؟ فضحكتْ، وقالت: إن هذا الخبيث أفسد علينا بعض أمرنا؛ فحلفتُ أن يحضن بيضًا في هذا البيت ولا يُفارقه حتى ينقب، فجعل أبو الزّناد يعجب من فعلها.

وقد أخبرني مُحَمَّدٌ بن جعفر النحويّ[292] بخبر سُكَيْنة الطويل على غير هذه الرواية، وهو قريبٌ منها، وقد ذَكرتُه في أخبار سُكَيْنة بنت الحُسين مفردًا عن أخبار أشعب هذه في أخبارها مع زيدٍ بن عَمرو بن عُثمان بن عفَّان.

القصة السادسة والسبعون:[293] أخبرني الحَسن بن عَلِيّ قال: حدثنا أحمَد بن أبي خَيثمة، قال: حدثنا مُصعب قال: حدثني بعض المدنيين قال: كان لأشعب خَرقٌ في بابه، فكان ينام، ثم يُخرج يده من الخَرق يطمع في أن يجيء إنسانٌ يطرح في يده شيئًا، من شدة الطمع، فبعث إليه بعضُ من كان يعبث به من مُجّان آل الزُبير بعبدٍ له، فسلح في يده؛ فلم يعد بعدها إلى أن يُخرج يده.

وأخبرني به الجوهريّ، عن ابن مَهرويه، عن مُحَمَّدٍ بن الحُسين،[294] عن مُصعب، عن بعض المدنيين، فذكر نحوه ولم يذكر ما فعل به الماجِن.

القصة السابعة والسبعون:[295] أخبرني أحمَد بن عبد العزيز الجوهريّ قال: حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال: حدثني أبو طاهر مُحَمَّدٌ بن مُحَمَّد الزُبيري (؟)،[296] قال: حدثنا

---

292 شيخٌ آخر مجهولٌ لمؤلِّف الأغاني، وقد تم اقتباس المقطع من ترجمة سُكَيْنة أعلاه، الهامش 247، ص78.

293 راجع، أعلاه، القصة 34.

294 في النص المطبوع: الحَسن.

295 راجع، أيضًا، الأغاني، 69/15 ₁₅–70 ₂؛ والعسكريّ.

ويحتوي كتاب العسكريّ على نسخةٍ مُختصرة للغاية؛ حيث يتم اقتباس بيتٍ واحدةٍ، فقط، وهو:

دعون الْهوى ثمَّ ارتمين قُلُوبنَا بأسهم أَعدَاء وَهن صديق

296 في النص المطبوع: مُحَمَّدٌ بن مُحَمَّد الزُبيري. والتصحيح، أعلاه، الذي من شأنه أن يجعل الرجل عضوًا آخر في عائلة الزُبيريين، غير مُؤكدٍ.

ولا تتقارب سلسلة الرواة، الموجودة في الأغاني، 69/15، مع سلسلة الرواة، المذكورة أعلاه، إلا عند الطبقة التالية، ولكن من المُثير للاهتمام أن يُوجد في موقع أبي طاهر، أيضًا، الزُبيري الأعلى ابن عَمرو الزُبيري الذي كتب عنه المدائنيّ دراسةً، راجع: الفهرست، ص101 ₂₁، تحقيق: فلوغل؛ ص148 (القاهرة: 1348هـ)؛ وابن سعد، الطبقات، 137/5، وما يليها؛ والذهبيّ، تأريخ الإسلام، 54/3–56

يحيى بن مُحَمَّد بن أبي قتيلة، قال: حدثني إسماعيل بن جعفر بن مُحَمَّد الأعرج أن أشعب حدثه، قال: جاءني فتيةٌ من قريش، فقالوا: إنا نحب أن تُسمع سالمًا بن عبد الله بن عُمر صوتًا من الغناء وتُعلِمنا ما يقول لك، وجعلوا لي على ذلك جُعلًا؛ فتنني؛ فدخلتُ على سالم فقلتُ: يا أبا عُمر، إن لي مجالسةٌ وحرمةٌ ومودةٌ وسِنًا وأنا مولعٌ بالترنم، قال وما الترنم؟ قلتُ: الغناء، قال: في أي وقتٍ؟ قلتُ: في الخلوة،[297] ومع الإخوان في المنزه، فأُحبُ أن أُسمعكَ، فإن كرهته؛ أمسكتُ عنه، وغنيتُه؛ فقال: ما أرى بأسًا، فخرجتُ فأعلمتهم، قالوا: وأي شيء غنيته؟ قلت غنيته:

قَرِّبا مَربَطَ النَّعَامَةِ مِنّي لَقَحتْ حربُ وائلٍ عن حِيالي[298]

فقالوا: هذا باردٌ ولا حركة فيه، ولسنا نرضى، فلمّا رأيت دفعهم إياي. وخفتُ ذهاب ما جعلوه لي رجعت؛ فقلت: يا أبا عُمر، آخر، فقال: مالي ولك؟ فلم أملكه كلامه حتى غنيتُ، فقال: ما رأى بأسًا؛ فخرجتُ إليهم؛ فأعلمتهم، فقالوا: وأيّ شيء غنيته؟ فقلتُ: غنيته قوله:

لم يُطيقوا أن يَنْزِلوا ونَزلنا وأخو الحرب مَنْ أطاق النِّزالا[299]

فقالوا ليس هذا بشيءٍ؛ فرجعتُ إليه، فقال: مَه؟ قلت: وآخر، فلم أملكه أسره[300] حتى غنيتُ:

(القاهرة: 1367هـ، وما بعدها).

297 أن تكون وحيدًا؛ يعني أن تكون في صحبةٍ مُريحةٍ ومُسليّةٍ.

298 البيت للحارث بن عبَّاد، راجع: جورجيو ليفي دلا فيدا، "كُتب الخيل" لهشام بن الكلبيّ ومُحَمَّد بن الأردبيّ، G.L. Della Vida, Les "*Livres des chevaux*" *de Hišhâm ibn al-Kalbî et Muḥammad Ibn al-A'râbî* 28, 89 (Leiden 1928, Publications de la Fondation De Goeje 8)، حيث ترد إشاراتٌ أخرى.

يجب تصحيح "لَقَحتْ"، في نص الأغاني، إلى "لقِحَت".

299 البيتٌ مقتبسٌ، بشكلٍ ظاهرٍ، في العقد، 353/3.

300 ربما، يجب تصحيح أسره إلى أمره {وهو المعتمد في نسخة دار صادر من كتاب الأغاني التي بين يدي. المترجم}.

غَـيَّـضْـن مـن عَـبـراتِـهـنّ وقُـلْـنَ لـي مـاذا لَـقِـيـتَ مـن الـهـوى ولَقِينا؟[301]

فقال: نهلًا نهلًا،[302] فقلتُ: لا واللّه إلا بذاك السّداك،[303] وفيه تمر عجوةَ من صدقة عُمر.[304] فقال: هو لك، فخرجتُ به عليهم وأنا أخطر، فقالوا: مَه؟ فقلتُ: غنيتُ الشيخ:

غَـيَّـضْـن مـن عَـبـراتِـهـنّ وقُـلْـنَ لـي .....

فطرب وفرض لي فأعطاني هذا، وكذبتهم، واللّه ما أعطانيه إلا استكفافًا لي حتى صَمتُّ.

قال ابن أبي سعد: السّداك: الزبيل الكبير، وفَرَضَ لي: أي نقّطني، يعني ما يَهبه الناس للمغنين ويُسمونه النُّقط.

القصة الثامنة والسبعون:[305] حدثني الجوهريّ قال: حدثنا مُحَمَّدٌ بن القاسم قال: حدثني قَعنب بن المحرز، عن الأصمعيّ قال: حدثني جعفر بن سُليمان قال: قَدِم أشعب أيام أبي جعفر، فأطاف به فتيان بني هاشم وسألوه أن يُغنيهم؛ فغنى؛ فإذا ألحانه مُطربة وحلقُه على حاله، فقال له جعفر بن المنصور:[306] لمن هذا الشعر والغناء:

---

301 هذا البيت لجرير، الديوان، 150/2 (القاهرة: 1313هـ). راجع، أيضًا، السرَّاج، مصارع العُشاق، ص82 (القسطنطينيَّة: 1301هـ) حيث يُوصف أبا السائب بأنه يتأثر كثيرًا بهذا البيت.

302 النص العربيّ: نهلاً نهلاً، بينما في الأغاني، 69/15؛ والعسكريّ: مهلاً مهلاً {وقد اعتمدت على النسخة المطبوعة التي بين يدي. المترجم}.

303 يُوصف العجوة بأنه نوعٌ جيدٌ من تمور المدينة المنورة.

304 راجع، أعلاه، القصة 59.

305 راجع، أيضًا، أدناه، القصة 98؛ والطبريّ؛ وتاريخ بغداد؛ وتاريخ دمشق؛ والذهبيّ، الميزان؛ وابن حجر، اللسان.

ولم يقتبس تاريخ بغداد، وكذلك المصادر التي تعتمد عليه، هذا البيت.

306 كان للمنصور ابنان يُدعيان جعفرًا. تُوفي الأكبر قبل والده في 767 أو768م، راجع: الطبريّ، التاريخ، 358/3؛ وتاريخ بغداد، 149/7، وما يليها، وربما هو الشخص المقصود هنا. وتُوفي جعفر الأصغر في 186هـ/802م، راجع: الطبريّ، التاريخ، 65/3. ويسرد فهرس الأغاني المُدخلات التي تُدخل جعفرًا الأكبر سنًا تحت اسم الأصغر سنًا. وكان هناك بعض الالتباس بين الاثنين، بالفعل، في القرن التاسع الميلاديّ؛ راجع: تاريخ بغداد، مرجع سابق.

لِـمَـن طَـلَـلٌ بـذاتِ الـجَـيْـ ـشِ[307] أمـسـى دارسًـا خَـلَـقـا؟

فقال له: أخذتُ الغناء عن مَعبد،[308] وهو للدلال،[309] ولقد كنتُ آخذ اللحن عن مَعبد، فإذا سُئل عنه؛ قال: عليكم بأشعب، فإنه أحسنُ تأديةً له مني.

القصة التاسعة والسبعون:[310] أخبرني مُحَمَّدٌ بن مَزيد[311] قال: حدثنا حَمَّاد بن

---

307 محلةً قُرب المدينة المنورة.

308 آخر مُغنيّ المدينة الثلاثة العظماء (طويس، وابن سريج، ومعبد)، تُوفي عام 743م، راجع: هنري جورج فارمر، تأريخ الموسيقى العربيَّة، H.G. Farmer, *A History of Arabian Music*, 81 f.

309 راجع: فارمر، مرجع سابق، Farmer, *op. cit*, 57 f.، وكان الدلال مُغنيًا وفنانًا وليس شاعرًا. عاش حتى زمن سُليمان بن عبد الملك. والبيت، أعلاه، مقتبسٌ في الأغاني، 62/4، وما يليها؛ والأغاني [3]، 276/4، وما بعدها.

310 راجع، كذلك، ابن قُتيبة، الشِّعر، ترجمة: غودفروي ديمبينز Gaudefroy-Demombynes في ابن قتيبة: مقدمة كتاب الشعر والشعراء الثاني والثلاثون، *Ibn Qutayba, Introduction au livre de la Poésie et des Poètes* XXXII (Paris 1947)؛ والعقد، 195/3؛ والأغاني، 116/1 $_{21}$–117 $_{10}$؛ 42/7؛ والأغاني [3]، 295/1 $_{5}$–296 $_{8}$؛ 12/8 11–13 $_{15}$.

311 المعروف باسم ابن أبي الأزهر، وكان راوي كتاب الأغاني لإسحاق الموصليّ مِن خِلال حمَّاد ابن إسحاق. وقد تُوفي ابن أبي الأزهر عام 325هـ/937م. راجع: تاريخ بغداد، 288/3–291؛ وابن حجر، اللسان، 377/5، وما يليها، وقد ذكره المرزبانيّ، وهو شابٌ مُعاصرٌ له، بإيجازٍ في كتابه معجم الشعراء، ص464 (القاهرة: 1354هـ). ومن الواضح أنه متطابقٌ مع محمد بن أحمد مَزيد البوسنجيّ، وهو مُؤرخٌ كتب، أيضًا، أخبار عقلاء المجانين، وأخبار قدماء البلغاء، راجع: الفهرست، ص147، وما يليها، تحقيق: فلوغل؛ ص211 (القاهرة: 1348هـ)؛ وروزنثال، تأريخ التأريخ الإسلاميّ، Rosenthal, *A History of Muslim Historiography*, 482 (Leiden 1952). ويُشير بروكلمان، تأريخ الأدب العربيّ، *GAL*, *Suppl.*, 1/255، إلى أن مخطوطة اسكوريا 2482 تتضمن أحاديث عن الحمقى المبتدئين، والذي يُنسب إلى ابن مزيد، ولكن في بروكلمان، تأريخ الأدب العربيّ، *GAL*, *Suppl.*, 1/250، 1/154، يُشير، بشكلٍ صحيح، على أنها تحتوي على كتاب عقلاء المجانين، للنيسابوريّ. كما يُشير بروكلمان، تأريخ الأدب العربيّ، *GAL*, *Suppl.*, 1/250، إلى أن المخطوطة هي لعملٍ من أعمال ابن مزيد في الهند، ولم يكن بالإمكان التحقق من المرجع وإعادة التشكك في الوقت الحالي. وبالإمكان الاطلاع على مقتطفاتٍ من أعمال ابن مزيد في ياقوت، الإرشاد، راجع: مجلة الدراسات الساميَّة، (1924) *Zeitschrift fur Semitistik*, 2/195. إن قول الفهرست إن ابن أبي الأزهر كان يبلغ من العمر ثلاثين سنة في 313هـ/925~926م هو خطأٌ واضح. وبدلًا من الثلاثين؛ ربما ينبغي أن نُقرأ "ثمانين". إن فهارس الرواة في بعض مجلدات الأغاني [3] ادرجته تحت اسم مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن

إسحاق،[312] عن أبيه، عن عبد الله بن مُصعب، قال: قدم جرير[313] المدينة، فاجتمع إليه الناس يستنشدونه ويسألونه عن شعره، فيُنشدهم ويأخذون عنه وينصرفون، ولزمه أشعب من بينهم فلم يفارقه، فقال له جرير: أراك أطولهم جلوسًا وأكثرهم سؤالًا، وإني لأظنك ألأمهم حسبًا، فقال له: يا أبا حزرة، أنا والله أنفعهم لك، قال: وكيف ذلك؟ قال: أنا آخذ شعرك فأُحسنه [بأدائي] وأجوده، قال: كيف تُحسنه وتجوده؟ قال: فاندفع فغناه في شعره، والغناء لابن سُريج:

يا أختَ ناجِيَة السلامُ عليكم قبلَ الرحيلِ وقبل لَوْمِ العُذَّل
لو كنتُ أعلمُ أن آخر عَهْدكم يوم الرّحيل فعلْتُ ما لم أفْعلِ[314]

قال: فطرب جرير حتى بكى، وجعل يزحف إليه حتى لصقت ركبته بركبته، وقال: أشهد أنك تُحسِّنه وتجوده. فأعطاه من شعره ما أراد، ووصله بدنانير وكسوةٍ.

القصة الثمانون:[315] حدثني أحمَد بن عبد العزيز قال: حدثنا مُحَمَّدٌ بن القاسم قال: حدثني أبي، قال: قال الهيثم بن عديّ: لقيتُ أشعب، فقلتُ له: كيف ترى أهل زمانك هذا؟ قال: يسألون عن أحاديث المُلوك، ويُعطون إعطاء العبيد.

القصة الحادية والثمانون: حدثني أحمَد قال: حدثني مُحَمَّدٌ بن القاسم قال: حدثنا أحمَد بن يحيى قال: أخبرنا مُصعب قال: حجَّت أم عُمر بنت مروان،[316] فاستحجبت أشعب، وقالت له: أنتَ أعرف الناس بأهل المدينة؛ فأذن لهم على مراتبهم، وجلستْ

مَزيد، ولكن بقدر ما أستطيع ان أرى نص الأغاني؛ فهو لا يذكر "بن أحمد"، أبدًا.

312 هناك ثلاثة يحملون لقب الموصليّ، وهذا هو آخرهم (راجع أعلاه، الهامش 45، ص46). ولم يكن تأريخ وفاته معروفًا لكُتَّاب التراجم.

313 الشاعر الأمويّ الشهير، راجع: بروكلمان، تأريخ الأدب العربيّ، *GAL*, 1/56 ff., *Suppl.*, 1/86 f.

314 راجع: جرير، الديوان، 51/2، وما يليها (القاهرة: 1313هـ)؛ ونقائض جرجير والفرزدق، *The Naḳâ'iḍ of Jarir and al-Farazdaḳ*, ed. by A.A. Bevan, 1/212 (London 1905–1912). وفي المصادر الاصليَّة، يحتوي النص على "أم ناجية" بدلًا من "أخت ناجية" الموجود في الاقتباسات. وعلى أية حال، يبدو أن الشخص مجهولٌ.

315 راجع، أيضًا، النويريّ.

316 وهي: ابنة الخليفة الأمويّ مروان بن الحكم؛ وهي زوجة سعيد بن خالد بن عمرو بن عُثمان، راجع: مُصعب، نسب قريش، ص161 (القاهرة: 1953م).

لهم مليًا، ثم قامت فدخلت القائلة. فجاء طُويس، فقال لأشعب: استأذن لي على أم عُمر، فقال: ما زالت جالسة وقد دخلتْ، فقال له: يا أشعب ملكتَ يومين؛ فلم تَفت بعرتين ولم تقطع شعرتين،[317] فدق أشعب الباب ودخل إليها، فقال لها: أُنشدك الله يا ابنة مروان، هذا طُويس بالباب؛ فلا تتعرضي للسانه ولا تُعرضيني؛ فأذنتْ له، فلمّا دخل إليها؛ قال لها: والله لئن كان بابك غُلُقًا؛ لقد كان باب أبيك فُلُقًا،[318] ثم أخرج دُفه ونقر به وغنى:

ما تمنعني يَقظى فقد تُؤْتَيْنَه فـي النَّوم غير مُصَرَّد محسوبِ
كان المُنَى بلقائها فَلِقيتُها فلهوتُ من لهو امرئٍ مكذوبِ

قالت: أيهما أحب إليك: العاجل أم الآجل؟ فقال: عاجل وآجل؛ فأمرت له بكسوةٍ.

القصة الثانية والثمانون: أخبرني الجوهريّ قال: حدثني ابن مَهرويه، عن أبي مسلمٍ، عن المدائنيّ قال: حدّث رجلٌ من أهل المدينة أشعبًا بحديثٍ أعجبه، فقال له: في حديثك هذا شيءٌ، قال: وما هو؟ قال: تَقلِيبه على الرأس.

القصة الثالثة والثمانون:[319] أخبرني الجوهريّ قال: حدثني ابن مَهرويه قال: أخبرنا أبو مسلم قال: حدثنا المدائنيّ قال: بعث الوليد بن يزيد إلى أشعب بعدما طلق امرأته

317 يبدو أن كلمات طُويس، التي يعتمد تأثيرها على صيغتها العربيَّة، تدل على أنه اعتبر أشعب بخيلاً وغير كفءٍ في موقعه من السلطة.

318 استحجبت: أي: ولته الحِجابة.
القائلة: أي: دخلت لأخذ قيلولة.
غُلُقًا: أي: مغلقًا.
فُلُقًا: أي: مفتوحًا. (المترجم.)

319 راجع، أيضًا، العقد، 268/2، وما يليها؛ 226/3، وما بعدها؛ والأغاني، 114/6؛ والأغاني ³، 26/7–28 ₆؛ وابن حمدون، الفصل 33؛ والنويريّ.
تم تقديم مزيدٍ من التفاصيل في الطبعة الأولى من العقد وابن حمدون. وكان الوليد قد وقع في حب أخت سَعدة، سلمى، وطلق سَعدة. وعادت سَعدة إلى المدينة المنورة، وتزوجت ببشر ابن الخليفة الوليد بن عبد الملك (راجع: الطبريّ، التاريخ، الفهرس). وتفصيل جو هذه القصة، أيضًا، في القصة 105.

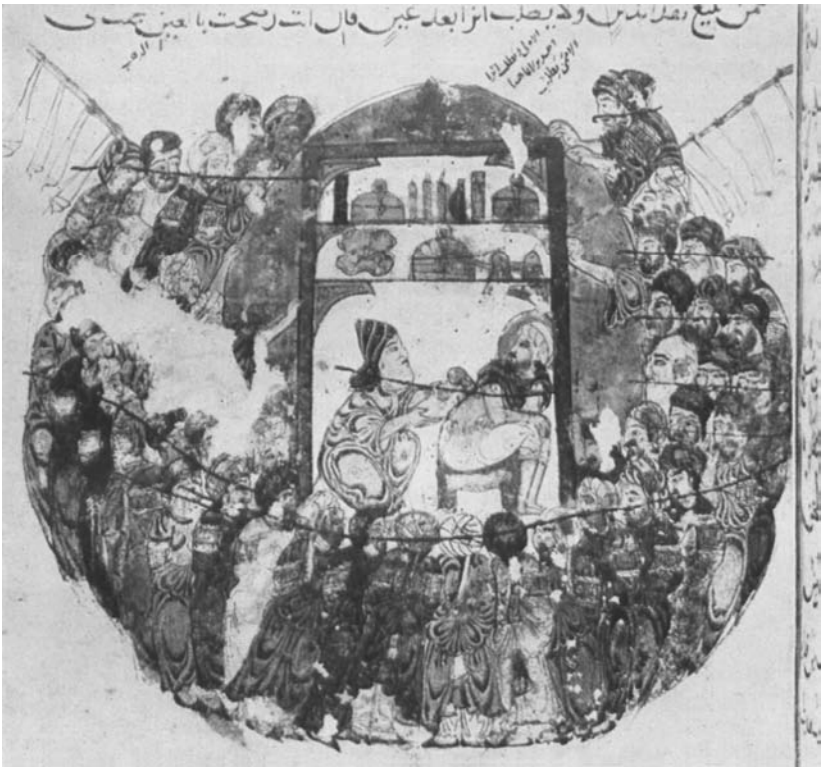

لوحة 7 تجذب الحِجامة جمهورًا كبيرًا

سَعدة،[320] فقال له: يا أشعب، لك عندي عشرة آلاف درهم على أن تبلغ رسالتي سَعدة، فقال له: أحضر المال حتى انظر إليه؛ فأحضر الوليد بِدرةً، فوضعها أشعب على عنقه، ثم قال: هات رسالتك، يا أمير المؤمنين، قال: قل لها: يقول لك:

320 وهي: سَعدة بنت سعيد بن خالد بن عمرو بن عُثمان (راجع ابن حمدون). والطبعة المقتبسة من العقد تجعل سعيدًا حفيدًا للخليفة. ويبدو أن هذا غير لائقٍ، حتى لو كان مثل هذا الحفيد، المزعوم لعُثمان، مُدرجًا في فهرس الشافعيّ، 408/1، والعقد، راجع: البخاريّ، التاريخ، 428/1، وما يليها (حيدر أباد: 1260هـ، وما بعدها)؛ وابن حجر، التهذيب، 21/4.

وبدلًا من سَعدة، أعطاها العقد الاسم الشائع "سُعدة". ولسوء الحظ، فإن وزن البيت الأول لا يسمح بهذا الأمر. ويستبدل العقد "لبنى" محل سَعدة في البيت الأخير، حيث لا تتناسب سَعدة مع الوزن. ومع ذلك، لا يُمكن استخدام هذا كحججةٍ لصيغة سُعدة في مقابل سَعدة. ومن المرجح أن اسم سعدة هو الصواب.

أَسَـعـدة هـل إلـيـكِ لـنـا سبـيـلٌ وهـل حـتـى الـقـيـامَـة مـن تـلاقِـي؟!
بـلـى ولـعـلَّ دهـرًا أن يُـوَاتِـي بـمـوتٍ مـن حـلـيـلـكِ أو طـلاقِ
فـأُصـبِـحَ شـامـتًـا وتـقـرَّ عـيـنـي ويُـجـمَـع شـمـلُـنـا بـعـد افـتـراق

قال: فأتى أشعب الباب، فأُخبرتْ بمكانه، فأمرت ففرشتْ لها فرشًا، وجلست، فأذنت له؛ فدخل فأنشدها ما أمره، فقالت لخدمها: خذوا الفاسق. فقال: يا سيدتي، إنها بعشرة آلاف درهم، قالت: والله لأقتلنك أو تبلغه كما بلغتني، قال: وما تهبين لي؟ قالت: بساطي الذي تحتي. قال: قومي عنه؛ فقامت؛ فطواه، ثم قال: هاتي رسالتكِ، جُعلت فداءك، قالت: قل له:

أتبكي على لُبْنَى وأنتَ تركتَها فقد ذهبتْ لُبْنَى فما أنت صانعُ؟![321]

فأقبل أشعب، فدخل على الوليد، فأنشده البيت، فقال: أوه! قتلتني والله، ما تراني صانعًا بك يا ابن الزانية؟ اختر إما أن أُدليك منكسًا في بئرٍ أو أرمي بك من فوق القصر مُنكَّسًا أو أضرب رأسك بعمودي هذا ضربةً؟ فقال: ما كنتَ فاعلًا بي شيئًا من ذلك، قال: ولم؟ قال: لأنك لم تكن لتعذب رأسًا فيه عينان قد نظرتا إلى سَعدة، فقال: صدقتَ يا ابن الزانية، اخرج عني.

وقد أخبرني بهذا الخبر مُحَمَّدُ بن مَزيد، عن حَمَّاد، عن أبيه عن الهيثم بن عديّ، أن سَعدة لمّا أنشدها أشعب قوله:

أَسَـعـدة هـل إلـيـكِ لـنـا سبـيـلٌ وهـل حـتـى الـقـيـامَـة مـن تـلاقِـي؟!

قالت: لا والله، لا يكون ذلك أبدًا، فلمّا أنشدها:

بـلـى ولـعـلَّ دهـرًا أن يُـوَاتِـي بـمـوتٍ مـن حـلـيـلـكِ أو طـلاقِ

قالت: كلا إن شاء الله، بل يفعل الله ذلك به، فلمّا أنشدها:

321 من المُفترض أن يكون هذا البيت لقيس بن ذُريح، راجع: السرَّاج، مصارع العُشاق، ص338 (القسطنطينيَّة: 1301هـ).

فـأُصـبِـحَ شـامـتًـا وتـقـرَّ عـينـي ويُـجـمَـع شـمـلُـنـا بـعـد افـتـراق

قالت: بل تكون الشماتة به، وذكر باقي الخبر مثل حديث الجوهريّ عن ابن مَهرويه.

القصة الرابعة والثمانون:[322] أخبرني عمي قال: حدثنا مُحَمَّدٌ بن سعد الكرانيّ[323] قال: حدثنا العُمريّ،[324] عن الهيثم بن عَديّ، قال: كتب الوليد بن يزيد في إشخاص أشعب مِن الحجاز إليه، وحمله على البريد؛ فحُمل إليه، فلمّا دخل؛ أمر بأن يُلبس تُبَّانًا[325] ويُجعل فيه ذنب قردٍ، ويُشد في رجليه أجراس، وفي عنقه جلاجل؛ ففُعل به ذلك، فدخل وهو عجبٌ من العجب؛ فلمّا رآه؛ ضحك منه وكشف عن أيره، قال أشعب: فنظرتُ إليه كأنه ناي مدهونُ، فقال لي: اسجد للأصم، ويلك، يعني أيره؛ فسجدتُ ثم رفعتُ رأسي وسجدتُ أخرى، فقال ما هذا؟ قلتُ: الأولى للأصم، والثانية لخصيتيك؛ فضحك وأمر بنزع ما كان ألبسنيه ووصلني، ولم أزل من ندمائه حتى قُتل.

القصة الخامسة والثمانون: أخبرني مُحَمَّدٌ بن مَزيد قال: حدثنا حَمَّاد بن إسحاق، عن أبيه، قال: قال رجلٌ لأشعب إنه أُهدي إلى زيادٍ بن عُبيد الله[326] الحارثيّ قُبَّة أدَم قيمتها عشرة آلاف درهم، فقال: امرأته الطلاق[327] لو أنها قُبَّة الإسلام؛ ما ساوت ألف درهم، فقيل له: إن معها جُبَّة وشيٍ حَشوها قزٌ قيمتها عشرون دينارٍ،[328] فقال: أمه زانية لو أن حشوها زغب أجنحة الملائكة؛ ما ساوت عشرين دينارًا.

---

322 راجع، أيضًا، العقد، 271/2؛ والأغاني، 123/6، وما يليها؛ والأغاني ³، 46/7 ₁₄–47 ₄. وللجزء الأخير من القصة؛ راجع، أيضًا، الأغاني، 129/6؛ والأغاني ³، 59/7 ₁₂–₁₅. وراجع أدناه، القصة 111.

323 يتكرر مع سلسلة الرواة نفسها في الأغاني، وهو موجودٌ في ياقوت، المعجم، 247/4، وما بعدها، تحقيق: ويستنفلد. تحت اسم كران. وفي القصة 104، تم إدخال راوٍ بين الكرانيّ والعُمريّ.

324 وهو معروف بأبي عُمر (راجع: الأغاني، 38/6 ₁₃؛ والأغاني ³، 222/6 ₄) والخصَّاف (راجع: الأغاني، 128/6، وما بعدها؛ والأغاني ³، 109/7 ₁₂).

325 وهو: سراويلُ قصيرةٌ إلى الرُّكبة أَو ما فوقها تستر العورة، وقد تُلْبس في البحر. (المترجم.)

326 راجع، أعلاه، الهامش 116، ص57.

327 راجع، أعلاه، القصة 29.

328 في النص العربيّ: عشرون ألف، وهو رقم مرتفع للغاية حتى في الفُكَاهَة التي يُسمح فيها بالمبالغة {هو مبالغٌ فيه بالطبع، ولكنه ينسجم مع مقارنة أشعب بالسعر الذي قدره لها، وبالتالي فهو صحيح في القصة. انظر عشرة ألف درهم... ما ساوت ألف درهم، وعشرين ألف دينار... ما ساوت عشرين. المترجم}.

القصة السادسة والثمانون:[329] أخبرني عمي قال: حدثني أبو أيوب المدينيّ[330] قال: حدثني مُصعب بن عبد الله الزُبيريّ، عن أبيه قال: حدثني أشعب قال: وَلي المدينة رجلٌ من ولد عامر بن لؤي، وكان أبخل الناس وأنكدهم، وأغراه الله بي يطلبني في ليله ونهاره، فإن هربتُ منه؛ هجم على منزلي بالشُّرط، وإن كنتُ في موضعٍ؛ بعث إليّ من أكون معه أو عنده يطلبني منه، فيُطالبني بأن أُحدثه وأُضحكه، ثم لا أَسكت ولا ينام، ولا يُطعمني ولا يُعطيني. فلقيتُ منه جُهدًا عظيمًا وبَلاء شديدًا.

وحضر الحج، فقال لي: يا أشعب، كن معي، فقلتُ: بأبي أنتَ وأمي، أنا عليلٌ، وليست لي نيةٌ في الحج، فقال: عَلَيه وعَلَيه،[331] وقال: إن الكعبة بيت النار،[332] لئن لم تخرج معي؛ لأودعنك حيث أقدم. فخرجتُ معه مُكرهًا، فلما نزلنا المنزل؛ أظهر أنه صائمٌ ونامٌ حتى تشاغلتْ، ثم أكل ما في سُفرته، وأمر غلامه أن يُطعمني رغيفين بملح، فجئتُ وعندي أنه صائم، ولم أزل أنتظر المغرب أتوقع إفطاره، فلما صليتُ المغرب؛ قلتُ لغلامه: ما ينتظر بالأكل؟ قال: قد أكل منذ زمان، قلت: أو لم يكن صائمًا؟ قال: لا، قلت: أفأطوي أنا؟ قال: قد أعدّ لك ما تأكله؛ فكل، وأخرج إليّ الرغيفين والملح؛ فأكلتها وبِتُّ ميتًا جوعًا.

وأصبحتُ فسرنا حتى نزلنا المنزل، فقال لغلامه: ابتع لنا لحمًا بدرهم؛ فابتاعه، فقال: كبب لي قطعًا، ففعل؛ فأكله ونصب القِدر، فلما أغبَّرت قال: اغرُف لي منها قطعًا؛ ففعل؛ فأكلها، ثم قال لي: اطرح فيها دُقَّة وأطعمني منها؛ ففعل، ثم قال: ألق توابلها

---

329 راجع، أيضًا، ابن حمدون، الفصل 5.

330 كان سُليمان بن أيوب، أبو أيوب المديني، مؤلفًا لعددٍ من الأعمال فيما يتعلق بأخبار المغنين والشعراء والحمقى، ومن بينهم ابن أبي عتيق (راجع، أعلاه، الهامش 41، ص14) وابن عائشة (راجع أدناه، القصة 103). عاش سليمان في المدينة المنورة أو على الأقل نشأ فيها. راجع: الفهرست، ص148، تحقيق: فلوغل؛ ص112، وما بعدها (القاهرة: 1348هـ).

وفي هذه الحالة، ففي النص المطبوع لـ الأغاني: المدائنيّ بدلًا عن المدينيّ، راجع، أيضًا، الأغاني، 12/108 وما بعده. حيث يُستشهد بعملٍ مكتوبٍ لأبي أيوب. وفي وقت لاحق، في نصوصنا، وفي كثيرٍ من الأحيان وفي أماكن أخرى في الأغاني، يظهر في النسب باسم المدنيّ، على شكل اسم المدينة، راجع: أيضًا، على سبيل المثال، الأغاني، 13/118، 127، 134.

331 راجع، أعلاه، الهامش 285، ص78.

332 يبدو أن هذه العبارة تُشير إلى أن الحاكم (على ما يبدو، زياد بن عبيد الله الحارثيّ؟) كان يعتنق الزرادشتيَّة سرًا؛ إذ ساوى الكعبة بمعابد النار الزرادشتيَّة.

وأطعمني منها؛ ففعل وأنا جالسٌ أنظر إليه لا يدعوني، فلما استوفى اللحم كله؛ قال: يا غلام، أطعم أشعب، ورمى إليّ برغيفين، فجئتُ إلى القِدر وإذا ليس فيها إلا مرقٌ وعظام، فأكلتْ الرغيفين، وأخرج له جرابًا فيه فاكهةً يابسةً، فأخذ منها حفنةً؛ فأكلها، وبقي في كفه كفُّ لوزٍ بقشره، ولم يكن له فيه حيلة؛ فرمى به إليّ، وقال: كل هذا، يا أشعب. فذهبتُ أكسر واحدة منها؛ فإذا بضرسي قد انكسرت منه قطعةً، فسقطت بين يدي وتباعدتُ أطلب حجرًا أكسره به، فوجدته؛ فضربت به لوزة؛ فطفرتْ، يعلم الله، مقدار رمية حجر، وعدوتُ في طلبها.

فبينما أنا في ذلك، إذ أقبل بنو مُصعب، يعني ثابتًا وإخوته،[333] يُلبون بتلك الحلوق الجهوريَّة، فصحتُ بهم: الغوث الغوث! العياذ بالله وبكم يا آل الزُبير! الحقوني وأدركوني! فركضوا إليّ، فلما رأوني قالوا: أشعب، مالك ويلك؟ قلتُ: خذوني معكم تُخلصوني من الموت؛ فحملوني معهم، فجعلتُ أرفرف بيدي كما يفعل الفرخ إذا طَلب الزِّقَّ من أبويه، فقالوا: مالك، ويلك؟ قلتُ: ليس هذا وقت الحديث، زِّقُّوني مما معكم، فقد مُتُّ ضَرًا وجوعًا منذ ثلاث. قال: فأطعموني حتى تراجعت نفسي، وحملوني معهم في مَحملٍ، ثم قالوا: أخبرنا بقصتك؛ فحدثتهم، وأريتهم ضرسي المكسورة، فجعلوا يضحكون ويصفقون، وقالوا: ويلك، من أين وقعت على هذا. هذا من أبخل خلق الله وأدنئهم نفسًا، فحلفتُ بالطلاق أني لا أدخل المدينة ما دام له بها سلطان. فلم أدخلها حتى عُزل.

القصة السابعة والثمانون: أخبرني رضوان بن أحمَد الصيدلانيّ قال: حدثنا يوسف بن إبراهيم قال: حدثنا إبراهيم بن المهديّ قال: حدثني عُبيدة بن أشعب قال: كان الغاضريّ مُندر أهل المدينة ومضحكهم قبل أبي، فأسقطه أبي وأُطرح. وكان الغاضريّ حسن الوجه، ماد القامة، عَبلّا فخمّا، وكان أبي قصيرًا دميمًا قليل اللحم، إلا أنه كان يتضرم ويتوقد ذكاءً وحدةً وخفة روح، وكان الغاضريّ يحسده، إلا أنهما متساويان، وكان الغاضريّ لقيطًا منبوذًا لا يُعرف له أَب، فمر يومًا ومعه فتيةٌ من قريش بأبي في المسجد، وقد تأذى بثيابه؛ فنزعها وتجرد وجلس عريانًا، فقال لهم الغاضريّ: أنشدتكم الله، هل رأيتم أعجب من هذه الخلقة! يُريد خلقة أبي، فقال له أبي: إن خلقتي لعجيبةٌ، وأعجب منها أنه زقَّني؛ فصرت نضوًا، وزقَّك؛ فصرت بُختيًا. قال: وأهل المدينة يُسمون المهلوس

333 ربما يكونون ذريَّة مُصعب، جد الراوي، والذي كثيرًا ما يقتبس منه مُصعب (راجع أعلاه، القصة 10) وهو المقصود هنا، وليس والده ثابت بن عبد الله بن الزُبير.

من الفراخ: النضو، والمسرول:[334] البختي.[335] فغضب الغاضريّ عند ذلك، وشتمه، فسقط واستبرد، وترك النوادر بعد ذلك، وغلب أبي على أهل المدينة واستطابوه، وكان هذا سببه.

القصة الثامنة والثمانون:[336] أخبرني جعفر بن قدامة[337] قال: حدثنا حَمَّاد بن إسحاق، عن أبيه قال: كان زياد بن عُبيد الله[338] الحارثيّ أبخل خلق الله، فأولم وليمةً لطُهر بعض أولاده، وكان الناس يَحضرون ويُقدَّم الطعام؛ فلا يأكلون منه[339] إلا تعللاً وتشعثًا[340] لعلمهم به، فقدم فيما قدم جَديٌّ مشويٌّ؛ فلم يَعرض له أحد، وجعل يردده على المائدة ثلاثة أيام والناس يجتنبونه إلى أن انقضت الوليمة. فأصغى أشعب إلى بعض من كان هناك، فقال: امرأته الطلاق إن لم يكن هذا الجدي بعد أن ذُبح وشوي أطول عمرًا وأمد حياة منه قبل أن يُذبح؛ فضحك الرجل، وسمعها زياد؛ فتغافل.

القصة التاسعة والثمانون:[341] أخبرني عمي قال: حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال: حدثني مُحَمَّدٌ بن عبد الله بن مالك[342] عن إسحاق، قال: حدثني إبراهيم بن المهديّ،

---

334 مُندر: أي: يأتي بالنوادر.
زقَّني: أي: أطعمه كما يُطعم الطائر فراخه.
نضوًا والمهلوس: أي: المهزول.
أي: الحمام الذي في رجليه ريش، كالسراويل. (المترجم.)

335 أي: سلالةً من الإبل.

336 القصة مُقتبسة من جحا، ر. باسيت، ألف حكاية وحكاية، R. Basset, *Mille et un contes*, 1/456.

337 أحد الموظفين الإداريين؛ كتب في مواضيع تهم الكُتاب الإداريين، ووالده قدامة بن جعفر، هو الكاتب الشهير الذي كتب في موضوعات، مثل الضرائب والنقد الأدبيّ، راجع: تاريخ بغداد، 205/7؛ وبروكلمان، تأريخ الأدب العربيّ، *GAL*, 1/228, *Suppl.*, 1/406 f.

338 راجع، أعلاه، الهامش 116، ص57.

339 راجع، أعلاه، الهامش 283، ص86.

340 أي: الأكل القليل. (المترجم.)

341 راجع، أيضًا، النويريّ. وتُنسب روايةٌ مطبوعةٌ من القصة إلى مُبرد المدنيّ عند ابن الجوزيّ، الظُراف، ص89؛ والكُتبيّ، الفوات، 595/2. وراجع، أيضًا، بار العبريّ، قصصٌ مُضحكةٌ، Bar Hebraeus, *Laughable stories*, ed. and transl. by E.A.W. Budge, 137 (London 1897)؛ وجوزيف هوروفتس، آثار التمثيل الصامت اليونانيّ في الشرق، J. Horovitz, *Spuren griechischer Mimen im Orient* 73 (Berlin 1905).

342 مجهول. ويُنسب بأنه الخزاعيّ. الأغاني، 396/1؛ والأغاني ³، 83/1 ₅.

عن عُبيدة بن أشعب، قال: غضبتْ سُكَيْنة على أبي في شيءٍ خالفها فيه؛ فحلفت لتحلقَن لحيته، ودعت بالحجام، فقالت له: احلق لحيته، فقال له الحجام: انفخ شدقيك حتى أتمكن منك، فقال له: يا ابن البظراء، أمرتكَ أن تحلق لحيتي أو تُعلمني الزمر! خبرني عن امرأتك إذا أردتَ أن تحلق حرها؛ تنفخ أشداقه! فغضب الحجام وحلف ألا يحلق لحيته، وانصرف. وبلغ سُكَيْنة الخبر وما جرى بينهما؛ فضحكت وعَفَت عنه.

القصة التسعون: أخبرني مُحَمَّدٌ بن خلف بن المرزبان[343] قال: حدثني أبو العيناء[344] عن الأصمعيّ قال: أهدى كاتبٌ لزيادٍ بن عُبيد الله[345] الحارثيّ إليه طعامًا، فأتي به وقد تغدى؛ فغضب وقال: ما أصنع به وقد أكلتُ؟ ادعوا أهل الصفة[346] يأكلونه، فبعث إليهم، وسأل كاتبهُ: فيم دعا أهل الصفة؟ فَعَرفَ، فقال الكاتب: عرِّفوه أن في السلال أخبصةً[347] وحلواء ودجاجًا وفراخًا، فأُخبر بذلك؛ فأمر بكشفها، فلما رآها؛ أمر برفعها؛ فرُفعت، وجاء أهل الصفة؛ فأُعلم، فقال: اضربوهم عشرين دُرَّة واحبسوهم؛ فإنهم يَفسون في مسجد رسول الله المُصلِّين، فكُلِّم فيهم، فقال: حلِّفوهم ألا يُعاودوا، وأطلقوهم.

القصة الحادية والتسعون:[348] أخبرني مُحَمَّدٌ بن مَزيد قال: حدثنا عمر بن شبّة قال: حدثنا ابن زبالة[349] قال: حدثنا ابن زنبج راوية ابن هرمة[350] عن أبيه قال: كان أبان بن عُثمان[351] من أهزل الناس وأعبثهم، وبلغ من عبثه أنه كان يجيء بالليل إلى منزل رجلٍ في أعلى المدينة له لقبٌ يغضب منه؛ فيقول له: أنا فلانٌ بن فلان،[352] ثم يهتف بلقبه، فيشتمه أقبح شتمٍ، وأبان يضحك.

---

343 تُوفي في 309هـ/921~922م، راجع: بروكلمان، تأريخ الأدب العربيّ، GAL, 1/125, Suppl., 1/189 f.

344 راجع، أعلاه، الهامش 43، ص15.

345 راجع، أعلاه، الهامش 116، ص57.

346 أهل الصفة، وهم رجالٌ أتقياء في المدينة المنورة، ظهروا في ثنايا السِّيرة النبويَّة. ومن المثير للاهتمام أن نلاحظ أنهم استمروا حتى القرن الثامن الميلاديّ.

347 راجع، على سبيل المثال، الراغب الأصفهانيّ، 382/1، 388. {والأخبصة هي: الحلوى المخْبُوصة من التمر والسَّمن. المترجم}.

348 راجع: النويريّ، أيضًا.

349 وهو مؤرخ كان نشطًا عام 199هـ/814م، راجع: بروكلمان، تأريخ الأدب العربيّ، GAL, 1/137.

350 وهو: إبراهيم بن هرمة، أحد شعراء القرن الثامن الميلاديّ، راجع، على سبيل المثال، بروكلمان، تأريخ الأدب العربيّ، GAL, Suppl., 1/91.

351 راجع، أعلاه، الهامش 140، ص60.

352 تُقرأ: أيا فلان بن فلان.

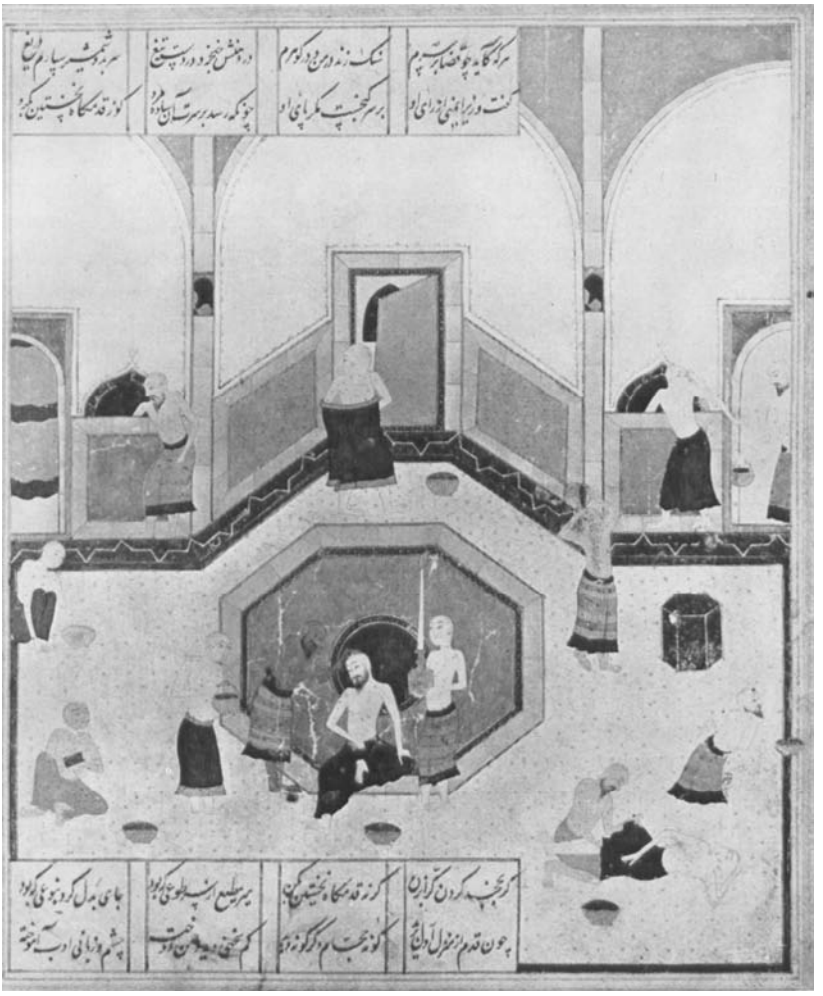

لوحة 8 يُحلقُ للمأمون في الحمَّام

فبينما نحن ذات يوم عنده، وعنده أشعب؛ إذ أقبل أعرابي ومعه جملٌ له، والأعرابي أشقر أزرق أزعر[353] غضوب، يتلظى كأنه أفعى، ويتبين الشر في وجهه، ما يدنو منه أحدٌ؛ إلا شتمه ونهره، فقال أشعب لأبان: هذا، والله، من الصحراء. ادعوه؛[354] فدُعي، وقيل

353 سيء الخُلق. (المترجم.)

354 عند النويريّ، أن أبان هو الذي يتحدث إلى أشعب، ويقول له: ادعوه. وبدلاً من "من الصحراء"؛ يقرأها النويريّ: "البادية".

له: إن الأمير أبان بن عُثمان يدعوك؛ فأتاه، فسلّم عليه، فسأله ابان عن نسبه، فانتسب له، فقال حياك الله، يا خالي، حبيبٌ ازداد حُبًا، فجلس، فقال له: إني في طلب جمل مثل جملك هذا منذ زمانٍ؛ فلم أجده كما أشتهي بهذه الصفة وهذه القامة واللون والصدر والورك والأخفاف، فالحمد لله الذي جعل ظَفري به من عند من أحبه، أتبيعه؟ فقال: نعم، أيها الأمير، فقال: فإني قد بذلتُ لك به مائة دينار، وكان الجمل يُساوي عشرة دنانير؛ فطمع الأعرابي وسُرَّ وانتفخ وبان السرور والطمع في وجهه، فأقبل أبان على أشعب، ثم قال له: ويلك يا أشعبّ، إن خالي هذا من أهلك وأقاربك - يعني في الطمع - فأوسعْ له مما عندك، فقال له: نعم بأبي أنتَ، وزيادة.

فقال له أبان: يا خالي، إنما زدتكَ في الثمن على بصيرةٍ، وإنما الجمل يُساوي ستين دينارًا، ولكن بذلتُ لك مائةً لقلة النقد عندنا، وإني أُعطيك بها عروضًا تُساوي مائة؛ فزاد طمع الأعرابي، وقال: قد قبلتُ ذلك أيها الأمير، فأسرَّ إلى أشعب، فأخرج شيئًا مُغطًى، فقال له: أخرجْ ما جئتَ به؛ فأخرج جَرد عمامة خزٍّ خَلقٍ تُساوي أربعة دراهم، فقال له: قوّمها، يا أشعب؛ فقال له: عمامة الأمير، تُعرّف به، ويشهد فيها الأعياد والجمع، ويَلقى فيها الخلفاء: خمسون دينارًا، فقال: ضعها بين يديه. وقال لابن زَبَنَج:[355] أثبتْ قيمتها؛ فكتب ذلك، ووُضعتْ العمامة بين يدي الأعرابي، فكاد يدخل بعضه في بعض غيظًا، ولم يقدر على الكلام، ثم قال: هات قلنسوتي؛ فأخرج قلنسوةً طويلةً خَلَقة؛ قد علاها الوسخ والدهن وتخرقت، تُساوي نصف درهم، فقال: قوّم، فقال: قلنسوة الأمير، تعلو هامته، ويُصلي فيها الصلوات الخمس، ويجلس للحكم: ثلاثون دينارًا، قال: أثبتْ؛ فأثبتَ ذلك، ووُضعت القلنسوة بين يدي الأعرابي؛ فتربد وجهه، وجَحظت عيناه، وهمَّ بالوثوب، ثم تماسك وهو متقلقل.

ثم قال لأشعب: هات ما عندك؛ فأخرج خُفين خلقين قد نُقبا وتقشَّرا وتفتَّقا، فقال له: قوّم، فقال: خُفا الأمير، يطأ بهما الروضة، ويعلو بهما منبر النَّبِيّ: أربعون دينارًا، فقال: ضعهما بين يديه؛ فوضعهما، ثم قال للأعرابي: اضمم إليك متاعك، وقال لبعض الأعوان: اذهب فخذ الجمل، وقال لآخر: امض مع الأعرابي، فاقبض منه ما بقي لنا عليه من ثمن المتاع وهو عشرون دينارا؛ فوثب الأعرابي، فأخذ القماش، فضرب به وجوه القوم لا يألو في شدة الرمي به، ثم قال له: أتدري، أصلحك الله، من أي شيءٍ أموت؟

355 يتوقع المرء أن المقصود ، هنا، هو والد هذا الرجل لا هو.

قال: لا، قال: لم أُدرك أباك عُثمان فأشترك، والله، في دمه؛ إذ وَلَدَ مثلك، ثم نهض مثل المجنون حتى أخذ برأس بعيره، وضحك أبان حتى سقط، وضحك كل من كان معه، وكان الأعرابي بعد ذلك إذا لقي أشعب؛ يقول له: هلم إلي يا ابن الخبيثة حتى أُكافئك على تقويمك المتاع يوم قُوّم؛ فيهرب أشعب منه.

القصة الثانية والتسعون:[356] أخبرني جعفر بن قدامة قال: حدثنا أحمَد بن الحارث، عن المدائنيّ قال: حدثني شيخٌ من أهل المدينة قال: كانت بالمدينة عجوزٌ شديدة العين، لا تنظر إلى شيءٍ تستحسنه؛ إلا عانته.[357]

فدخلتْ على أشعب، وهو في الموت، وهو يقول لبنته: يا بنية، إذا متُّ فلا تندبيني والناس يسمعونك فتقولين: واأبتاه، أندبك للصوم والصلوات، واأبتاه أندبك للفقه والقراءة؛ فيُكذبك الناس ويلعنوني.

والتفتْ أشعبُ، فرأى المرأة؛ فغطى وجهه بكمه، وقال لها: يا فلانة، بالله إن كنتِ استحسنتِ شيئًا مما أنا فيه؛ فصلِ على النَّبِيّ، لا تُهلكيني؛ فغضبتْ المرأة، وقالت: سَخنت عينك، في أي شيء أنتَ مما يُستحسن! أنت في آخر رمقٍ، قال: قد علمتُ، ولكن قلتُ لئلا تكوني قد استحسنت خفة الموت عليّ وسهولة النزع؛ فيشتد ما أنا فيه. وخرجتْ من عنده وهي تشتمه، وضحك كل مَن كان حوله من كلامه، ثم مات.

القصة الثالثة والتسعون: أخبرني الحَسن بن عَلِيّ قال: حدثنا أحمَد بن أبي طاهر[358] قال: حدثنا أبو أيوب المدينيّ، عن مُصعب قال: لاعبَ أشعبُ رجلًا بالنرد، فأشرف على أن يقمره إلا بضرب دويكين.[359]

---

356 راجع: النويريّ، أيضًا. وبالنسبة لفُكَاهَات كلمات أشعب الأخيرة قبل موته؛ راجع: ابن قُتيبة، العيون، 48/2، وما بعدها، وص60، وما يليها.

357 أي: أصابته بالعين. (المترجم.)

358 مؤرخ بغداد العظيم، تُوفي عام 280هـ/893~894م. راجع: بروكلمان، تأريخ الأدب العربيّ، *GAL*, 1/138, *Suppl.*, 1/210.

359 يحتوي النص المطبوع على كلمة دووايكين، والتي يجب أن تُصحح إلى دويكين، راجع، أيضًا، على سبيل المثال، براون، في الأدب الفارسيّ، *Browne, A literary history of Persia* 2/39.

تم حظر لعبة الطاولة (النرد) مِن قِبل السلطات الدينيَّة كلعبة ميسر أو قمار. وهذا، بطبيعة الحال، لم يمنعها من أن تحظ بشعبيَّةٍ كبيرةٍ. ومع ذلك، وعلى النقيض من لعبة الشطرنج التي لم يتم إدانتها بشكلٍ مُوحدٍ مِن قِبل السلطات؛ لم تتم مناقشة لعبة الطاولة كثيرًا في الكتابات. وقد كتب العدليّ، الذي كتب كتابًا عن الشطرنج، كتابًا عن لعبة الطاولة، راجع: الفهرست، ص155، تحقيق:

ووقع الفُصان في يد ملاعبه؛ فأصابه زمعٌ[360] وجزع، فضرب يكين وضرط مع الضربة، فقال له أشعب: امرأته طالق إن لم أحسب لك الضرطة بنقطة حتى يصير لك اليكان دوويك وتقمر، وسلّم له القُمر بسبب الضرطة.

القصة الرابعة والتسعون:[361] أخبرني الحَسن قال: حدثنا أحمَد قال: حدثني أبو أيوب، عن حَمَّاد، عن ابن إسحاق، عن أبيه قال: قال رجلٌ لأشعب: كان أبوك ألحى وأنت أثط، فإلى من خرجتَ؟ قال: إلى أمي، فمر الرجل وهو يَعجب من جوابه، وكان رجلًا صالحًا.

القصة الخامسة والتسعون:[362] أخبرني هاشم بن مُحَمَّد الخزاعيّ[363] قال: حدثني

فلوغل؛ ص221 (القاهرة: 1348). وكتب الجاحظ عن طاولة الزهر والشطرنج (راجع: ياقوت، الإرشاد، 78/6، تحقيق: مرجليوث، 110/16، القاهرة 1355–1357هـ)، كما اهتم الرازيّ الكبير بـ "حكمة لعبة الطاولة" (راجع: البيرونيّ، رسالة في كتب مُحَمَّد بن زكريا الرازيّ، تحقيق: بول كراوس، ص21، باريس: 1936م). كما كتب الآجوريّ ناقدًا لهذه اللعبة (راجع: بروكلمان، تأريخ الأدب العربيّ، *GAL*, *Suppl.*, 1/274). ولمزيد من المراجع، المتعلقة باللعبة، والتي جاءت في كتاب برج الميزان في لعبة الشطرنج *Libra del Ajedrez*، تحقيق: باريخا كاساناس Pareja Casanas وأعمالٍ أخرى؛ راجع: هارولد جيمس روثفن موراي، تأريخ ألعاب الطاولة غير الشطرنج، H.J.R. Murray, *A History of Board Games other than Chess* (Oxford 1952) 113–115. وراجع، كذلك، الراغب الأصفهانيّ، 449/1؛ وك. هيملي، بعض الكلمات عن لعبة الطاولة الفارسية (النرد)، K. Himly, Einige Worte über das persische Brettspiel Nerd, in *ZDMG* 33/679–681 (1879). والعمل القديم ت. هايد، عن الألعاب الشرقيّة، T. Hyde, *De ludis orientalibus* (Oxford 1694)، ومقال حديث بقلم جيه دي سوموغي J. de Somogyi عن لعبة الشطرنج ولعبة الطاولة في الدميريّ، حياة الحيوان، *Études* (*or. P. Hirschler, Budapest* 1949)، والذي غير متاحٍ.

360 أي: دهش. (المترجم.)

361 راجع، أيضًا، أعلاه، القصة 72.

362 راجع: كذلك، حمزة الأصفهانيّ؛ والحُصريّ، الجامع، ص166؛ والثعالبيّ، الثمار؛ وتاريخ بغداد، والذي يتضمن روايتين؛ والراغب الأصفهانيّ، 395/1؛ والميدانيّ؛ وابن حمدون، الفصل 9؛ وتاريخ دمشق؛ والمُطرزيّ، والشريشيّ، والذهبيّ، الميزان؛ والكُتبيّ، الفوات؛ وابن كثير؛ وابن حجر، اللسان.

وباستثناء الحُصريّ والرواية الأولى من تاريخ بغداد (التي اقتبستها الذهبيّ وابن حجر) تذكر جميع المصادر قيام أشعب بكنس للبيت استعدادًا للعروس المرغوبة.

363 تُوفي في 312هـ/924م. راجع: تاريخ بغداد، 68/14.

الرياشيّ قال: سمعتُ أبا عاصم النبيل يقول: رأيتُ أشعب، وسأله رجل: ما بلغ من طمعك؟ قال: ما زُفت عروسٌ بالمدينة إلى زوجها، قط؛ إلا فَتحتُ بابي رجاء أن تُهدي إليّ؛ طمعًا.

القصة السادسة والتسعون:[364] أخبرني حبيب بن نصر المهلبيّ قال: حدثنا الزُبير بن بكَّار، عن عمه قال: تظلمتْ امرأةُ أشعب منه إلى أبي بكر مُحَمَّدٍ بن عَمرو بن حزم[365] وقالت: لا يدعني أهدأ من كثرة الجماع، فقال له أشعب: أتراني أعلف ولا أركب، لتكف ضرسها لأكف أيري.

القصة السابعة والتسعون: [حدثنا الزُبير بن بكَّار، عن عمه] قال: وشكا خالٌ لأشعب إليه امرأته وأنها تُحزنه في ماله، فقال له: فديتك، لا تأْمنَنَ قحبةً، ولو أنها أمك؛ فانصرف عنه وهو يشتمه.

القصة الثامنة والتسعون:[366] أخبرني عمي قال: حدثني عبد الله بن أبي سعد، قال: حدثني قَعنب بن المحرز، عن الأصمعيّ، عن جعفر بن سُليمان، قال: قدم علينا أشعب أيام أبي جعفر، فأطاف به فتيان بني هاشم، وسألوه أن يُغني؛ فغناهم، فإذا ألحانه مُطربة وحلقُهُ على حاله، فسألوه لمن هذا اللحن:

لِمَن طَلَلٌ بذاتِ الجَيْـ ـش أمسى دارسًا خَلَقا؟

فقال: للدلال، وأخذته عن مَعبد، ولقد كنتُ آخذ عنه الصوت، فإذا سُئل عنه؛ قال: عليكم بأشعب، فإنه أحسن أداءً له مني.

القصة التاسعة والتسعون: أخبرني الحَسن بن عَلِيّ قال: حدثنا مُحَمَّدٌ بن القاسم بن مَهرويه، قال: ذكر الزُبير بن بكَّار عن شُعيب بن عُبيدة بن أشعب، عن أبيه قال: كان الحَسن بن الحَسن بن عَلِيّ بن أبي طالب[367] يعبث بأبي أشد عبث، وربما أراه في عبثه

364 راجع، أيضًا، النويريّ. والقصة منسوبة إلى مُزبّد في الراغب الأصفهانيّ، 160/2.

365 تُوفي بين عام 110 و120هـ/728–738م، راجع: ابن حجر، التهذيب، 38/11–40. وراجع، أيضًا، أعلاه، القصة 39.

366 راجع، أيضًا، أعلاه، القصة 78.

367 هو من الجيل الثالث من ذرية الحَسن بن عَلِيّ، والذي تُوفي عن عمر يُناهز الثمانية والستين عامًا، في 145هـ/762~763م. (راجع ابن حجر، التهذيب، 262/2، وما بعدها، ويجب أن يُقصد هنا، كما هو موضح في الإشارة الأخيرة إلى أخيه عبد الله، أن والدهما هو الحَسن بن الحَسن بن عَلِيّ والمتُوفى

أنه قد ثمل، وأنه يُعربد عليه ثم يخرج إليه بسيفٍ مسلول ويُريه أنه يريد قتله؛ فيجري بينهما في ذلك كل مُستمع، فهجره أبي مدةً طويلةً، ثم لقيه يومًا، فقال له: يا أشعب، هجرتني وقطعتني ونسيت عهدي، فقال له: بأبي أنت وأمي، لو كنتَ تعربد بغير السيف ما هجرتك، ولكن ليس مع السيف لعبٌ، فقال له: فأنا أُعفيك من هذا فلا تراه مني أبدًا، وهذه عشرة دنانير، ولك حماري الذي تحتي أحملك عليه، وصِر إليّ ولك الشرط أن لا ترى في داري سيفًا. قال: لا والله، أو تُخرج كل سيفٍ في دارك قبل أن نأكل.

قال: قال فجاءه أبي، ووفّى له بما قال من الهبة، وإخراج السيوف، وخلّف عنده سيفًا في الدار، فلمّا توسط الأمر؛ قام إلى البيت، فأخرج السيف مشهورًا، ثم قال: يا أشعب، إنما أخرجتُ هذا السيف لخير أُريده بك، قال: بأبي أنت وأمي، فأي خيرٍ يكون مع السيف؟ ألستَ تذكر الشرط بيننا؟ قال له: فاسمع ما أقول لك، لست أضربك به، ولا يلحقك منه شيء تكرهه، وإنما أريد أن أضجعك وأجلس على صدرك، ثم آخذ جِلدة حلقك بإصبعي من غير أن أقبض على عصب ولا ودج ولا مقتل، فأحزها بالسيف، ثم أقوم عن صدرك وأُعطيك عشرين دينارًا، فقال: نشدتك الله، يا ابن رسول الله، أن لا تفعل بي هذا! وجعل يصرخ ويبكي ويستغيث، والحَسن لا يزيده على الحلف له أنه لا يقتله، ولا يتجاوز به أن يَحز جلده فقط، ويتوعده مع ذلك بأنه إن لم يفعله طائعًا؛ فعله كارهًا.

حتى إذا طال الخطب بينهما، واكتفى الحَسن من المزح معه؛ أراه أنه يتغافل عنه، وقال له: أنت لا تفعل هذا طائعًا، ولكن أجيءْ بحبلٍ فأكتفك به. ومضى كأنه يجيء بحبل؛ فهرب أشعب وتسور حائطًا بينه وبين عبد الله بن الحسن[368] أخيه؛ فسقط إلى داره، فانفكت رجله وأُغمي عليه. فخرج عبد الله فزعًا، فسأله عن قصته؛ فأخبره، فضحك منه وأمر له بعشرين دينارًا، وأقام في منزله يُعالجه ويعوله إلى أن صلحت حاله. قال: وما رآه الحَسن بن الحَسن بعدها.

القصة المئة: أخبرني الحِرميّ بن أبي العلاء قال: حدثنا الزُبير بن بكّار قال: حدثني عمي قال: دعا حسن بن حسن بن عَلِيّ[369] أشعب، فأقام عنده، فقال لأشعب يومًا: أنا اشتهي كبد هذه الشاة لشاةٍ عنده عزيزة عليه فارهه، فقال له أشعب: بأبي أنت وأمي،

في 97هـ/715~716م، راجع: ابن حجر، التهذيب، 263/2.

368 تُوفي في 145هـ/762م، راجع: ابن حجر، التهذيب، 186/5، وما يليها.

369 من الواضح، أن الجيل الثالث من ذرية الحَسن هو المقصود في القصة السابقة.

أعطنيها وأنا أذبح لك أسمن شاةٍ بالمدينة، فقال: أُخبرك أني اشتهي كبد هذه وتقول لي: أسمن شاةٍ بالمدينة، اذبح يا غلام؛ فذبحها وشوى له من كبدها وأطايبها، فأكل.

ثم قال لأشعب من الغد: يا أشعب، أنا أشتهي من كبد نجيبي[370] هذا لنجيب كان عنده ثمنه ألف دراهم، فقال له أشعب: يا سيدي، في ثمن هذا، والله غناي، فأعطينه وأنا والله أطعمك من كبد كل جزورٍ بالمدينة، فقال: أخبرك أني أشتهي من كبد هذا؛ وتُطعمني من غيره! يا غلام، انحر؛ فنحر النجيب، وشوى كبده؛ فأكلا.

فلمّا كان اليوم الثالث قال له: يا أشعب، أنا والله أشتهي أن آكل من كبدك، فقال له: سبحان الله، أتأكل من أكباد الناسّ، قال: قد أخبرتك؛ فوثب أشعب فرمى بنفسه من درجةٍ عالية؛ فانكسرت رجله، فقيل له: ويلك، أظننت أنه يذبحك؟ فقال: والله، لو أن كبدي وجميع أكباد العالمين جميعًا اشتهاها؛ لأكلها، وإنما فعل حسن بالشاة والنجيب ما فعل توطئةً للعبث بأشعب.

نهاية سِّيرة أشعب[371]

القصة الأولى بعد المئة:[372] أخبرني الحِرميّ بن أبي العلاء قال: حدثنا الزُبير بن بكّار قال: أخبرني مسلمة بن إبراهيم بن هشام[373] قال: كنتُ عند أيوب بن مسلمة[374] ومعنا أشعب، فذكر قول العرجيّ:[375]

أيــنَ مـا قـلـتِ مُـتُّ قـبـلَـكَ أيَـنَـا ... أيــن تـصـديـقُ مـا وَعَـــدْتِ إلـيـنـا
فلقد خِفْتُ منكِ أن تَصْرِمي الحَبْـ ... ـلَ وأن تَجمعي مع الـصُّـرْمِ بَيْنَا
مـا تـقـولـيـن فـي فـتـىً هـــامَ إذ هـا ... مَ بـمـن لا يُـنَـالُ جـهـلًا وحَـيْـنَـا

370 النجيب: الجمل. (المترجم.)

371 هذا هي نهاية سيرة أشعب من الأغاني، 17/82–105.

372 من الأغاني، 1/156 $_{19}$–157 $_{2}$؛ والأغاني ^{3}، 1/392 $_{5}$–393 $_{4}$.

373 الفهرست، ص111 $_{8}$، تحقيق: فلوغل، ص162 (القاهرة: 1348هـ)، ويُذكر كأحد شيوخ الزُبير بن بكّار.

374 مجهول. سواءً كان ابن مُسلمة بن عبد الملك أم ابن مُسلمة بن هشام؟؟

375 راجع: بروكلمان، تأريخ الأدب العربيّ، *GAL*, 1/49, *Suppl.*, 1/80.

لوحة 9 سِكيران يُساعدان بعضهما بعضًا على النهوض

فـاجْـعَـلِـي بـيـنـنـا وبـيـنـك عَـــذْلًا لا تَـحِـيـفـي ولا يَـحـيـفُ عـلـيـنَـا
واعـلَـمـي أنّ فـي الـقَـضَـاء شُـهـودًا أو يَـمـيـنًـا فـأَحْـضِـرِي شـاهِـدَيْـنـا
خُـلّـتـي لـو قَـــدرتُ مـنـكِ عـلـى مـا قُـلْـتِ لـي فـي الـخَـلاَء حـيـنَ التقَـيـنـا

ما تَحرّجتُ من دَمِي[376] عَلِمَ اللّـ ـه ولو كنتُ قد شهدتُ حُنَيْنا[377]

قال: فقال أيوب لأشعب: ما تظن أنها وعدته؟ قال: أُخبركَ يقينًا، لا ظنًّا، أنها وعدته أن تأتيه في شعبٍ من شعاب العَرج يوم الجمعة إذا نزل الرجال إلى الطائف للصلاة، فعرض لها عارضٌ شغلٍ؛ فقطعها عن موعده.

قال: فمن كان الشهيدان؟ قال: كُسيرٌ وعُوير، وكلٌّ غير خير[378] ،[379] فنِدٌ أبو زيد مولى عائشة بنت سعد،[380] وزور الفرق مولى الأنصار.[381]

قال: فمن العدل الحكم؟ قال: حُصين بن غُرير الحميريّ.[382]

قال: فما حكم به؟ قال: أدت إليه حقه، وسقطت المؤنة عنه. قال: يا أشعب، لقد أحكمتَ صناعتك، قال: سل علّامة عن علمه.[383]

القصة الثانية بعد المئة:[384] وذكر الزُبير، أيضًا، في خبره عن عمه وغيره: أن أشعب كان حاضرًا للعرجيّ وهو يشتم مولاه هذا [والذي كان مسؤولًا عن نسائه، والذي قتله لاحقًا]،[385] وأنه طال شتمه إياه. فلما أكثر ردّ المولى عليه، فاختلط من ذلك، فقال لأشعب: اشهد على ما سمعتْ. قال أشعب: وعلام أشهد؟ قد شتمته ألفًا وشتمك واحدة، والله لو أن أمك أم الكتاب وأمه حمالة الحطب؛[386] ما زاد على هذا.

---

376 "تحرج من دمي" عكس "استحلّ"، راجع: الأغاني، 24/13 22، وما بعده. وتتكرر كلمة تحرج في بيتٍ لعمر بن أبي ربيعة، أدناه، القصة 136.

377 يبدو أنها إشارة إلى المكان الذي جرت فيه المعركة الشهيرة التي وقعت عام 630م. ومع ذلك، فإن معنى البيت ليس واضحًا بالنسبة لي.

378 راجع: الراغب الأصفهانيّ، 195/1؛ 26/2؛ و لسان العرب، 290/6، وما بعدها.

379 هذا مثلٌ من الأمثال، وكسير: أي به عرجٌ قليلٌ، وعوير: أعمى قليلاً. (المترجم.)

380 فيما يتعلق بفند/قند؛ راجع، أعلاه، الهامش 29، ص10.

381 لا يزال يتعين تحديد شكل الاسم والهوية هذا الاسم.

382 مجهول.

383 راجع، أيضًا، أدناه، القصة 110.

384 من الأغاني، 163/1 30–164 2؛ والأغاني 3، 410/1 12–15.

385 هذا متعلقٌ بقصةٍ سبقت هذه؛ لها ذي صلة بالعرجيّ ومولاه، ولم يأت بها المؤلف هنا. (المترجم.)

386 "أم الكتاب" هي جوهر القرآن (وفقًا للآية 5/7 من سورة آل عمران)، أو بشكلٍ أكثر شيوعًا، النموذج السماويّ للقرآن (وفقًا للآية 39 من سورة الرعد؛ والآية 3/4 من سورة الزُخرف). كما أنها تستخدم

القصة الثالثة بعد المئة:[387] لما مات المغني ابن عائشة[388] قال أشعب: قد قلتُ لكم، ولكنه لا يُغني حذرٌ من قَدَر، زوّجوا ابن عائشة رُبيحة الشماسيَّة؛[389] تخرج لكم بينهما مزامير داود؛[390] فلم تفعلوا، حذر من القدر.[391] وجعل يبكي والناس يضحكون منه.

القصة الرابعة بعد المئة:[392] أخبرني عمي: حدثنا الكرانيّ قال: حدثنا الخليل بن أسد[393] عن العُمريّ عن الهيثم بن عديّ قال: دخل أشعب مسجد النَّبِيّ، فجعل يطوف الحلق، فقيل له: ما تريد؟ فقال: أستفتي في مسألةٍ، فبينا هو كذلك؛ إذ مرّ برجلٍ من ولد الزُبير وهو مُسندٌ إلى ساريةٍ وبين يديه رجلٌ علويٌ،[394] فخرج أشعب مبادرًا، فقال له الذي سأله عن دخوله وتطوافه: أوجدتَ من أفتاك في مسألتك؟ قال: لا، ولكني علمتُ ما هو خيرٌ لي منها، قال: وما ذاك؟ قال: وجدتُ المدينة قد صارت كما قال الحارث بن خالد:[395]

لتسمية السورة الأولى، الفاتحة.

وأما "حمالة الحطب"، فهي زوجة أبي لهب، وهو قريب مُحَمَّدٍ المُعادي له (سورة المسد، الآية 4).

387 من الأغاني، 77/2 ₃₀–78 ₁؛ والأغاني ³، 237/2 ₇–₉. راجع، أيضًا، الكُتبيّ، الفوات.

388 هو: مُحَمَّد بن عائشة، وقد تُوفي حوالي 743م، راجع: هنري جورج فارمر، تأريخ الموسيقى العربيَّة، H.G. Farmer, *A History of Arabian Music*, 82 f. وراجع، أيضًا، أعلاه، الهامش 330، ص98.

389 تم ذكرها في عدة مناسباتٍ في الأغاني، راجع: فهرس الأغاني، ص342 ب. ويبدو أن اسمها هو تأنيث رُبيح، ولكنها غير معروفة، راجع: الأغاني ³، 56/1، الهامش 4، ويُطلق عليها الكُتبيّ السماسميَّة.

390 وفقًا للحديث النبويّ، يُشير هذا التعبير إلى امتلاك أجمل صوتٍ يُمكن تخيله. وغالبًا ما يُطلق على أبي موسى الأشعريّ. راجع: ابن خلدون، المقدمة، 358/2، تحقيق: كاترمير.

391 وهنا يلوم أشعب القدر بحزن على إحباط فكرته الحمقاء إلى حدٍ ما. ويبدو أن لدينا، هنا، اعتزازًا معتزليًا بالمفهوم الأرثوذكسيّ {التقليديّ} للقدر التام.

392 من الأغاني، 102/3 ₁₀–₁₈؛ والأغاني ³، 316/3 ₃–₁₃.

في ضوء علاقات أشعب الوثيقة مع الزُبيريين؛ فمن الغريب أن نجد قصة تُمجّد العلويين على حساب الزُبيريين.

393 وينتهي نسبه إلى النوتشجانيّ، راجع: الأغاني، 93/6 ₂₅؛ والأغاني ³، 345/6 ₁، لكنه غير معروفٍ بخلاف ذلك. وفي القصة 84، لم يأت راوٍ بين الكرانيّ والعمريّ.

394 أي أن العلويّ كان تلميذًا، وقد قدم له الزُبيريّ معلومات (في الأمور الشرعيَّة والمثيرة للجدل).

395 شاعرٌ مشهورٌ، وهو حفيدٌ لأحد قتلى القرشيين في بدر. وقد تولى ولاية مكة في عهد يزيد وعبدالملك.

قـد بُـدّلــتْ أعْــلَــى مساكـنـهـا سُــفْــلًا وأصــبــح سُـفْـلـهـا يعلو

رأيتُ رجلًا من ولد الزُبير جالسا في الصدر، ورجلا من ولد عَلِيّ بن أبي طالب جالسًا بين يديه؛ فكفى هذا عجبًا؛ فانصرفتُ.

القصة الخامسة بعد المئة:[396] أخبرني الحَسن بن عَلِيّ قال: حدثنا ابن مَهرويه قال: وحدثني ابن أبي سعد قال: حدثنا القطرانيّ المُغنيّ[397] عن مُحَمَّدٍ بن جبر عن إبراهيم بن المهديّ قال: حدثني ابن أشعب، عن أبيه قال: دُعي ذات يوم المغنون للوليد بن يزيد، وكنت نازلًا معهم، فقلتُ للرسول: خذني فيهم، قال: لم أومر بذلك، وإنما أُمرت بإحضار المغنين وأنت بطّال لا تدخل في جملتهم، فقلتُ: أنا والله أحسن غناءً منهم، ثم اندفعتُ فغنيته، فقال: لقد سمعتُ حَسنًا، ولكني أخاف، فقلتُ: لا خوف عليك، ولك مع هذا شرط، قال: وما هو؟ قلتُ: كل ما أصبته؛ فلك شطره، فقال للجماعة: اشهدوا عليه؛ فشهدوا، ومضينا، فدخلنا على الوليد وهو لَقِس النفس، فغناه المغنون في كل فنٍ من خفيفٍ وثقيلٍ، فلم يتحرك ولا نشط.

فقام الأبجر[398] إلى الخلاء، وكان خبيثًا داهيًا، فسأل الخادمَ عن خبره، وبأي سببٍ هو خاثر؟ فقال: بينه وبين امرأته شرٌ؛ لأنه عشق أختها؛ فغضبتْ عليه، فهو إلى أختها أميل، وقد عزم على طلاقها، وحلف لها أن لا يذكرها أبدًا بمراسلةٍ ولا مُخاطبة، وخرج على هذا الحال من عندها. فعاد الأبجر إلينا، وما جلس حتى اندفع فغنى:[399]

وكان أخوه عكرمة من مشاهير نقل الأحاديث النبويَّة، راجع: ابن سعد، الطبقات، 349/5، وما بعدها؛ وابن حجر، التهذيب، 258/7، وما يليها. والقصة، أعلاه، مقتبسةٌ من ترجمة الحارث الطويلة في كتاب الأغاني.

وفي سياق البيت: "بُدّلتْ أعْلَى مساكنها" (إشارة إلى بعض النساء) سُفْلًا وأصبح سُفْلها يعلو؛ فسأظل عالمًا أين محل إقامتها، راجع: أبو تمام، الحماسة، 565/1، تحقيق: فريتاغ.

396 من الأغاني، 116/3 ₃₀–117 ₂₀؛ والأغاني ³، 348/3 ₁₂–349 ₁₈. راجع، كذلك، تاريخ دمشق؛ والنويريّ. والوضع نفسه يكمن وراء القصة 83.

397 كان هو وشيخه، ابن جبر، مغنيين. وجاء ذكرهما، مجددًا، في الأغاني، 10/5 ₁₁، 18 ₁₉؛ 161/8 ₃₀؛ والأغاني ³، 172/5 ₂، 189 ₄؛ 274/9 ₂₁، ولكن لم يتم تعريفهما بخلاف ذلك.

398 الأبجر هو: مغنٍ شهير، وقد توجه إلى مصر بعد وفاة الوليد وتُوفي هناك. والقصة، أعلاه، مقتبسةٌ من ترجمته في كتاب الأغاني.

399 الأبيات التالية لعبد الرحمن بن الحكم، أخ الخليفة مروان، راجع: الأغاني، مصدر سابق (ص106،

فبِينِي فإِنِي لا أُبالِي وأيقنِي أَصَعَّدَ باقي حبِّكم أم تَصَوَّبا
ألم تعلَمي أنِّي عَزُوفٌ عن الهَوَى إذا صاحبي من غير شيء تَغَضَّبا

فطرب الوليد وارتاح، وقال: أصبتَ يا عُبيد، والله ما في نفسي، وأمر له بعشرة آلاف درهم، وشرب حتى سكر، ولم يحظ بشيءٍ أحدٌ سوى الأبجر.

فلما أيقنت بانقضاء المجلس؛ وثبتُ فقلتُ: إن رأيت، يا أمير المؤمنين، أن تأمر من يضربني مائةً الساعة بحضرتك، فضحك، وقال: قبحك الله، وما السبب في ذلك، فأخبرته بقصتي مع الرسول، وقلت: إنه بدأني من المكروه في أول يومه بما اتصل عليّ إلى آخره، فأُريد أن أضرب مائة ويُضرب بعدي مثلها،[400] فقال له: لقد لطفتَ، أعطوه مائة دينار، وأعطوا الرسول خمسين دينارًا من مالنا عوضنا عن الخمسين [جلدةً] التي أراد أن يأخذها [أشعب]، فقبضتُها وما حظي أحدٌ بشيءٍ غيري وغير الرسول.

القصة السادسة بعد المئة:[401] أخبرني الحُسين بن يحيى[402] عن حَمَّاد عن أبيه عن المدائنيّ قال: كان زيد بن عَمرو بن عُثمان قد تزوج سُكَيْنة بنت الحُسين، فعتب عليها يومًا، فخرج إلى مالٍ له، فذكر أشعب أن سُكَيْنة دعته، فقالت له: إن ابن عُثمان خرج عاتبًا عَليّ، فاعلم لي حاله. قلتُ: لا أستطيع أن أذهب إليه الساعة، فقالت: أنا أعطيك ثلاثين دينارًا، فأعطتني إياها، فأتيته ليلًا، فدخلتُ الدار، فقال: انظروا من في الدار، فأتوه، فقالوا: أشعب، فنزل عن فرشه وصار إلى الأرض، فقال أشُعيب؟[403] قلتُ: نعم، قال: ما جاء بك؟ قلت: أرسلتني سُكَيْنة لأعلم خبرك، أتذكرتَ منها ما تذكرتَ منك، وأنا أعلم أنك قد فعلتَ حين نزلت عن فرشك وصرت إلى الأرض. قال: دعني من هذا، وغنني:

الهامش 2).

400 يتوقع المرء: نصف عدد الجلدات.

401 من الأغاني، 125/3 $_{29-11}$؛ والأغاني ^{3}، 366/3 $_{13}$–367 $_{17}$.

402 يظهر في الأغاني من حين لآخر، ولكن بخلاف ذلك، لم يتم التعرف على هويته. وفي فهارس كتاب الأغاني ^{3} للناقلين، فغالبًا ما يبدو أنه يتم اعتباره من ضمن الأسماء التي تحمل اسمه.

403 اعتبر محقق الأغاني ^{3} إن هذا تنقيصٌ من قدر أشعب، راجع: ابن دريد، الجمهرة، 292/1 ب (حيدر أباد: 1344–1351هـ).

عُـوجـا بـه فـاسـتـنـطِـقـاه فـقـد ذكّـرنـي مـا كـنـتُ لـم أذكـر

فغنيته؛ فلم يطرب، ثم قال: غنني، ويحك، غير هذا، فإن أصبتَ ما في نفسي؛ فلك خلتي هذه، وقد اشتريتها، آنفًا، بثلاثمائة دينار، فغنيته:

عَـلِـقَ الـقـلـب بـعـضُ مـا قـد شـجـاه مـن حـبـيـبٍ أمـسـى هـوانـا هـواهُ
مـا ضِـرارِي نفسي بهجران منْ ليس مُـسـيـئـا ولا بـعـيـدًا نـواهُ
واجتنابي بنتَ الحبيب وما الخُلد بـأشـهـى إلـيّ مـن أن أراهُ[404]

فقال: ما عدوت ما في نفسي. خذ الحلة؛ فأخذتها، ورجعتُ إلى سُكَيْنة، فقصصتُ عليها القصة، فقالت: وأين الحلة؟ قلت: معي، فقالت: وأنت، الآن، تريد أن تلبس حلة ابن عُثمان. لا والله ولا كرامة، فقلت: قد أعطانيها، فأي شيءٍ تريدين مني؟ فقالت: أنا أشتريها منك، فبعتها إياها بثلاثمائة دينار.

القصة السابعة بعد المئة:[405] أخبرني الحُسين بن يحيى عن حَمَّاد عن أبيه عن أيوب بن عباية قال: بلغني أن ابنًا للأحوص بن مُحَمَّد الشاعر[406] دخل على امرأةٍ شريفةٍ....

[سندٌ آخر للقصة نفسها] وأخبرني الحِرميّ بن أبي العلاء قال: حدثنا الزُبير بن بكَّار قال: حدثني إبراهيم بن زيد[407] عن عنبسة بن سعيد بن العاصيّ[408] قال: أخبرني أشعب بن جبير قال: حضرتْ امرأةٌ شريفةٌ، ودخل عليها ابن الأحوص بن مُحَمَّد الشاعر، فقالت له: أتروي قول أبيك:

404 الأبيات لعمر بن أبي ربيعة، راجع: ب. شفارتز، ديوان عمر بن أبي ربيعة، P. Schwarz, *Der Dîwân des ʿUmar ibn Abi Rebiʿa* 2, 1/165, no. 235, verses 1, 7, 6.

405 من الأغاني، 55/4 $_{8-20}$؛ والأغاني ^{3}، 260/4 $_{12}$–261 $_{5}$.

406 راجع: بروكلمان، تأريخ الأدب العربيّ، 1/89 ,*Suppl.*, 1/48 f. ,*GAL*.

407 مجهول.

408 أحد أبناء سعيد بن العاص، شقيق فاتح مصر، راجع: ابن حجر، التهذيب، 155/8، وما بعدها.

لـــي لـيـلـتـانِ فـلـيـلـةٌ مـعـسـولـةٌ ألقَى الحبيبَ بها بنجم الأسْعُدِ[409]
ومُـرِيـحـةٌ هَـمِّـي عَـلِـيّ كـأنَّـنـي حـتَّـى الـصـبـاحِ مـعـلَّـق بـالـفَـرْقَـدِ

قال: نعم. قالت: أتدري أي الليلتين التي يبيت فيها مُعلقًا بالفرقد؟ قال: لا والله. قالت: هي ليلة أمك التي يبيت معها فيها.

قال إبراهيم في خبره: فقلتُ لأشعب: يا أبا العلاء، فأي ليلتيه المعسولة؟ فقال:

سَتُبْدِي لك الأيّامُ ما كنتَ جاهلًا ويأتِيكَ بالأخبار مَنْ لم تُزَوِّدِ[410]

هي ليلة الإسراف، ولا تسأل عما بعدها.

القصة الثامنة بعد المئة:[411] وكان إسماعيل بن ياسر[412] شعوبيًا شديد التعصب للعجم، وله شعرٌ كثير يفخر فيه بالأعاجم. قال: فأنشد يومًا في مجلسٍ فيه أشعب قوله:

إذ نُـــرَبِّـــي بـنـاتِـنـا وتَـــدُسُّـــو نُ سَـفَـاهًـا بـنـاتِـكـم فـي الـتُّـرابِ

فقال له أشعب: صدقت والله يا أبا فائد، أراد القوم بناتهم لغير ما أردتموهن له. قال: وما ذاك؟ قال: دفن القوم بناتهم خوفًا من العار، وربيتموهن لتنكحوهن. قال: فضحك القوم حتى استغربوا، وخجل إسماعيل حتى لو قدر أن يسيخ في الأرض لفعل.

القصة التاسعة بعد المئة:[413] أخبرني إسماعيل بن يونس الشيعيّ[414] قال: حدثنا عمر بن شبّة عن إسحاق [الموصليّ] قال: زوّج ابن سُريج، لما حضرته الوفاة، الهذليّ

409 يرتفعان في ليالي الربيع الصافية والهادئة، راجع: لسان العرب، 189/1.

410 هذا هو البيت من مُعلقة طُرفة. ويشتبه بعض العلماء في صحة نسبته إليه. راجع: ديوان طُرفة بن العبد البكريّ، *Dîwân de Ṭarafa Ibn al-ʿAbd al-Bakrî*, ed. and transl. by M. Seligsohn, no. 1, verse 102, and notes, p. 108 (Paris 1901, *Bibliothèque de l'ecole des Hautes Études* 128).

411 من الأغاني، 121/4 $_{7-11}$، والأغاني ^{3}، 412/4 $_{14-19}$.

412 راجع: بروكلمان، تأريخ الأدب العربيّ، 1/95، *GAL*, 1/62, *Suppl.*. وينتقد الشاعر، الموالي للفُرس، عادة العرب ما قبل الإسلام في وأد بناتهم حديثات الولادة، ويرد عليه أشعب بالإشارة إلى سِفاح القربى عند الزرادشتيين.

413 من الأغاني، 154/4 $_{4-10}$؛ والأغاني ^{3}، 69/5 $_{16}$–70 $_{2}$. راجع، أيضًا، الكُتبيّ، الفوات.

414 تُوفي في 323هـ/934~935م. راجع: تاريخ بغداد، 299/6.

الأكبر[415] بابنته، فأخذ عنها أكثر غناء أبيها، وادّعاه؛ فغلب عليه.

قال: وولدت منه ابنًا، فلما أيفع؛ جاز يومًا بأشعب وهو جالسٌ في فتيةٍ من قريش، فوثب فحمله على كتفه، وجعل يرقُّصه ويقول: هذا ابن دفَّتي المصحف، وهذا ابن مزامير داود،[416] فقيل له: ويلك، ما تقول، ومَن هذا الصبي؟ فقال: أو ما تعرفونه! هذا ابن الهذليّ من ابنة ابن سُريج، وُلِد على عُود، واستهل بغناءٍ، وحُنِّك بملوى، وقُطعت سرته بوتر، وخُتن بمضراب.[417]

القصة العاشرة بعد المئة:[418] أخبرني مُحَمَّدٌ بن جعفر الصيدلانيّ النحويّ، صهر المُبرِّد[419] قال: حدثني طلحة بن عبد الله أبو إسحاق الطلحيّ[420] قال: حدثنا الزُبير بن بكَّار قال: حدثني عبد الله بن مُحَمَّد[421] بن عبد الله بن عَمرو بن عُثمان بن عفَّان قال: أنشد أشعبُ بن جبير أبي أبيات عُبيد الله بن قيس الرقيّات[422] التي يقول فيها:

قد أتانا من آل سُعْدى رسولُ حَبّذا ما يقول لي وأقولُ

فقال أبي: ويحك يا أشعب، ما تراه قال وقالت له؟[423] فقال:

---

415 اسمه سعيد بن مسعود، راجع: هنري جورج فارمر، تأريخ الموسيقى العربيَّة، H.G. Farmer, *A History of Arabian Music*, 88 f.

416 راجع، أعلاه، القصة 103.

417 استهل: أي: رفع صوته بالبكاء عند الولادة.
بملوى: أي: دلك حنكه بجزء من أجزاء العود.
المضراب: الريشة. (المترجم.)

418 من الأغاني، 4/167 $_{17-26}$؛ والأغاني ^{3}، 5/100 $_{3-14}$.

419 راجع: تاريخ بغداد، 2/132، وما بعدها.

420 تُوفي سنة 271هـ/885م. راجع: الفهرست، ص113، تحقيق: فلوغل؛ و164 (القاهرة: 1348هـ). ويُطلق على والد طلحة عُبيد الله في الفهرست.

421 الشخص المقصود هنا، على ما يبدو، هو: أبو عبد الله مُحَمَّد، راجع: ابن حجر، التهذيب، 9/268، وما بعدها.

422 راجع: بروكلمان، تأريخ الأدب العربيّ، 1/78، *GAL*, 1/47, *Suppl.*, 1/78؛ والديوان، تحقيق: نيكولاس رودوكاناكس، *Diwan*, ed. by N. Rhodokanakis, in *Sitzungsberichte der K. Akademie der Wissenschaften zu Wien, phzlos.-histor. Cl.* 144, 10/245, no. 57 (1901).

423 يبدو لنا أن النص يجب أن يُقرأ: "ما تراها قالت وقال لها".

حديثًا لَوَ أنّ اللحمَ يَصْلَى بحَرّه غَريضًا أتى أصحابَه وهو مُنْضَجُ

ذكر شوقًا، ووصف توقًا، ووعد ووفى، والتقيا بمزّة كَلب،[424] فشفى واشتفى، فذلك قوله:

حَبّذا ليلتي بمزّة كلبٍ غال عنّي بها الكَوَانينَ غُولُ[425]

فقال له: إنك لعلّامة بهذه الأحوال. قال: أجل، بأبي أنتّ، فاسأل عالمًا عن عِلمه.[426]

القصة الحادية عشرة بعد المئة:[427] أخبرني مُحَمَّدٌ بن العباس اليزيديّ[428] قال: حدثنا الخليل بن أسد قال: حدثنا العُمريّ عن الهيثم بن عديّ عن أشعب قال: دخلتُ على الوليد بن يزيد الخاسر[429] وقد تناول نبيذًا، فقال لي: تَمنَّ، فقلتُ: يتمنى أمير المؤمنين ثم أتمنى، قال: فإنما أردتُ أن تغلبني [ولن تُفلت من العقاب]، فإني لأتمنى ضعف ما تتمنى به كائنًا ما كان. قلتُ: فإني أتمنى كفلين[430] من العذاب؛ فضحك، ثم قال: إذن نُوفرهما عليك.

القصة الثانية عشرة بعد المئة:[431] أخبرني مُحَمَّدٌ بن العباس اليزيديّ قال: حدثنا

---

424 وهي بلدة تقع بالقرب من دمشق، وهي منطقة لا تزال معروفة بهذا الاسم حتى يومنا هذا. وقد كتب عنها محمد بن طولون، في القرن الثالث عشر الميلاديّ، فقال: المعزة، فيما قيل، في المزة (دمشق: 1348، رسائل تأريخيّة، ص3).

425 راجع: رودوكاناكس، مرجع سابق، Rhodokanakis, *loc. cit*.

426 راجع، أعلاه، القصة 101.

427 من الأغاني، 129/6 $_{19-23}$، والأغاني ^{3}، 59/7 $_{7-12}$. وراجع، أيضًا، ابن حمدون، الفصل 33. وتأتي هذه القصة، في الأغاني، متبوعة بالجزء الثاني في القصة 84.

428 ولد عام 228هـ/842م، وتُوفي في 310هـ/922م. راجع: تاريخ بغداد، 113/3.

429 جاء في الطبريّ، التاريخ، 1775/2، في أحداث سنة 126؛ ومُصعب، نسب قريش، ص166 (القاهرة: 1953م)، أن ابن عمه يزيد بن الوليد هو الذي هزمه، ويُدعى الناقص.

430 الكفل: النصيب. (المترجم.)

431 من الأغاني، 54/10 $_{22-31}$؛ والأغاني ^{3}، 177/11 $_{3-14}$. وراجع، كذلك، القاليّ، 189/3. ويذكر القاليّ أن القصة تعود إلى إسحاق الموصليّ.

مُحَمَّدٌ بن إسحاق اليعقوبيّ (؟)[432] قال: حدثنا سُليمان بن أبي شيخ[433] عن مُحَمَّدٍ بن الحكم[434] قال: كان أشعب يألف مُصعبًا، فغضبتْ عليه عائشة بنت طلحة[435] يومًا، وكانت من أحب الناس إليه؛ فشكا ذلك إلى أشعب. فقال: ما لي إن رضيتْ؟ قال: حُكمك. قال: عشرة آلاف درهم. قال: هي لك. فانطلقَ حتى أتى عائشةً، فقال: جُعلت فداءكِ! قد علمتِ حُبِّي لكِ وميلي قديمًا وحديثًا إليك من غير منالةٍ ولا فائدةٍ، وهذه حاجةٌ قد عَرضت تقضين بها حقي وترتهنين بها شُكري. قالت: وما هناك؟ قال: قد جعل لي الأمير عشرة آلاف درهم إن رضيتِ عنه. قالت: ويحك! لا يمكنني ذلك. قال: بأبي أنتِ، فارضي عنه حتى يُعطيني، ثم عودي الى ما عوّدك الله من سوء الخُلق. فضحكتْ منه ورضيت عن مُصعب.

وقد ذكر المدائنيّ أن هذه القصة كانت لها مع عُمر بن عُبيد الله بن مَعمر،[436] وأن الرسول إليها والمخاطِب لها بهذه المخاطبة ابن أبي عَتيق [وليس أشعب].

---

432 من الواضح أنه يتطابق مع مُحَمَّد بن إسحاق البغويّ المذكور في الأغاني، 12/7 18؛ والأغاني 3، 250/7 13؛ 329/8 14.

433 ولد في 151هـ/768م، وتُوفي 246هـ/860~861م. راجع: تاريخ بغداد، 50/9، وما يليها. وأتى ذكر مُحَمَّد بن العباس الزيديّ كأحد شيوخه؛ رغم أنه كان من العمر ثمانية عشر عامًا، فقط، عندما تُوفي ابن أبي شيخ.

434 يظهر كتلميذٍ لعوانة (ابن الحكم، المُتوفى حوالي 147هـ/764~765م أو148هـ/765~766م، راجع: فرانز روزنثال، تأريخ التأريخ الإسلاميّ، Rosenthal, *A History of Muslim Historiography*, 79) في الأغاني، 1/ 176 14؛ 57/7 17؛ 138/8 19؛ والأغاني 3، 25/2 7؛ 47/8 2؛ 228/9 8. ولعله الأخ الأصغر لعوانة؟

435 وهي: حفيدة أبي بكر من جهة والدتها، وكان زوجها الأول حفيد أبي بكر. ولما قُتل مُصعب؛ تزوجها عمر بن عُبيد الله بن معمر، راجع: ابن سعد، الطبقات، 342/8؛ وابن حجر، التهذيب، 436/12، وما بعدها. وبطبيعة الحال، لم يكن لأشعب التأريخيّ أي علاقةٍ بمصعب بن الزُبير، وتزداد الإشكالية فيما إذا كانت له معرفةٌ مباشرةٌ بعائشة.

436 من أشراف قريش ووالي البصرة لابن الزُبير. ولد في 643~644م، وتُوفي عام 82هـ/701~702م، راجع: ابن الأثير، الكامل، أحداث سنة 82هـ؛ والذهبيّ، تاريخ الإسلام، 287/3–289 (القاهرة: 1367هـ، وما يليها). وقد جاء نُطق مَعمر، بفتح الميم، في طبعة الطبريّ، التاريخ، راجع المصادر في قائمة المصادر والمراجع.

وفيما يتعلق بابن أبي عتيق؛ راجع، أعلاه، الهامش 41، ص14.

القصة الثالثة عشرة بعد المئة:[437] أخبرني الحُسين قال: قال حَمَّاد: قرأتُ على أبي: حدثنا ابن كناسة[438] قال: مرّ بنا أشعب ونحن جماعةٌ في المجلس، فأتى جارٌ لنا صاحب جَوار يُقال له أبان بن سُليمان، وعليه رداءٌ خَلَق؛ قد بدا منه ظهره وبه آثار [ضربٍ]، فسلم علينا؛ فرددنا عليه السلام، فلمّا مضى، قال بعض القوم: مَدنيٌّ مجلودٌ. فأراه سمعها أو سمعها رجلٌ يمشي معه؛ فأخبره، فلما انصرف وانتهى إلى المجلس قال:

سلامُ اللّٰه يا مطرٌ عليها ... وليس عليكَ يا مطرُ السلامُ

فقلتُ للقوم: أنتم واللّٰه مَطَر.

القصة الرابعة عشرة بعد المئة:[439] قال هارون بن الزيّات:[440] وجدتُ في كتاب القاسم بن يوسف:[441] حدثني الهيثم بن عديّ، عن أشعب، قال: تزوج زيد بن عَمرو بن عُثمان بن عفَّان سُكَيْنة، وكان أبخل قرشيٍّ رأيته. فخرج حاجًّا، وخرجتْ سُكَيْنة معه،

---

437 من الأغاني، 64/14 $_{29}$–65 $_{4}$. وستكون هذه القصة قصة أشعب، فحسب، إذا كان الشخص الذي يقتبس البيت هو أشعب. ومع ذلك، فوفقًا لجميع المراجع فقد كان الذي اقتبسها هو المدنيّ المُساء إليه، وليس من الواضح سبب ذكر أشعب هنا.

438 هو: مُحَمَّد بن عبد اللّٰه بن عبد الأعلى الأسديّ. ويُقال إن كناسة هو لقبٌ لوالده أو جده. ومُحَمَّد، هذا، هو ابن أخ الزاهد الشهير إبراهيم بن أدهم، ويتمتع أدهم بسمعةٍ طيبةٍ باعتباره أديبًا راويًا للأحاديث النبويَّة. ولد في 123هـ/740~741م، وتُوفي عام 207هـ/823م أو، حسب ما قال به بعض العلماء، في 209هـ/825م، راجع: الأغاني، 111/12–116؛ والفهرست، ص70، وما بعدها، تحقيق: فلوغل، ص105 (القاهرة: 1348هـ)؛ تاريخ بغداد، 404/5–408؛ والسمعانيّ، الأنساب، اللوحة 487 ب؛ وابن حجر، التهذيب، 259/9، وما يليها.

439 من الأغاني، 172/14 $_{3}$–$_{14}$. وراجع، أيضًا، تاريخ بغداد؛ والذهبيّ، الميزان؛ وابن حجر، اللسان.
ويأتي في الرواية المختصرة في تاريخ بغداد: "وهو الذي قال لرجلٍ من الناس حين سخن دجاجة، ثم بردت فسخنت، ثم بردت فسخنت: دجاج هذا الرجل كآل فرعون؛ يُعرضون على النار غدوًا وعشيًا؛ فضربته فاطمة بنت الحُسين مائة سوطٍ لهذا الكلام، ووهبت له مائة دينار".

440 هو: هارون بن مُحَمَّد بن عبد الملك، راجع: الفهرست، ص123، تحقيق: فلوغل؛ وص178 (القاهرة: 1348هـ)؛ وتاريخ بغداد، 26/14، وما يليها. وقد تُوفي والده في 233هـ/847~848م. وكان ينبغي أن يكون هناك وسيطٍ أو راوٍ بينه وبين مُؤلف الأغاني.

441 مجهول، ما لم يكن هو الشاعر والكاتب المذكور في الفهرست، ص122، تحقيق: فلوغل؛ وص178 (القاهرة: 1348هـ).

فلم تدع إوزةً ولا دجاجةً ولا خبيصًا ولا فاكهةً إلا حملته معها، وأعطتني مائة دينار، {وقالت: يا ابن أم حميدة، اخرج معنا}؛[442] فخرجتُ ومعنا طعامٌ على خمسة أجمال، فلما أتينا السيَّالة؛[443] نزلنا، وأمرتْ بالطعام أن يُقدم. فلمّا جيء بالأطباق، أقبل أغيلمة من الأنصار يُسلمون على زيدٍ، فلما رآهم قال: أوه. خاصرتي. باسم الله، ارفعوا الطعام، وهاتوا الترياق والماء الحار، فأُتي به، فجعل يتوجرهما[444] حتى انصرفوا، ورحلنا وقد هلكتُ جوعًا، فلم آكل إلا مما اشتريته من السوق.

فلمّا كان من الغد، أصبحتُ وبي من الجوع ما الله أعلم به، ودعا [زيد] بالطعام؛ وأُتي به. قال: فأمر بإسخانه، وجاءته مشيخةٌ من قريش يُسلمون عليه، فلما رآهم؛ اعتل بالخاصرة،[445] ودعا بالترياق والماء الحار؛ فتوجَّره ورُفع الطعام. فلما ذهبوا؛ أمر بإعادته، فأُتي به وقد برد، فقال لي: يا أشعب، هل إلى إسخان هذا الدجاج سبيلٌ؟ فقلت له: أخبرني عن دجاجك هذا؟ أمن آل فرعون فهو يُعرض على النار غدوًا وعشيًا [سورة غافر، الآية 49/46].

القصة الخامسة عشرة بعد المئة:[446] {قال الحسن بن أحمد:}[447] وحدثني المدائنيّ أن أشعب حجّ مع سُكَيْنة، فأمرت له بجملٍ قويّ يحمل أثقاله؛ فأعطاه القيّم جملًا ضعيفًا، فلمّا جاء إلى سُكَيْنة، قالت له: أعطوك ما أردتَ؟ قال: عِرسُه الطلاق،[448] لو أنه حَمَّلَ قَتبًا على الجمل؛ لما حمله، فكيف يحمل مَحملًا.

القصة السادسة عشرة بعد المئة:[449] وقال رجل لأشعب: ما شكرتَ معروفي عندك.

---

442 زيادة في النسخة المطبوعة التي بين يدي. (المترجم.)

443 تقع على بعد عشرين ميلاً (حوالي ثمانية وخمسين كيلومترًا) من المدينة المنورة على طريق مكة.

444 يتوجر الدواء: يصبه في حلقه قليلاً قليلاً. (المترجم.)

445 اعتل ربما لها معنى تعلل، أي ادعى بأنه عليل أي مريض.

446 من الأغاني، 172/14 22–25.

447 زيادة في النسخة المطبوعة التي بين يدي. (المترجم.)

448 راجع، أعلاه، القصة 22. وعبارة: "عرسة الطلاق"، أي امرأته تكون طالقًا.

449 من الجاحظ، البيان. وراجع، كذلك، ابن قُتيبة، العيون، 164/3.

ويُنسب التعليق نفسه للزاهد الشهير معروف الكرخيّ، راجع: السلميّ، طبقات الصوفيَّة، ص88 (القاهرة: 1953م). فالعمل الصالح لا يستحق الشكر؛ ما لم يتم مع الأخذ بعين الاعتبار الصالح المستقبليّ لنفس المحسن. وهذا وفقًا للحديث النبويّ "احتسبوا أعمالكم" (راجع ابن الأثير، النهاية، 258/1، القاهرة: 1322هـ). وتكون المكافأة السماويَّة المتوقعة هي امتنان الله للإنسان على

لوحة 10 مشهد الشارع مع حصانٍ ضعيف البُنية

قال: لأن معروفك جاء من عند غير محتسبٍ؛ فوقع إلى غير شاكرٍ.

القصة السابعة عشرة بعد المئة:[450] وخفف أشعب الصلاة مرةً؛ فقال له بعض أهل

احتسابه. ومع ذلك، فإن المعروف يعني، بوضوح، امتنانًا بشريًّا، وكذلك يفعل أشعب. ويبدو أن روح الفُكَاهَة في نقل التعليق، على لسان أشعب، تُظهر أن الامتنان على هديةٍ لم تُمنح بروح التفاني؛ غير ضروريٍّ إذا كان المتلقي شخصًا تقيًّا ومُستحقًا، فكيف إذا كان متسولًا وقحًا مثل أشعب. ومن المضحك أن يُحاول أشعب تجنب الالتزام بالامتنان للمستفيد منه باستخدام تعليقٍ يُفترض أن يصدر من زاهدٍ.

450 من الجاحظ، البيان. راجع، أيضًا، العقد، 319/1، 347/3؛ والكُتبيّ، الفوات. وتم تقديم هذا التعليق

المسجد: خففتَ صلاتك جدًا. قال: لأنه لم يُخالطها رياءٌ.

القصة الثامنة عشرة بعد المئة:[451] حدثني مُحَمَّدٌ بن عُمر[452] عن ابن كناسة قال: قال بعض الطالبيّين[453] لأشعب: لو رويتَ الحديث وتركت النوادر؛ كان أنبل لك؛ قال: واللّه قد سمعت الحديث ورويته؛ قال: فحدّثنا؛ قال: حدّثني نافع[454] عن ابن عمر أنّ رسول اللّه قال: "خلّتان من كانتا فيه؛ كان من خالصة اللّه"، قال: هذا حديثٌ حسن،[455] فما هما؟ قال: نسي نافعٌ واحدةً، ونسيتُ أنا الأخرى.

دون الكشف عن هوية قائلها في الراغب الأصفهانيّ، 260/2.

ويتم هنا مناقشة الطرق المختلفة التي يُمكن قصر الصلوات أو عدم قصرها (التخفيف) من خلال أصالة الصلاة في كونها من أجل ذاتها حتى يُوصف المصلي بأنه تقيٌّ وورع، وليس من أجل المراءة أمام الناس حسب ما جاء في الآية 142/141 من سورة النساء بوصفه منافقًا.

451 من ابن قُتيبة، العيون، 55/2. وراجع، أيضًا، العقد، 347/3؛ والقاليّ، 311/2؛ والحُصريّ، الجامع، ص54؛ و تاريخ بغداد، الذي يحتوي على روايتين؛ وابن بابه؛ وتاريخ دمشق؛ وابن الجوزيّ، الظُراف، والنويريّ؛ والذهبيّ، والميزان؛ والكُتبيّ، الفوات؛ وابن كثير؛ وابن حجر، اللسان. تم نقل الحكاية نفسها لصالح سيفويه (راجع، أعلاه، الهامش 3، ص2) في ابن حجر، اللسان، 133/3. وللاطلاع على روايةٍ منسوبةٍ إلى جُحّا؛ راجع: ألبرت ويسيلسكي، الخواجة نصر الدين، A. Wesselski, *Der Hodscha Nasreddin*, 2/10, no.353. وتم تناول مقدمة القصة بطريقةٍ مُختلفة قليلًا في الروايات المُختلفة. فيتفق كتاب العقد مع كتاب ابن قُتيبة. أما جميع المصادر الأخرى، فتذكر عكرمة، الذي هو تلميذٌ لـ (عبد اللّه) بن عباس، كأحد شيوخ أشعب. وقد تم استبدال "النعمتين" بالخلتين عند القاليّ، وفي الرواية الثانية من تاريخ بغداد (الموجودة في تاريخ دمشق)، وعند الكُتبيّ. كما تمت صياغة عبارات أشعب التمهيديَّة لتوصيل فكرة أن مثل هذا الرجل سيدخل الجنة، أو أن هاتين الخلتين لا تُوجدان معًا في المؤمن. وكل هذه العبارات هي محاكاةٌ ساخرةٌ ذكيَّةٌ للطريقة التي عبر بها رواة الحديث عن أنفسهم. وفي بعض الروايات كانت لكمة النكتة معكوسةً جزئيًا.

452 راجع: ابن قُتيبة، العيون، الفهرس 165/4 ج، 218 ب.

453 من نسل أبي طالب، ولا يُشترط، في كثير من الأحيان، أن يكون من نسل عَلِيّ.

454 هو: نافع مولى عبد اللّه بن عمر، والذي تُوفي في 117هـ/735م، راجع: البخاريّ، التاريخ، 84/2/4، وما بعدها؛ وابن حجر، التهذيب، 412/10–415.

455 يُستخدم مصطلح "حسن"، كمصطلح تقنيّ في علم الحديث النبويّ في تصنيف موثوقية الحديث. وإذا كان المقصود من الكلمة أن يكون لها هذا المعنى هنا؛ فإنها ستكون طعنةٌ أخرى لعلماء الحديث الذين يُصنفون مثل هذا الكذب الواضح على أنه حديثٌ نبويٌّ منقولٌ بشكلٍ موثوق به {قد يكون كلام المؤلف صحيحًا، ولكن لا أعتقد أن مُخاطب أشعب كان يريد المعنى التقنيّ؛ بل عبر عن رأيه بأن هذا الحديث حسنٌ أي جيدٌ فيما يأتي به. المترجم}.

القصة التاسعة عشرة بعد المئة:[456] أبو حاتم[457] عن الأصمعيّ قال: حدّثنا إبراهيم بن القعقاع[458] قال: رأيت أشعب بسوق المدينة معه قطيفةٌ قد ذهب خملها[459] وهو يقول: من يشتري منّي الرّمدة؟[460] فأتاه رجلٌ؛ فساومه؛ قال: أبرأ إليك من عيبٍ فيها؛ قال: وما هو؟ قال: تحترقُ إن أنتَ لبستها.

القصة العشرون بعد المئة:[461] قيل لأشعب: أرأيت أحدًا، قطّ، أطمع منك؟ قال: نعم. خرجتُ إلى الشام فنزلت أنا ورفيقٍ لي بديرٍ فيه راهب، فتلاحينا في أمر، فقلت: الكاذب منّا كذا من الراهب في كذا من أمّه، فأتى الراهب وقد أنعظ، وهو يقول: بأبي من الكاذب منكما؟

---

456 من ابن قُتيبة: العيون، 57/2. وراجع، أيضًا، العقد، 347/3. ولكمة القصة في العقد هي: "يحترق تحتها من دفن فيها". قد يكون الهدف من القصة هو الافتراض المتناقض بأن الشخص قد يحترق - أي يشعر بالحر الشديد بسبب بطانيَّةٍ باليَةٍ.

ووفقًا لرواية العقد؛ فإن الدفء غير العادي للبطانيَّة يُقارن بنار الجحيم.

وتكون المبيعات المعرضة للخطر (البراءة من العيب، والذي يعني بها البائع أنه لا يتحمل أية مسؤوليَّة عن أي عيبٍ قد يظهر في البضاعة) هي الجيدة دائمًا للفُكَاهة، راجع: ابن الجوزيّ، أخبار الحمقى، 91/28 (القاهرة: 1347هـ/1928م). ومن الناحية النظريَّة، يتعين على البائع أن يكشف عن كل عيوب بضاعته للمشتري، راجع: ابن الأخوة، معالم القُربة، تحقيق وترجمة: روبن ليفي، Ibn al-Ukhuwwah, *Maʿālim al-Qurbah,* ed. by R. Levy, transl. 42 (London 1938, *E.J.W. Gibb Memorial Series, N.S. 12*).

457 هو أبو حاتم السجستانيّ، والذي تُوفي حوالي 250هـ/864م، راجع: بروكلمان، تأريخ الأدب العربيّ، *GAL*, 1/107, *Suppl.*, 1/167.

458 تظهر في ابن الجوزيّ، أخبار الحمقى، ص122، وما بعدها، حكاية قام هو بروايتها.

459 أي ذهب بعض أطرافها أو خيوطها.

460 راجع، أعلاه، القصة 23.

461 من ابن قُتيبة، العيون، 58/2. راجع، أيضًا، البيهقيّ؛ وحمزة الأصفهانيّ؛ والثعالبيّ، الثمار؛ والميدانيّ، 386/1، وما بعدها. (بولاق: 1284هـ)؛ وابن حمدون، الفصل 9؛ والمُطرزيّ؛ والشريشيّ؛ والكُتبيّ، الفوات.

وهناك اختلافاتٌ طفيفةٌ. تجد الإشارة إلى ابن قُتيبة والمطرزيّ، فحسب، من يستخدمان كلمة "كذا"، بما يُغطي تلك المساحة الفارغة؛ بينما الروايات الأخرى أكثر وضوحًا {يقصد أن رواية ابن قُتيبة والمطرزيّ كانت أكثر تأدبًا في بيان بماذا تواعد به أشعب وصاحبه في جزاء الكاذب. المترجم}.

القصة الحادية والعشرون بعد المئة:[462] قال ابن أبي عَتيق: دخلتُ على أشعب وعنده متاع حَسنٌ وأثاث، فقلتُ له: ويحك! أما تستحي أن تسأل وعندك ما أرى! فقال: يا فديتك! معي والله من لطيف السؤال ما لا تطيب نفسي بتركه.

القصة الثانية والعشرون بعد المئة:[463] كان أشعب يقول: أنا أطمع، وأمّي تيقن؛[464] فقلّ ما يفوتنا.

القصة الثالثة والعشرون بعد المئة:[465] نظر أشعب يومًا إلى ابنه وهو يُديم النظر إلى امرأةٍ، فقال: يا بنيّ، نظرك هذا يُحبِل.

القصة الرابعة والعشرون بعد المئة:[466] قال: وكان في دار بعض جيرانه عرسٌ؛ فتجوّع ولزم منزله طمعًا في أن يُدعى. فلما تعالى النهار وجاع ولم يُدع؛ قال: قبح الله هذا الخبز[الجاف]! وقام إلى طعامٍ له، فقدمه وجعل يأكل. فسمع وقع الباب، فقال: من هذا؟ قال: من دار العروس. قال: اصبر فديتك! ودخل الخلاء، فرمى بجميع ما كان أكله، وغسل فمه وخرج إليه، فقال: تقول لك مولاتي، أعيرونا الهاون ساعةً. فقال: مرّ، فأمك وأم مولاتك زانيةً يا ابن الفاعلة.

القصة الخامسة والعشرون بعد المئة:[467] قال الأصمعيّ: وقال جعفر بْن سُليمان:

---

462 من ابن قُتيبة، العيون، 132/3. وراجع، أيضًا، القاليّ، 176/3، وما يليها، وكذلك من أجل قصةٍ ذات صلةٍ، أعلاه، القصة 48. وبالنسبة لابن أبي عتيق؛ راجع، أعلاه، الهامشين 43، ص15؛ 12، ص26.

463 مِن ابن قُتيبة، العيون، 192/3. راجع، أيضًا، القاليّ، 227/3؛ وحمزة الأصفهانيّ؛ والميدانيّ، 386/1، وما يليها (بولاق: 1284هـ)؛ والمُطرزيّ؛ والشريشيّ.

وعند ثلاثة مؤلفين آخرين يعتمدون على بعضهم بعضًا؛ تقول القصة: "قال أشعب (استكمالًا للقصة 120): امرأتي أَطْمَعُ مني ومن الراهب، قيل له: وكيف؟ قال: إنها قالت لي: كما يخطرُ على قلبك من الطمع شيء يكون بين الشك واليقين؛ إلا و أنا أتيقنه.

464 الرمدة: القماش الذي صار بلون الرماد.

تلاحينا: أي: تشاجرنا.

انعظ: أي: علاه الشبق وتاقت نفسه إلى النكاح.

تيقن: ترقب. (المترجم.)

465 من ابن قُتيبة، العيون، 84/4. وراجع، أيضًا، الراغب الأصفهانيّ، 65/2. ويُضيف ابن قُتيبة بيتًا عن الموضوع نفسه. ويُشير الراغب الأصفهانيّ إلى أن ذلك البيت قرأه ابن أبي دؤاد.

466 من البيهقيّ.

467 من الطبريّ. راجع، أيضًا، تاريخ بغداد؛ ولسان العرب، 279/7، وما بعدها؛ وتاج العروس، 83/4.

قَالَ أشعب لابنه عُبيدة: إني أراني سأخرجك من منزلي وأنتفي منك، قَالَ: ولم يا أبه؟ قَالَ: لأني أكسب خلق الله لرغيف، وأنت ابني قد بلغت هذا المبلغ من السن، وأنت في عيالي ما تكسب شيئًا، قَالَ: بلى والله، إني لأكسب، ولكن مثل الموزة لا تحمل حتى تموت أمها.

القصة السادسة والعشرون بعد المئة:[468] وسأل رجلٌ أشعبَ أن يُسلفه ويؤخّره، فقال: هاتان حاجتان، فإذا قضيتُ لك إحداهما؛ فقد أنصفت. قال الرجل: رضيتُ. قال: فأنا أؤخرك ما شئتَ ولا أسلفك.

القصة السابعة والعشرون بعد المئة:[469] وقيل لأشعب: ما أحسن الغناء؟ قال: نشيش[470] المقلى.

القصة الثامنة والعشرون بعد المئة:[471] قيل له: فما أطيب الزمان؟ قال: إذا كان عندك ما تُنفق.

القصة التاسعة والعشرون بعد المئة:[472] وكان أشعب يُغني:

وللاطلاع على قصةٍ مشابهةٍ؛ انظر، أعلاه، القصة 61.

468 من العقد، 347/3. وتُروى القصة نفسها بلسان المعتزليّ ثُمامة بن أشرس في العقد، 247/3، وراجع، أيضًا، آر. باسيت، ألف قطعة نقدية وقطعة، 1/479 R. Basset, *Mille et un conies,*. وتظهر قصة متشابهة، كذلك، في ألبرت ويسيلسكي، الخواجة نصر الدين، A. Wesselski, *Der Hodscha Nasreddin*, 2/165, no.494.

469 من العقد، 264/3. وتم اقتباس هذا التعليق، دون الإشارة إلى صاحبه، عند الراغب الأصفهانيّ، 393/1. راجع، أيضًا، قصةً مشابهةً عند ابن الجوزيّ، الظُراف، ص91؛ ور. برونو- أ. فيشر، مقاطع عربيَّة مُختارة، R. Brunnow-A. Fischer, *Arabische Chrestomathie*, 5th ed., 2.

470 أي: صوت الطعام وهو يُقلى. (المترجم.)

471 من العقد، 264/3.

472 من العقد، 264/3. وراجع: التوحيديّ، الإمتاع، 8/3، وما بعدها (القاهرة: 1939–1944م). ويحكي التوحيدي قصة طويلة عن عاشق جاريَّةٍ بيزنطيَّةٍ؛ يطلب منها، دائمًا، طعامًا. وعندما يتكرر منه ثالثةً؛ كتبت له: إنّي رأيت الحبّ يكون في القلب، وحبّك هذا ما تجاوز المعدة. وكتبت أسفل الرّقعة بيتين:

عذيري من حبيب جا ءنا في زمن الشّدّة
وكان الحبُّ في القلب فصار الحبُّ في المعدة

ألا أخبرتَ أخبارًا أتتْ في زمن الشّدةِ
وكان الحبُّ في القلب فصار الحبُّ في المعدةِ

القصة الثلاثون بعد المئة:[473] ونظر أشعب إلى شيخٍ قبيح الوجه، فقال: ألم ينهكم سُليمان بن داود عن أن تخرجوا بالنهار؟

القصة الحادية والثلاثون بعد المئة:[474] وضرب الحجاج[475] أعرابيًا سبعمائة سوط، وهو يقول عند كل سوط: شكرًا لك يا رب! فلقيه أشعب، فقال: أتدري لم ضربك الحجاج سبعمائة سوط؟ قال: ما أدري.

قال: لكثرة شكرك؛ اللّه تعالى يقول: ﴿**لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ**﴾ [سورة إبراهيم، الآية 7]. قال:

يا ربُّ لا شكر فلا تزدني أسأتُ في شكركِ فاعف عنّي
باعدْ ثواب الشاكرين مني

القصة الثانية والثلاثون بعد المئة:[476] وقال أشعب: رأيتُ رؤيا؛ نصفها حق ونصفها باطل. قالوا كيف ذلك؟ قال: رأيتني أحمل بدرةً،[477] فمن شدة ثقلها عَلِيّ كنتُ أسلح في ثيابي، ثم انتهيتُ، فإذا أنا بالسلح ولا بدرة.

القصة الثالثة والثلاثون بعد المئة:[478] قال أشعب: من بالَ ولم يضرط؛ كُتب من الكاظمين الغيظ [سورة آل عمران، الآية 128/124].

---

473 من العقد، 347/3. ويبدو أن الإشارة إلى مقطعٍ في أسطورة الملك سُليمان الإسلاميَّة التي تُخبرنا بمنع الشيطان أو بعض الزواحف القبيحة من الخُروج نهارًا.

474 من العقد، 99/2؛ 347/3. وعند ابن قُتيبة، العيون، 57/2، وما يليها، يأخذ ابن عمٍ مجهول لـ "اللص البدويّ" مكان أشعب في الحوار. ولا يظهر سوى السطر الثاني من المقطع الأول في العقد، وجاء عند ابن قُتيبة: " اللهم شكرًا...". ولمزيدٍ من الاطلاع على تنوعٍ في رواية الموضوع نفسه؛ راجع: ابن الجوزيّ، أخبار الحمقى، ص72، وما بعدها.

475 الوالي الأمويّ الشهير للعراق، والذي تُوفي عام 95هـ/714م.

476 من العقد، 347/3. وراجع، كذلك، ابن الجوزيّ، الظُراف. وعند ابن قُتيبة، العيون، 51/2، تُروى القصة باسم الأحمق داوود المُصاب، وتُوجد قصة مشابهة في ألبرت ويسيلسكي، الخواجة نصر الدين، A. Wesselski, *Der Hodscha Nasreddin*, 1/178, no. 314.

477 البدرة: كيس تُوضع فيه كميةٌ من الدراهم. (المترجم.)

478 من العقد، 347/3. ويُنسب تعليقٌ مُطابقٌ، تقريبًا، إلى ابن سيابة (بدلاً من شبابة، راجع: العيون، 36/4 والفهرس) في ابن قُتيبة، العيون، 276/3.

القصة الرابعة والثلاثون بعد المئة:[479] وبينا قومٌ جلوسٌ عند رجلٍ من أهل المدينة يأكلون عنده حيتانًا، إذ استأذن عليهم أشعب، فقال أحدهم: إن من شأن أشعب البسط إلى أجلِّ الطعام؛ فاجعلوا كبار هذه الحيتان في قصعةٍ بناحيةٍ، ويأكل معنا الصغار. ففعلوا، وأُذن له، فقالوا له: كيف رأيك في الحيتان؟ فقال: والله إن لي عليها لحردًا[480] شديدًا وحنقًا؛ لأن أبي مات في البحر وأكلته الحيتان! قالوا له: فدونك، خذ بثأر أبيك! فجلس ومد يده إلى حوتٍ منها صغير، ثم وضعه عند أذنه - وقد نظر إلى القصعة التي فيها الحيتان في زاوية المجلس - فقال: أتدرون ما يقول لي هذا الحوت؟ قالوا: لا. قال: إنه يقول: إنه لم يحضر موت أبي ولم يدركه؛ لأن سِّنه يصغر عن ذلك، ولكن قال لي: عليك بتلك الكبار التي في زاوية البيت؛ فهي أدركتْ أباك وأكلته.

القصة الخامسة والثلاثون بعد المئة:[481] وقيل لأشعب: ما تقول في ثردةٍ[482] مغمورٌ بالزبد مشققة باللحم؟ قال: فأُضرب كم؟ قيل له: بل تأكلها من غير ضرب. قال: هذا ما لا يكون، ولكن كم الضرب؛ فأتقدم على بصيرة؟

القصة السادسة والثلاثون بعد المئة.:[483]... كان يقال قديمًا: إذا قسا عليك قلب القرشيّ من تهامة؛ فغنّه بشعر عمر بن أبي ربيعة وغناء ابن سُريج. وكذا فعل أشعب برجلٍ من أهل مكة من بني هاشم، وكان أشعب قد انتجع أهل مكة من المدينة.[484] قال

---

479 من العقد، 261/3.

480 أي: استياءً. (المترجم.)

481 من العقد، 261/3. وتُروى قصة ذات صلةٍ عن مُزبّد عند الجاحظ، البيان، 63/5 (القاهرة: 1323–1325هـ)، 192/5، وما بعدها (القاهرة: 1366هـ)؛ وابن قُتيبة، العيون، 263/1؛ وابن الجوزيّ، أخبار الحمقى، ص29: "لما سئل مُزبّد: أيسرك أن تكون هذه الجبة لك؟ قال: نعم، وأُضرب عشرين سوطًا، قالوا: ولم تقول هذا؟ قال: لأنه لا يكون شيءٌ إلا بشيءٍ. راجع، أيضًا، بار هيبراوس، قصص فكاهيَّة، Bar Hebraeus, *Laughable Stories,* ed. and transl. by E.A.W. Budge, 132 (London 1897).

482 يبدو أن ثردة هو طبقٌ مشابه أو متطابق مع الطبق المسمى الثريد أو الثريدة { الثردة: خبزٌ مُفتت تم تبليله بمرق. المترجم}؛ راجع، على سبيل المثال، الراغب الأصفهانيّ، 377/1. كما يتم ذكر الثردة، أيضًا، عند العسكريّ، المعانيّ، 295/1، وما يليها؛ والخطيب البغداديّ، التطفل، ص30؛ وابن الجوزيّ، الأذكياء، ص181 (القاهرة: 1340هـ).

483 من العقد، 197/3.

484 أي انتقل من المدينة المنورة إلى مكة. (المترجم.)

أشعب: فلما دخلتُ عليه؛ غنيته بغناء أهل المدينة وأهل العقيق؛[485] فلم ينجع ذلك فيه ولم يُحرّك من طربه ولا أريحيّته؛ فلما عيل صبري؛ غنيته بغناء ابن سُريج المكيّ وقول ابن أبي ربيعة القرشيّ:[486]

نظرتُ إليها بالمحصّب مِن مِنى ... ولي نظرٌ لولا التحرّج عارمُ[487]
فقلتُ أشمسٌ أم مصابيحُ راهبٍ ... بدتْ لك تحت السجفِ أم أنتَ حالمُ
بعيدة مهوى القرط إما لنوفلٍ ... أبوها وإما عبد شمسٍ وهاشم[488]

قال: فحرّكتُ والله من طربه، وكان الذي أردت، ثم غنيته لابن أبي ربيعة القرشيّ،[489] أيضًا:

وَلولا أن يقول لنا قريشٌ ... مقال الناصحِ الأدنى الشفيقِ
لقلتُ إذ التقينا: قبليني ... وإن كنا بقارعةِ الطريقِ

فقال: أحسن والله! هكذا يطيب التلقّي، لا بالخوف والتوقّي! قال: فلما رأيته قد طرب للصوتين ولم يندّ لي بشيء؛ قلتُ: هو الثالث، وإلا فعليه السلام. قال: فغنيته الثالث من غناء ابن سُريج قول عمر بن أبي ربيعة، ويُقال إنها لجميل:[490]

---

485 القسم السكنيّ الشهير في المدينة المنورة، حيث كانت منازل ذوي الطبقات العليا وأماكن ترفيههم، راجع، على سبيل المثال، غودفروي ديمبينز Gaudefroy-Demombynes في ابن قتيبة: مقدمة كتاب الشعر والشعراء الثاني والثلاثون، *Ibn Qutayba, Introduction au livre de la Poésie et des Poètes* 53 f. (Paris 1947).

486 راجع: ب. شواتز، ديوان عمر بن أبي ربيعة، P. Schwarz, *Der Dîwân des ʿUmar ibn Abi Rebiʿa*, 1/62, no. 77؛ ورسائل البلغاء، تحرير: مُحَمَّد كرد عَلِيّ، الطبعة الثانية، ص244 (القاهرة: 1331هـ/1913م).

487 التحرّج. راجع، أعلاه، الهامش 386، ص110. وفيما يتعلق بالمُحصّب؛ راجع، في الأعلى، الهامش 236، ص77.

488 الثلاثة هم من أبناء عبد مناف جد قريش.

489 راجع: شوارتز، مرجع سابق، Schwarz. *op. cit*. 2/189, no. 278.

490 فيما يتعلق بجميل؛ راجع: بروكلمان، تأريخ الأدب العربيّ، *GAL*, 1/48, *Suppl.*, 1/78 f. الأدبيات مُقتبسةٌ عن شوارتز، مرجع سابق، Schwarz. op. cit. 2/229, no.354.

ما زلتً أمتحن الدّساكر دونها حتى ولجتُ على خفيّ المولجِ
فوضعتُ كفّي عند مقطعِ خصرها فتنفّست نفسًا ولم تتلهّجِ
قالتْ: وحقّ أخي وحرمةَ والدي لأنبّهنّ الحيّ إن لم تخرجِ
فخرجتُ خيفة قولها فتبسّمتْ فعلمتُ أن يمينها لم تحرجِ
فرشفتُ فاها آخذًا بقرونها رشفَ النزيف ببرد ماءِ الحشرجِ[491]

فصاح الهاشمي: أوّه! أحسن والله وأحسنت! وأمر لي بألف درهم وثلاثين حُلةً وخلعةً كانت عليه.

القصة السابعة والثلاثون بعد المئة:[492] وكان أشعب يختلف إلى قينةٍ[493] بالمدينة، فلما أراد الخروج؛ سألها أن تُعطيه خاتمَ ذهبٍ في يدها؛ ليذكرها به. قالت: إنه ذهب، وأخاف أن تذهب؛ ولكن [خذ] هذا العود،[494] فعلك أن تعود.

القصة الثامنة والثلاثون بعد المئة:[495] تزوج محبٌ فتاةً يُجلها، فأقامت عنده حَوْلاً ثم ماتت، فرثاها، وقضى في حالهِ تلكَ نَحبهُ؛ فدُفنا معًا، وكان من مَرْثيته لها قوله:

قد تمنيت جنة الخلد للخلـ ـد فادْخِلْتُهَا بلا استئهال
ثم أخرجت إذ تطّمعْتُ بالنعـ ـمة منها والموتُ أحمَد حال

وقال أشعب الطامع: هذا سيد شهداء أهل الهوى، انحروا على قبره سبعين بَدَنةً.

---

491 يشك مؤلفو المعاجم العربيَّة في معنى الكلمة الأخيرة، "ثقب الماء".

492 من العقد 171/1؛ 202/3، 264. وراجع، أيضًا، الاقتباس المجهول في النويريّ، 20/4 12، وما يليها. والقصة مرتبطة بالقصة 45. وكما قيل هنا، فليست القصة لأشعب، وبعض التعليقات الذكيَّة تأتي من الفتاة. بل إن ابن قُتيبة (العيون، 202/2) لم يذكر أشعب في هذا الصدد.

493 مملوكة أو أمة. (المترجم.)

494 لا يُمكن أن يعني العود، هنا، سوى مجرد عود، أي غصن؛ وإلا فخشب العود سيكون هديَّةً قيِّمةً للغاية.

495 من المسعوديّ، المروج، 433/5، وما بعدها. وعلى الرغم من أن طبعة القاهرة هي مجرد إعادة لطبعة باريس؛ إلا أن نص البيتين مُختلفٌ بعض الشيء، ويبدو أكثر صحةً. لذلك، تم اعتماده هنا.
يبدو أن أشعب متحمسٌ للبيتين؛ لأنها تُعبر عن "جشع" العاشق للمزيد هنا.

القصة التاسعة والثلاثون بعد المئة:[496] وقال له سالم بن عبد الله بن عُمر: ما بلغ من طمعك؟ قال: ما نظرتُ إلى اثنين في جنازة يتسارّان؛ إلا قدَّرتُ أن الميت قد أوصى لي بشيءٍ من ماله.

القصة الأربعون بعد المئة:[497] قيل لأشعب: نزوجك؟ قال: أبغوني امرأةً أتجشأ في وجهها؛ فتشبع، وتأكل فخذ جرادةٍ؛ فتتخم.

القصة الحادية والأربعون بعد المئة:[498] وسُئل أشعب: كم كان أصحاب رسول الله يوم بدر؟ قال: ثلاثمائة عشر درهمًا.

القصة الثانية والأربعون بعد المئة:[499] وكان يقول: ما أحسستُ، قط، بجارٍ لي يطبخ قدرًا؛ إلا غسلت الغضار،[500] وكسرتُ الخبز، وانتظرته يحمل إليّ قدره.

القصة الثالثة والأربعون بعد المئة:[501] وبأشعب، هذا، يُضرب المَثل في الطمع. قال

---

496 من حمزة الأصفهانيّ. وراجع، أيضًا، أعلاه، القصة 49. وعادةً ما تقترن القصة بالقصة 95، والمصادر هي تلك المُشار إليها نفسها فيما يتعلق بالقصة 95. أما المصادر الإضافيَّة الوحيدة فهي: العسكريّ وابن بابه.

ويُزيّن كلٌ من ابن بابه وابن حمدون والكُتبيّ القصة وذلك بجعل أشعب شريرًا مأساويًا فيما يتعلق بالميراث "إنه لم يمت شريف، قط، من أهل المدينة؛ إلّا استعدى أشعب على وصيّه أو وارثه، وقال له: احلف أنه لم يوص لي بشيء قبل موته".

فيما يتعلق بهذه القصة، يُضيف المُطرزيّ (راجع، أيضًا، الميدانيّ): "ما أدخل أَحَدٌ يده في كمه؛ إلا أظنه يعطيني شيئًا".

497 من العسكريّ. وراجع، كذلك، تاريخ بغداد والذي يتضمن سلسلة رواة تُؤدي إلى مُحَمَّدٍ بن أبي الأزهر عن الزُبير بن بكَّار، والذهبيّ؛ الميزان؛ والكُتبيّ، الفوات؛ وابن حجر، اللسان.

498 من الحُصريّ، الزهر. وتم في العقد، 262/3، اقتباس التعليق باسم متطفلٍ مجهول.

ووفقًا للحُصري، الجامع، ص54، كانت الإجابة "ثلاثمائة وثلاثة عشر رطلًا"، ويُضيف الحُصريّ: كما قيل لطفيلي: كم اثنين في اثنين؟ قال: أربعة أرغفة. وراجع، أيضًا، عند التوحيديّ، الإمتاع، 56/3 (القاهرة: 1939–1944م)؛ والخطيب البغداديّ، التطفل، ص55، وما يليها؛ وابن الجوزيّ، الأذكياء، ص141 (القاهرة: 1340هـ).

499 من الحُصريّ، الجامع، ص56. وراجع، كذلك، ابن حمدون، الفصل 9، حيث يتم دمج القصة مع القصة 49؛ والكُتبيّ، الفوات، حيث جاء عنده: "أرى دخان جاري؛ فأثرد".

500 الإناء. (المترجم.)

501 من الحُصريّ، الجامع، ص55. وراجع: الثعالبيّ، الثمار.

ومسيلمة، هو النَّبِيّ المُدعي في العصور الإسلاميَّة المُبكرة، ويُضرب به المثل في الكذب.

الشاعر:

إني لأُعجبُ مِن مطالكَ أعجبُ ... من طولِ ترادي إليكَ وتكذبُ
وتقول لي تأتي وتحلف كاذبًا ... فأجيءُ من طمعٍ إليكَ وأذهبُ
فإذا اجتمعتُ أنا وأنتَ بمجلسٍ ... قالوا مُسيلمة وهذا أشعبُ

القصة الرابعة والأربعون بعد المئة:[502] حدثني أبي[503] أنه دخل على سالم بن عبد الله وأشعب الطَّمَاع يُغنيه:

مغيريّة[504] كالبدر سِّنة وجهها ... مطهرةُ الأثوابِ والدين وافرٌ
من الخفراتِ البيضِ لم تلق ريبةً ... ولم يستزلها عن تقى اللّٰه شاعرٌ
لها حسبٌ زاكٍ وعرضٍ مهذّب ... وعن كل مكروهٍ من الأمر زاجرُ

فقال سالم: زدني؛ فغنى:

ألّمتُ به[505] والليل داجٍ كأنه ... جناحُ غرابٍ عندما نفض القطرا
فقلتُ أعطّار ثوى في رحالنا ... وما حملت ليلى نشرها عطرا

ويقتبس المُطرزيّ بيتًا من والده، والذي يصف بعض معاصريه بأنهم غير صادقين وجشعين:

والصادقون بينهم مُسيلمة الكذاب ... والزاهدون بينهم أشعب الطماع

502 من الحُصريّ، الجامع، ص55. راجع، كذلك، تاريخ دمشق؛ وابن كثير.

503 المتحدث هو عبد العزيز بن المُطّلب الذي كان قاضيًا على المدينة المنورة، راجع: الطبريّ، التاريخ، 159/3، 198، 226. عاش زمن المنصور والمهديّ، وجاء ذكره في كتاب الأنساب للزُبير بن بكّار. راجع: ابن حجر، التهذيب، 357/6، وما بعدها. وفيما يتعلق بأبيه المُطّلب بن عبد الله؛ راجع: التهذيب، 187/1، وما يليها. وراجع، كذلك، مُصعب، نسب قُريش، ص340، وما بعدها (القاهرة: 1953م).

504 المغيريَّة هي فرقة تُدعى بهذا الاسم؟؟

ويقدم ابن كثير قراءة مُبسطة: مضين بها والبدر يُشبه وجهها..."

والبيت الثاني والثالث مُختلفان في تاريخ دمشق.

505 تاريخ دمشق: "به".

فقال له سالم: أما والله لولا أن تداوله الرواة؛ لأحسنتُ جائزتك؛ لأنك من هذا الأمر بمكانٍ.

القصة الخامسة والأربعون بعد المئة:[506] قيل لأشعب: هل رأيت أطمع منك؟ قال: نعم، شاةٌ لي صعدت في السطح فنظرتْ إلى قوس قزحٍ؛ فظنته حبل قت؛[507] فسقطت؛ فاندقت عنقها.

القصة السادسة والأربعون بعد المئة:[508] حدثني مُحَمَّدٌ بن أحمَد الحَسنيّ من ولد الحَسن بن عَلِيّ،[509] عن بعض من سمع منه، قال: قال أشعب: جاءتني جاريتي[510] بدينارٍ؛ فأودعتنيه، فجعلتُه تحت المُصلَّى بين يدي، ثم جاءتني بعد أيام، فقالتْ: هات الدينار، فقلتُ: ارفعي المُصلَّى، فإن كان وَلَدَ؛ فخذي ولده ودعيه. وقد كنتُ جعلت معه درهمًا، فرفعت المُصلَّى، وأخذتْ الدرهم، فقلت لها: إن تركتيه؛ وَلَدَ لك كل جمعةٍ درهمًا، فتركته وعادت الجمعة الثانية، وقد كنتُ أخذته؛ فلم تره؛ فبكت، وصاحتْ، فقلتُ: ما يبكيك؟ فقالت: الدينار، سرقته، فقلتُ لها: مات دينارك في النفاس؛ فبكت، فقلت لها: تُصدقين بالولادة، ولا تصدقين بالموت في النفاس.

القصة السابعة والأربعون بعد المئة:[511]...حدثنا عَمرو بن الضحاك بن َمخلد،[512] عن أبيه، قال: كنتُ يومًا أريد منزلي فالتفتُ، فإذا أشعب ورائي، فقلت له: ما لك يا أشعب؟ فقال: يا أبا عاصم، رأيت قلنسوتك قد مالت؛ فتبعتك، قلتُ: لعلها تسقط؛

---

506 من الثعالبيّ، الثمار، ص302. وراجع، أيضًا، المُطرزيّ؛ والشريشيّ.

وعند الثعالبيّ، تُتبع القصة بثمانية أبياتٍ لابن الحجاج (المُتوفى 391هـ/1001م، راجع: بروكلمان، تأريخ الأدب العربيّ، 1/130، *GAL*, 1/81 f., *Suppl.*؛ وأدناه، القصة 157.

507 قصب النبات الطريَّة. (المترجم.)

508 من تاريخ بغداد. وراجع النويريّ، أيضًا؛ والذهبيّ، الميزان؛ والكُتبيّ؛ الفوات؛ وابن حجر، اللسان. وتظهر قصة مماثلة في ألبرت ويسيلسكي، الخواجة نصر الدين، A. Wesselski, *Der Hodscha Nasreddin*, 1/19, no.35.

ولا تكتشف الفتاة، في رواية الكُتبيّ، ما أحزنها سوى في زيارتها الرابعة.

509 وفقًا لموقفه في سند الرواة؛ فقد عاش هذا في النصف الأخير من القرن التاسع الميلاديّ.

510 راجع، أعلاه، القصة 60.

511 من تاريخ بغداد. وراجع، كذلك، تاريخ دمشق؛ الذهبيّ، الميزان؛ وابن حجر، اللسان.

512 تُوفي في 242هـ/856~887م، وراجع: ابن حجر، التهذيب، 55/8، وما يليها. ووالده، هو أبو عاصم النبيل؛ راجع، أعلاه، القصة 66.

فآخذها، قال أبي: فأخذتُها عن رأسي؛ فدفعتُها إليه، وقلتُ له: انصرف.

القصة الثامنة والأربعون بعد المئة:[513]... سمعتُ عبد الله بن هلال البزّاز،[514] يُحكي عن سلمة،[515] قال: حدثني بعض الثقات، قال: أكل أشعبُ مع سالم بن أبي الجعد[516] تمرًا، فجعل يأكل زوجًا زوجًا، فقال سالم: إن النَّبِيّ قد نهى عن القِران في التمر،[517] فقال: اسكت، والله لو رأى النَّبِيّ رداءة هذا التمر؛ لرخص فيه حُفنةً حُفنةً.

القصة التاسعة والأربعون بعد المئة:[518]...حدثنا عُثمان بن فائد،[519] عن أشعب الطمع، عن عكرمة، عن ابن عباس، أن النَّبِيّ لبى حتى رمى جمرة العُقبة.[520]

القصة الخمسون بعد المئة:[521] ورأي الحَسن بن أبي الحَسن {البصري}،[522] [523] يومًا أشعبا جالسًا إلى رجلٍ من ولد عُقبة بن أبي مُعيط[524] في الشتاء، فقال له الحَسن: ما يُقعدك هنا؟ قال: أُصطلي بناره.[525] يريد قول عُقبة للنبي حين أمر عَلِيًا بضرب رقبته، فمن لصيبتي بعدي؟ فقال: "النار".

---

513 من تاريخ بغداد. وراجع، أيضًا، الذهبيّ، الميزان؛ وابن حجر، اللسان.

514 مجهول.

515 مجهول.

516 تُوفي بين 98 و101هـ/717–720م. راجع: البخاريّ، التاريخ، 2، 108/2؛ وابن سعد، الطبقات، 203/6؛ وابن حجر، التهذيب، 342/3، وما بعدها.

517 راجع: فِنْسِنْك وآخرين؛ التوافق والدلائل، Wensinck and others, *Concordance et Indices,* 281a/1؛ وتاريخ بغداد، 51/14.

518 من تاريخ بغداد. وراجع، كذلك، تاريخ دمشق؛ والذهبيّ، الميزان؛ وابن حجر، اللسان.

519 له ترجمة عند ابن حجر، التهذيب، 147/7، وما بعدها، الذي تذكر أشعب الطمّاع كأحد مصادرها، وربما على أساس قوة هذه القصة.

520 جمرة العُقبة هي (أولى؟) الجمرات الثلاث بمِنى، حيث يرمي الحجيج الحصى في اليوم الأخير من أيام الحج. ورابط الرمي بأشعب غير واضح.

521 من ابن بابه. راجع، أيضًا، الكُتبيّ، الفوات.

522 زيادة في نسخة الأغانيّ المطبوعة التي بين يدي. (المترجم.)

523 تُوفي حوالي 110هـ/728~729م. وراجع: ابن حجر، التهذيب، 263/2–270.

524 راجع: ابن هشام، السِّيرة، ص458، تحقيق: ويستنفلد (غوتنغن 1858–1860م).

525 تجدر الإشارة، في هذا الصدد، إلى أن عبارة "يصطلي بناره" تُستخدم مجازيًا للشخص لا يتعرض لشره، راجع: العسكريّ، 273/2.

القصة الحادية والخمسون بعد المئة:[526] وكان أشعب يقول: كلبي كلبَ سوءٍ؛ يتبصبص الأضياف، وينبح أصحاب الهدايا.

القصة الثانية والخمسون بعد المئة:[527] قال رجلٌ لأشعب: ما بلغ من طمعك؟ قال: لم تقل هذا إلّا وفي نفسكِ خيرٌ تصنعه إليّ.

القصة الثالثة والخمسون بعد المئة:[528] قال الأصمعيّ: قال أشعب: أنا[529] أشأم الناسَ. ولدتُ يوم قُتل عُثمان، وخُتنتُ يوم قُتل الحُسين.

القصة الرابعة والخمسون بعد المئة:[530] حدثنا الحافظ بسند الرواة إلى أشعب، أن أشعب {مولى عُثمان بن عفَّان}[531] يقول: سمعت رسول الله يقول: "المُحرم لا يَنكح ولا يُنكح".

القصة الخامسة والخمسون بعد المئة:[532] عن أشعب قال كنتُ مع سالم بن عبد الله بن عُمر {بن الخطاب}،[533] وهو حاج، فنزلنا منزلاً، فكان هناك قاصٍ قد اجتمع الناس عليه. قال أشعب: فأخذتُ في قصيدةٍ من الرفيق؛ فتفرق الناس عنه. قال: فشكاني إلى سالمٍ، فقال لي سالم: ما أردتَ منه؟ فأجبته: المسكين يعرف ذنوبه.

---

526 من ابن بابه. راجع النويريّ، أيضًا.

يفخر الرجل السخي إذا هزت كلابه ذيولها عند عدم وجود ضيوفه، راجع: الراغب الأصفهانيّ، 405/1.

527 من ابن حمدون، الفصل 9. وراجع، كذلك، الكُتبيّ، الفوات. ويظهر التعليق مجهول الاسم عند الراغب الأصفهانيّ، 395/1.

528 من تاريخ دمشق. ويضيف تاريخ دمشق القصة المعروفة عن الحياة المشؤومة لطُويس. والقصة أعلاه غريبة. فقد كان أشعب سيبلغ من العمر أربع وعشرين سنة عند وفاة الحُسين. علاوةً على ذلك، يُقال، أيضًا، أنه وُلِدَ قبل وفاة عُثمان ببضع سنواتٍ.

529 النص: "هو أشام...".

530 من تاريخ دمشق. ومن الصعب أن نفهم لماذا يجب أن يُنسب هذا الحديث النبويّ المشهور (راجع: فِنْسِنْك وآخرين؛ التوافق والدلائل، Wensinck and others, *Concordance et Indices,* 1/455a) إلى أشعب. ربما تم نطقه بطريقةٍ حولته إلى تعليقٍ فاحشٍ (لا يَنكح ولا يُنكَح ، بدلًا من يُنكِح)؟

وربما يكون الحافظ هو صاحب تأريخ دمشق نفسه (راجع أعلاه، الهامش 44، ص35)؟

531 زيادة في نسخة تاريخ دمشق المطبوعة التي بين يدي. (المترجم.)

532 من تاريخ دمشق. وراجع، أيضًا، أعلاه، القصة 25.

533 زيادة في نسخة الأغانيّ المطبوعة التي بين يدي. (المترجم.)

القصة السادسة والخمسون بعد المئة:[534] اعتد سالم الاستخفاف بأشعب، قال: فقال لي أشعب: كان سالم يذهب معه بابنين لأخيه عُبيد الله[535] غلامين، فقالا لي يومًا: ويحك، أي أشعب، غننا. فقلتُ: كيف أصنع بالشيخ، أخاف منه! قالا: انصتْ، فإنه لا يُبالي. ففعلتُ؛ فلم يقل لي شيئًا، ثم قال لي أحدهما يومًا آخر: غنني صوت كذا، لصوتٍ لي،[536] ولك إزاري هذا، فقلتُ له: تفعل؟ قال: نعم، وحلف لي؛ فغنيته بغناءٍ أرق من ذلك؛ فصاح بي سالم: هنا حييت، هنا حييت؛ فسكتُ.

القصة السابعة والخمسون بعد المئة:[537] وقال ابن الحجاج:

فديتُ من لقّبني مِثل ما ... لقبته والحقّ لا يغضبُ
إن قلت يا عرقوب؛ خادعتني ... يقول لم نفسك يا أشعبُ

القصة الثامنة والخمسون بعد المئة:[538] وقال ابن شرف:

وما بلوغُ الأماني مِن مواعدها ... إلا كأشعبٍ يرجو وعد عرقوبِ
وقد تخلّف[539] مكتوبُ القضاء به[540] ... فكيف لي بقضاءٍ غير مكتوبِ؟

القصة التاسعة والخمسون بعد المئة:[541] ورأى أشعب على عبد الله بن عُمر كساءً،

534 من تاريخ دمشق. يبدو أن القصة تضخيمٌ للقصة 16 مع القصة 77.

535 راجع: ابن سعد، الطبقات، 149/5، وما يليها؛ وابن حجر، التهذيب، 25/7.

536 النص يحتوي على: "لحنٌ لي...".

537 من الشريشيّ وياقوت، الإرشاد، 14/4، تحقيق: مرجليوث؛ 227/9 (القاهرة: 1355–1357هـ).
وعرقوب: شخصيَّةٌ أسطوريَّة جاءت فيما يتعلق بخيبر القديمة، ويُضرب به المثل في مدى الوعود التي يقطعها.
وفيما يخص ابن الحجاج؛ راجع، أيضًا، أعلاه، الهامش 506، ص132.

538 من الشريشيّ وياقوت، الإرشاد، 99/7، تحقيق: مرجليوث؛ 43/19 (القاهرة: 1355–1357هـ).
وفيما يتعلق بالشاعر ابن شرف؛ راجع: بروكلمان، تأريخ الأدب العربيّ، *GAL*, 1/268, *Suppl.*, 1/473.

539 عند ياقوت: "تخلف". وعند الشريشيّ: "تخالف".

540 عند ياقوت: "بها...".

541 من الكُتبيّ، الفوات. والقصة مرتبطةٌ بالقصة 36.

لوحة 11 بهلوانٌ يقف على رأسه

فقال: سألتكُ بوجه الله إلا أعطيتني هذا الكساء؛ فرماه له.

القصة الستون بعد المئة:[542] [آخر أبيات رشيد الدين عبد الرحمن بن بدر النابلسيّ، المُتوفى 619هـ/1222~1223م):

مـــا أنـــا إلا أشـــعـــبُ وأطمعُ فيما عدا فما إليه سلمُ

القصة الحادية والستون بعد المئة:[543] وقال أبو الفرج، أيضًا، أخبرني الجوهريّ، حدثني النوفليّ: سمعتُ أبي يقول: رأيتُ أشعب وقد أرسل إليه المهديّ؛ فقدم به عليه، وكان أدرك عُثمان، فرأيته قد دخل بعضه في بعض حتى كأنه موخ (؟)[544] وعليه جُبة من وشيٍ، فقال له رجلٌ: هبها لي، فقال: يا بارد،[545] لم تَردها، وإنما أردتَ أن يُقال[546] أطمعُ من أشعب.

542 من الكُتبيّ، الفوات، 533/1.

543 من ابن حجر، اللسان، 126/4، وما يليها. ويُشير ابن حجر إلى الأغاني كمصدرٍ له، ولكنني لا أتذكر أنني صادفتُ أي قصةٍ من هذه القصص لأشعب في الأغاني. وسند الرواة هو نفسه في القصة 38؛ رغم أن ابن حجر حذف ابن مِهرويه.

544 النص يحتوي على كلمة "موخ"، وفي الأصل: خوخ؟؟ وبالكاد يُمكن أن تعني موخ بالفارسيَّة.

545 أي أنت شخص بلا روح فُكَاهَة. راجع، أعلاه، القصة 87.

546 يبدو أن إضافة كلمة "لك"، هنا، مطلوبة.

الملحق

عن الضحك

الضحك هو ظاهرةٌ فيسيولوجيَّةٌ ونفسيَّةٌ معقدةٌ، بشكلٍ خاص. ويُمكن للمرء الافتراض أنه قد أثار، باستمرار، مناقشاتٍ علميَّةٍ طويلةٍ وواسعة النطاق منذ أن أصبحت دراسة الإنسان، لأول مرة، مركزًا للمساعي الفكريَّة البشريَّة. ولكن، لا يبدو أن هذا هو الحال فيما يتعلق بالفترة المُبكرة. فالقليل عن هذا الموضوع لا يزال باقيًا من العصور القديمة الكلاسيكيَّة.[1] ومع ذلك، ففي أواخر العصر الهلنستيّ، كان الاهتمام به، على ما يبدو، واسع الانتشار. وهكذا، كان لدى العلماء، الذين يعيشون في البيئة الإسلاميَّة المُبكرة في العصور الوسطى، بعض الأسس المُحددة لتخميناتهم الخاصة حول الضحك، بالإضافة إلى البيانات العامة للطب والفلسفة اليونانيَّة. ومن هذا المنطلق، فقد انطلقوا من تلقاء أنفسهم، وبينما لم يأتوا بأي نتائج ملحوظةٍ ونهائيَّةٍ؛ فقد تركوا لنا عددًا قليلًا من التصريحات حول أسباب وأصل الضحك، والتي تُظهر بصيرةً ثاقبةً للمشكلة. وعندما شهد الغرب إنشاء كُتَّاباتٍ مُوسعةٍ، إلى حدٍ ما، عن الضحك قرب نهاية القرن السادس عشر وفي السنوات الأولى من القرن السابع عشر؛ تم الاستشهاد بواحدة، على الأقل، من هذه العبارات مرارًا وتكرارًا.

ناقش عالمٌ مسيحيٌّ، وهو أيوب الرهاويّ والذي كتب باللغتين السريانيَّة والعربيَّة في بداية القرن التاسع الميلاديّ، الضحك في كتابه السريانيّ الكنوز *Book of Treasures*.[2]

---

1 لم يتم إيلاء أي اهتمامٍ، هنا، للمناقشات التفصيليَّة للضحك الأخلاقيّ، حيث يتم تمثيله، على سبيل المثال، مِن خِلال الفصل الخاص بالضحك في كتاب إكليمندس الإسكندريّ Clement of Alexandria، المُدرس *Paedagogus*. فلديهم نُظرائهم الموجزين في التراث الإسلاميّ الدينيّ. راجع، أيضًا، أعلاه، الهامش 6، ص38.

2 تحقيق وترجمة: ألفونس منغنا، Edited and translated by A. Mingana, 69/337a (Cambridge 1935), cf. also 16/331 f.

يظهر تعريف موجزٍ للضحك في الأطروحة السريانيَّة حول التعاريف، المؤلفة، على ما يبدو، في شكلها المحفوظ حوالي 800م، ويُنسب إلى مايكل Michael أو بازود (بالنسبة للمسألة الصعبة لتأريخها وتأليفها، انظر: أنطون باومستارك، تأريخ الأدب السوريّ، A. Baumstark, *Geschichte der syrischen Literatur* 129, Bonn 1922). كما ورد في التعريف المقتبس في ج. هوفمان، في

© KONINKLIJKE BRILL BV, LEIDEN, 2024 | DOI:10.1163/9789004699618_010

ويبدو أنه حاول تفسير هذه الظاهرة لأسبابٍ فسيولوجيَّةٍ بحتةٍ. والنص المنشور قد تعرض للتلف، ولكن يُمكن ترجمته مبدئيًا على النحو الآتي:

"الضحك هو خاصيَّة، ونشاطٌ ناتجٌ عن التجانس[3] للحركة الدائريَّة *the homogeneousness of circular motion*؛ لأنه ينتج عن (نوعٍ من) التجانس. فالضحك يُعطي المتعة للجسد. فعندما يستمد الجسد المتعة من الدَغدغة المعتدلة؛[4] تُضاف متعة الضحك إلى اللذة الناتجة عن الدغدغة، والضحك يُحرك الجسد".

لقد تعامل الطبيب عَلِيّ بن الربان الطبريّ، الذي ينتمي إلى الجيل التالي، مع الضحك في موسوعته الطبيَّة فردوس الحكمة.[5] لقد قدم العنصر النفسيّ للدهشة الذي يتكرر في مناقشات العلماء الآخرين.[6] وحسب قول الطبريّ؛ "فالضحك هو (نتيجة) غليان الدم الطبيعيّ (والذي يحدث) عندما يرى الإنسان أو يسمع شيئًا يصرفه ويُذهله ويُحركه. وإذا لم يُوظف قدرته للتفكير فيما يتعلق بذلك؛ استولى عليه الضحك". ويتبع ذلك إشارةً إلى التعريف المشهور للإنسان كحيوانٍ ضاحكٍ (*zōion gelastikon*) والذي أساسه، في ملاحظة أرسطو، بأن الإنسان وحده من بين جميع الحيوانات قادرٌ على الضحك (راجع: من أجزاء الحيوان، *De partibus animalium* 673a 8 and 28).

وفي الوقت نفسه، تقريبًا، أدرج الكنديّ الكبير تعريفًا للضحك في رسالته الصغيرة حول التعريفات،[7] فجاء فيها: "الضحك: اعتلالُ دم القلب في الصفاء وانبساط النفس، حتى يظهر سرورها؛ وأصله بالفعل الطبيعيّ".

ناقش الطبيب إسحاق بن عمران، وهو أصغر معاصرٍ للعلماء المذكورين أعلاه، والذي كتب في النصف الأخير من القرن التاسع الميلاديّ،[8] الضحك المفرط باعتباره

التأويل عند السوريين عند أرسطو، G. Hoffmann, *De Hermeneuticis apud Syros Aristoteleis* 163 (Leipzig 1873): استواء الدم الذي يحدث في الأشياء الممتعة.

3 المُكافئ اليونانيّ هو *homowmereia*.

4 فيما يتعلق بمناقشة أرسطو القرغليَّة اليونانيَّة *Greek gargalismos*، فيما يتعلق بالضحك؛ راجع: من أجزاء الحيوانات، *De partibus animalium* 673a 3 ff.

5 بتحقيق: محمد زبير صديقيّ، ص88 (برلين: 1928م).

6 راجع:، أيضًا، {ابن} مسكويه، تهذيب الاخلاق، ص11 (القاهرة: 1322هـ): "... وكالذي يضحك ضحكًا مُفرطًا من أدنى شيءٍ يُعجبه".

7 تحقيق: مُحَمَّد عبد الهاديّ أبو ريدة، رسائل الكنديّ الفلسفيَّة، 176/1 (القاهرة: 1369هـ/1950م).

8 راجع: بروكلمان، تأريخ الأدب العربيّ، *GAL*, 1/232.

أحد أعراض الجنون في عمله حول الكآبة. وعلى الرغم من أن النص العربيّ للعمل لا يزال غير منشورٍ؛[9] إلا أن المقطع المعني مشهورٌ منذ فترةٍ طويلةٍ في الغرب منذ أن أدرجه قسطنطين الأفريقيّ Constantinus Africanus في تجميعيته حول موضوع الكآبة.[10] ويُشير ابن عمران، بإيجاز، إلى ضحك الأطفال والمخمورين، ويُشرح ذلك على أنه نتيجة "لفرح النفس بما ترى من اعتدال أبدانهم. ثم يضيف، على سبيل الاستطراد، تعريفًا رسميًا طويلًا للضحك: "تعجب النفس من شيءٍ لم يقدر لها ضبطه". فأما بلاديوس[11] Palladius، فإنه حده، فقال: الضحك أمرٌ لا تدبره الكلمة. وأعتقد أن تعريفي، أكثر وضوحًا من تعريف بلاديوس. فالضحك ينتج عن النفس العقلانيَّة. فأما أداته [العضو]، فالضحك بالطُحال قد خُيل،[12] كما قال لبلاديوس، أو الكبد؛ إذا كانت

---

9 تم نشره تحت عنوان "مقالة في الماليخوليا"، تحقيق: د. عادل العمرانيّ ود. الراضي الجازيّ، عن المجمع التونسيّ للعلوم والآداب والفنون (بيت الحكمة)، تونس: 2009م. (المترجم.)

10 مخطوطة ميونخ، cod. ar. 805، اللوحة: 100أ-101أ. وفيما يتعلق بقسطنطين الإفريقيّ؛ راجع الترجمة الألمانيَّة بواسطة ر. و و. كروتز، في الطب النفسيّ والأمراض العصبيَّة، R. and W. Creutz, in *Archiv für Psychiatrie und Nervenkrankheiten* 97/252 f. (1932). أ. بوم، التعريف برسائل إسحاق بن عمران و قسطنطين الأفريقيّ، A. Bumm, *Die Identität der Abhandlungen des Isḥāḳ Ibn ʿAmrān und des Constantinus Africanus* (Munich 1902?)، ومرجع ر. و و. كروتز غير مُتاح.

11 إن عمل بلاديوس، الذي ذكره ابن عمران في هذا السياق، إنما هو شرحه على أقوال أبقراط. ويُشير بلاديوس نفسه إلى هذا الشرح في أعمال أخرى له، ولكن الأصل اليونانيّ مفقود، ولا تُوجد مخطوطة منه باللغة العربيَّة (راجع: الفهرست، ص288 ₆، تحقيق: فلوغل؛ ص401 ₆، مقتبسًا عند القفطيّ، ص94 ₈، تحقيق: مليرليبرت) حتى الآن. وللاطلاع على اقتباس الرازيّ في الحاوي؛ راجع: قو. (دبليو.) برايوتيغام، في أوبئة أبقراط، Gu. (W.) Braeutigam, *De Hippocratis Epidemiarum Libri Sexti Commentatoribus* 42 f. (Konigsberg 1908, Diss. Konigsberg 1907). والترجمة المُفصلة الحديثة عن بلاديوس هي تلك التي كتبها هـ. ديلر H. Diller في *PWRE*، مادة "بلاديوس"، *PWRE*, s.v. *Palladius*, no. 8. وكم طالت حياته؛ فهذا غير مؤكد، وإن كان هناك تخمينٌ محتملٌ، وإن كان لا أساس له، أنه في النصف الأخير من القرن السادس الميلاديّ. راجع، أيضًا، في مجلة *JRAS*، R. Walzer, in *JRAS* 1939, 413 f.

والكلمة، هي، بلا شكٍ، ترجمة للشعارات اليونانيَّة. ومع ذلك؛ يجب أن أترك الأمر للآخرين ليُقرروا ما إذا كان "المنطق" هو العرض الصحيح هنا، أو ما إذا كان المقصود به هو "الكلام (العادي)".

12 في الكتاب المنسوب إلى الإسكندر الأفروديسيّ Alexander of Aphrodisias، والموسوم بالمشاكل

المُصيّرة للدم والباعثة لفضلة الدم إلى مساكنها من المرّة الصفراء والسوداء، أو القلب؛ إذا كان الدم المنبعث منه أصفى وأرق وأجود وأكثر روحًا حيوانيًا من دم الكبد. وكان، أيضًا، محل الحرارة الغريزيَّة التي هي جوهر الروح الحيوانيَّة، ومحل الروح الحيوانيَّة نفسها. وأما مادة الضحك وثقله؛[13] فالدم الصافي المعتدل المزاج المُنبث في جميع

الفيزيائيَّة والأسئلة الطبيَّة، *Physici et Medici Graeci Minores* 1/47, Berlin 1841–1842) (ed. by J.L. Ideler, *Physical Problems and Medical Questions*؛ يناقش المؤلف الدور الذي ينسبه الكثيرون إلى الطُحال في توليد الضحك، ويُوضح أن دور الطُحال يقتصر على تنقية الدم؛ موزعًا على الجسم كله ودخول الدماغ، فالدم النقي يُسبب السرور للجسم والنفس، ومعه الضحك.

وقد اقتبس هذا المقطع إلبيديوس بيريتاريوس Elpidius Berrettarius، في كتابه رسالة ريسو، *Tractatus de Risu* 8 f. (Florence 1603)، والتي تُوجد نسخة منه في كلية الأطباء College of Physicians في فيلادلفيا. بالإضافة إلى ذلك، يُشير بيريتاريوس إلى مقطعٍ عند هورابولو، Horapollo I/39، أن الطُحال والضحك والعديد من الأشياء الأخرى الموصوفة هناك على أنها ممثلةٌ بالهيروغليفيَّة نفسها، ويُوضح هورابولو إلى أن الطُحال الحقيقيّ لا يُمكن أن يضحك أو يشم أو يعطس. وراجع، علاوةً على ذلك، أرطميدورس، تعبير الرؤيا، Artemidorus, *Oneirocritica* I/44 (p. 42 Hercher)، حيث يُقال إن الطُحال مُسببٌ للـ "المتعة والضحك والمعيشة الأسريَّة الطيبة". وفي النسختين اللاتينيَّة والإسبانيَّة، من أسئلة الفيلسوف سيكوندس، *Questions of the Philosopher Secundus* والنصوص ذات الصلة؛ تم تعريف الطُحال على أنه "قادرٌ على الضحك والسعادة". راجع: إل دبليو دالي و دبليو سوشير، الخلاف بين هادريان أوغسطس وإبيكتيتوس الفيلسوف، L.W. Daly and W. Suchier, *Altercatio Hadriani Augusti et Epicteti Philosophi* 139, 158 (Urbana, 111., 1939, *Illinois Studies* in *Language and Literature* 24)؛ و هـ. كنوست، رسائل من الإسكوريال، H. Knust, *Mittheilungen aus dem Eskurial* 505 (Tübingen 1879, *Bibliothek des Litterarischen Vereins in Stuttgart* 141).

وفي مناقشة النظريات المتعلقة بموقع الضحك في الأجزاء الغائبة من الجسم؛ اقتبس نيكولاس دي نانسيل، عن الضحك، N. de Nancel, *De risu* 86a (in his *De immortalitate animae*, Paris, 1587, copy in the New York Academy of Medicine)؛ اقتبس من البيت الشعبيّ: "الطحال يجعله يضحك، ويجعله يحب الكبد".

13 المُكافئ اليونانيّ هو: *baros* أو *barytês*، راجع: أكون. جويتشون، مقارنة مفردات أرسطو وابن سينا، A.-M. Goichon, *Vocabulaires comparês d'Aristote et d'Ibn Sînâ* 4 (Paris 1939). ويقصد ابن عمران المادة التي ينشأ فيها الضحك، والتي تُنزله وتُخرجه.

الجسم. فأما تمام[14] الضحك، فوقوف النفس عند الضحك على معناه عند استبيانها غايته من هزلٍ أو جِد".

كما قدّم الطبيب إسحاق بن سليمان الاسرائيليّ، أحد تلاميذ ابن عمران المشهورين، تعريفًا للضحك؛ تم العثور عليه في كتاب العناصر *Liber elementorum*.[15] ويُؤكد إسحاق الاسرائيليّ أن الحزن الناجم عن قمع وجمود الدم والحرارة الفطريَّة هو على نقيض الفرح الناتج عن حركتها ودورانها. وهو يُشدد على حقيقة أنه ليس عكس الضحك (*risibilztas*) الذي "وما هو إلا تصرفٌ صادرٌ من الرجل الضاحك بسبب فرحه وسروره عندما يحصل على ما يريد. وإن قال أين يحدث هذه الحالة؟ قلنا له: إنها رعشة تحدث عندما يسخن الدم ويقوم ويمشي في الصدر بسبب اضطراب الطبيعة وحركة النفس لذتها بما يُفرحها. فإذا حدثت تلك الرعشة؛ حدث الضحك".[16] وجاء في كتاب لوران جوبير L. Joubert، رسالة عن الشعاب المرجانيَّة، (*Traité du ris*, 163 (Paris 1579:[17] "الضحك هو صوت رعشة عضلات الصدر بسبب الغيلان الذي يصعد إلى هذه الأجزاء بفعل هياج الطبيعة، مقرونًا بحركة العقل؛ عندما يقع على العقل ما يجلب له الفرح". لقد اعتبر جوبير أن إسحاق الإسرائيليّ هو أول من حاول تعريف الضحك، حيث أهمل اليونانيون هذا الموضوع. بيد أنه شرع في نقد هذا التعريف بأنه عبثيٌّ، وذكر تعريفاتٍ أخرى أفضل مِن قِبل معاصريه وتعريفه هو ذاته. وبالنسبة لنا، فإن الشيء الجدير بالملاحظة، فيما يتعلق بوصف إسحاق الإسرائيليّ للضحك، هو أنه يختلف اختلافًا كبيرًا عن وصف معلمه ابن عمران. فمن الواضح أنه مرتبطٌ بعمل آخر لابن عمران والموسوم ببستان الأطباء لابن المطران (المُتوفى 587هـ/1191م).[18] فقد اقتبس ابن المطران، لتوه، عمل ابن

14 اليونانيَّة: *telos*.

15 اللوحة: السابعة أ، العمود 1، من الطبعة النادرة من الترجمة اللاتينيَّة لأعمال إسحاق الاسرائيليّ (ليون 1515)، والتي تُوجد نسخةٌ منها في أكاديميَّة الطب بنيويورك New York Academy of Medicine.

16 جاء هذا الاقتباس باللاتينية، وحاولتُ ترجمته إلى العربيَّة قدر المستطاع. (المترجم.)

17 نسخة من العمل موجودة في كلية الأطباء في فيلادلفيا. وحسب ما قاله م. تشابيرو، الوهم الكوميديّ، M. Chapiro, *L'illusion comique* 140 (Paris 1940)؛ فقد تم اقتباس تعريف إسحاق الاسرائيليّ مِن قِبل أ. إل. بوليتيان، حوارٌ جميلٌ ومفيدٌ جدًا عن الضحك، A.L. Politien, *Dialogus pulcherrimus et utilissimus de risu* (Frankfurt 1603).

18 مخطوطة المكتبة الطبيَّة للجيش Army Medical Library (كليفلاند، أوهايو)، رقم 8 أ، اللوحة 48 ب. راجع: دي إم شوليان وإف إي سومر، فهرس مهد الحضارة والمخطوطات في المكتبة الطبيَّة

عمران عن الكآبة؛ عندما شرع في مناقشته للأسباب الفسيولوجيَّة والنفسيَّة للضحك. وما إذا كان ابن المطران قد توسع في بيان ابن عمران من تلقاء نفسه أو استخدم مصدرًا إضافيًا آخر؛ فهذا ما لا يُمكن تحديده في الوقت الراهن. ويُقدم لنا ابن المطران الأفكار التخمينيَّة التالية حول هذا الموضوع: "السبب الفاعليّ للضحك: القوة الناطقة، والسبب الماديّ: هو الفرح، الذي مُوجبه مادة دمويَّة جيدة، الناتج عن مزاجُ الكبد وقوة الطُحال على تنقية الدم من الصفراء والسوداء.[19] فإذا وصل الدم إليه في أبسط صوره وأكثره رقةً بما لا يتسبب في ضعفه وغليانه والغليان، حيث يأخذ لونه إشراقًا، وبخاره لطافةً (؟)؛ كان ذلك سببًا ماديًّا أوليًّا[20] للضحك، وقد غلط من ظن أن الضحك عن تلك، كالأسباب المذكورة في الدم، وحادثًا عنها حدوثًا أوليًّا؛ إذ إنما الضحك بعد الفرح بمعجب النفس، والسبب الصوريّ: قهقهةٌ[21] وحالةٌ بشريَّة حادثةٌ دالةٌ على الفرح وزائدةٌ على الكلام. والسبب {التماميّ}: إبراز ما في النفس من صورة التعجب التي نقص الكلام عن إبرازها إلى الوجود؛ فتممته كأسبابٍ أخرى قطعيَّة؛ أي الضحك. ولهذا، أرى من قصّر إيراد ما عنده من المُعجَب؛ أتبعه بضحكٍ؛ إتمامًا لإبراز ما عنده من العجب كآلة، وآلهةٌ على ما عليه النفس، وهي الضحك".

وأخيرًا، قد يُعطى لفيلسوفٍ حساسٍ الفرصة لما سيقوله فيما يتعلق بالموضوع. فقد خصص أبو حيان التوحيديّ، عاش في النصف الأخير من القرن العاشر الميلاديّ، فصلًا مُوجزًا في كتابه المقابسات[22] عن الضحك. وبالنسبة له، فالضحك هو نتيجة المشاعر المتضاربة التي تولّدت في أعقاب بحث الشخص عن تفسيرٍ لظاهرةٍ مُروّعةٍ، وهي مرتبطةٌ بالغضب. وينص الفصل، طبقًا للطبعة المُتاحة، على ما يلي:

"سألتُ أبا سُليمان [المنطقيّ السجستانيّ[23]] عن الضحك: ما هو؟ فأملى فقال:

للجيش، D.M. Schullian and F.E. Sommer, *A Catalogue of Incunabula and Manuscripts in the Army Medical Library* 299 (New York, n.y. [1948]).

19 هل يعود الضمير على الطُحال أم الكبد؟ أو ربما الشخص أم الدماغ؟ وينطبق الشك نفسه على تتابع الضمير التالي.

20 اليونانيَّة: *prokatarktikon*.

21 قد يكون المُكافئ اليونانيّ لكلمة القهقهة: *kagchasmos*، وليس *kichlismos*.

22 ص274 (القاهرة: 1347هـ/1929م).

23 غالبًا ما يكون من المشكوك فيه ما إذا كانت إشارة التوحيديّ إلى معلمه الموقر تُقدم اقتباسًا حقيقيًّا أم وهميًّا.

الضحك قوةٌ ناشئةٌ بين قوتي النطق والحيوانيَّة، وذلك أنه حالٌ للنفس باستطراقٍ؛[24] واردٌ عليها. وهذا المعنى متعلقٌ بالنطق من جهةٍ، وذلك الاستطراق إنما هو تعجب، والتعجب هو: طلب السبب والعلة للأمر الوارد، ومن جهة تتبع القوة الحيوانيَّة عند ما تنبعث من النفس؛ فإنها إما أن تتحرك إلى داخل، وإما إلى خارج[25] [إذا تحركتْ في اتجاه خارجيّ]. فأما أن يكون دفعةً؛ فيحدث منها الغضب، وإما أولًا وأولًا باعتدال؛ فيحدث السرور والفرح. فأما أن تتحرك من خارجٍ إلى داخل دفعةٍ؛ فيحدث منها الخوف، وإما أولًا فأولًا؛ فيحدث منها الاستهزال وإما أن تتجاذب مرةً إلى داخل، ومرةً إلى خارجٍ؛ فيحدث منها أحوال أحدثها الضحك عند تجاذب القوتين في طلب السبب؛ فيُحكَم مرةً أنه كذا، ومرةً أنه ليس كذا، ويسري في ذلك الروح حتى ينتهي إلى الغضب فتحرك الحركتين المتضادتين، وتعرض منه القهقهة[26] في الوجه لكثرة الحواس، ويعلو الغضب واحدًا واحدًا منها".

---

24 ومع ذلك، فقد تكون القراءة الصحيحة هي "التفكير في شيءٍ رائعٍ ومُثيرٍ للدهشة".

25 راجع: عَلِيّ بن العباس المجوسيّ، الكامل، 216/1، وما يليها (بولاق: 1294هـ)، وعلى وجه الخصوص، ابن سينا، القانون، (Ibn Sina, *Qânûn* 1/47 (Roma 1593، الذي أجرى نقاشًا عميقًا لحركات النفس (الروح)، ولكنه لم يأت على ذكر الضحك.

26 راجع: أعلاه، الهامش 21، ص142.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: المصادر والمراجع المتعلقة بأشعب في الأدب العربيّ[1]

ابن الأثير: الكامل، 289/5 (القاهرة: 1301–1302هـ)، أحداث سنة 154هـ.

أحمد بن كامل: مقتبسٌ من تاريخ دمشق، 80/3 كمصدرٍ لتأريخ وفاة أشعب، ربما من تاريخه (راجع: بروكلمان، تأريخ الأدب العربيّ، *GAL, Suppl.*, 1/226).

الأزديّ: راجع، أعلاه، الهامش 4، ص35.

الراغب الأصفهانيّ: محاضرة الأدباء، 32/1، 395، 410، 65/2، 152. (غير قابل للترجمة)، وراجع، أيضًا، 93/1، 382، 393؛ 160/2، 260 (القاهرة: 1287هـ). راجع، أعلاه، القصص: 17، 27، 29، 49، 50، 95، 96، 117، 123، 127، 152.

الأغاني: أبو الفرج الإصبهانيّ، كتاب الأغاني، 82/17–105؛ 116/1، وما بعدها، 156، وما يليها، 163، وما بعدها؛ 77/2، وما بعدها؛ 60/3، 102، 116، وما يليها، 125؛ 55/4، 121، 153، 167؛ 114/6، 123، وما بعدها، 129، 144؛ 42/7؛ 54/10؛ 116/13؛ 64/14، وما يليها، 166، 171، وما بعدها؛ 69/15 (بولاق: 1285هـ). وراجع: أعلاه، القصص1–115، 161.

الأغاني [3]: يشير إلى الطبعة الحديثة من كتاب الأغاني (القاهرة: 1354هـ، وما بعدها)، والتي توفرت منها المجلدات الأحد عشر الأولى.

ابن بابه: رأس مال النديم (مخطوطة اسطنبول، نورو عثمانيَّة 3296). راجع، أعلاه، القصص: 25، 74، 118، 139، 150، 151.

البرديجيّ: راجع، أعلاه، الهامش 4، ص35.

الخطيب البغداديّ، الطُفيل، ص58 (دمشق: 1346هـ). راجع، أعلاه، القصة 74.

البكريّ: سمط اللآلي في شرح أمالي القاليّ، ص958، وما بعدها (القاهرة: 1354هـ/ 1936م). وراجع: أعلاه، القصص: 4–6، 8، 10–12، 14، 20، 70.

البيهقيّ: المحاسن والمساوئ، ص641، تحقيق: شوالي (جيسن: 1902م). وراجع، أعلاه،

1 تحتوي هذه القائمة على الأعمال التي ذُكر فيها أشعب، إلى جانب الاختصارات المستخدمة في الهوامش. وعادةً ما يُشار إلى المصادر الأخرى المقتبسة في هذا الكتاب بالكامل. وهذا ما يُفسر سبب احتواء بعض الأسماء، أحيانًا، في المقالة التي يتم حذفها في حالة المراجع المختصرة.

© KONINKLIJKE BRILL BV, LEIDEN, 2024 | DOI:10.1163/9789004699618_011

القصص: 46، 120، 124.

تاج العروس، 321/1؛ 83/4 (بولاق: 1307هـ). وراجع، أعلاه، القصة 125.

تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 37/7 - 44 (القاهرة: 1349هـ/ 1931م). وراجع، أعلاه، القصص: 14، 17، 21، 22، 25، 36، 44، 46، 52، 73، 78، 95، 114، 118، 125، 139، 140، 146–149.

تاريخ دمشق: ابن عساكر، تاريخ دمشق، 75/3–80 (دمشق: 1329هـ، وما بعدها). وراجع، أعلاه، القصص: 14، 15، 25، 36، 44، 46، 59، 73، 74، 78، 95، 105، 118، 139، 144، 147، 149، 153–156.

الثعالبيّ، الثمار: ص118، وما بعدها، 302 (القاهرة: 1326هـ/1908م). وراجع، أعلاه، القصص: 6، 25، 44، 57، 95، 120، 139، 143، 145.

الجاحظ، البخلاء: ص136، 342 (القاهرة: 1948م)؛ 216، 330 من ترجمة فصل شارل بلا Ch. Pellat (Beirut-Paris 1951). راجع، أعلاه، القصة 27.

الجاحظ، البيان: 265/2 (القاهرة: 1351هـ/1932م). وراجع، أعلاه، القصتين 116 و117.

ابن الجوزيّ، الظُراف، أخبار الظُراف، ص31، وما بعدها (دمشق: 1347هـ). وراجع، أعلاه، القصص: 17، 22، 118، 132.

الجوهريّ، الصحاب: 67/1 (بولاق: 1292هـ).

ابن حجر، التهذيب: 147/7 (حيدر أباد: 1325–1327هـ). وراجع، أعلاه، القصة 149، والهامش 4، ص133.

ابن حجر، اللسان: 450/1–454 (حيدر أباد: 1329–1331هـ). ويحتوي هذا العمل على قصص أشعب نفسها التي عند الذهبيّ، الميزان، بالإضافة إلى إشارات إلى القصص: 3، 7، 8، 19، 161. ويحتوي 125/4–127 على سيرة عُبيدة بن أشعب والتي تتضمن، إلى حدٍ كبيرٍ، من مقتطفات من الأغاني. وراجع، أعلاه، القصص: 3–5، 63، 70، 71.

الحريريّ: المقامات، القصة 21 (الوباريَّة) والقصة 49 (الساسانيَّة).

الحُصريّ، الجامع، ص13، 47، 54–56، 166 (القاهرة: 1353). وراجع، أعلاه، القصص: 6، 17، 20، 44–46، 49، 51، 52، 57، 58، 66، 74، 95، 118، 141–144.

الحُصريّ، الزهر: 158/1، وما يليها؛ 42./3 (القاهرة: 1305هـ، في هامش العقد). وراجع، أعلاه، القصص: 6، 17، 45، 49، 52، 58، 66، 141.

ابن حمدون: التذكرة، الفصل 5 والذي يقع في نهاية مخطوطة إسطنبول-السليمانيَّة، ريس

الكتاب 767، اللوحة 160)؛ والفصل 9 (مخطوطة اسطنبول-توبكابوساراي، أحمد الثالث 2948، الجزء 3، اللوحة 100، 159 أ160- ب)، والفصل 33 (مخطوطة إسطنبول-السليمانيَّة، رئيس الكتاب 770، دون ترقيم الصفحات). وراجع، أعلاه، القصص: 18، 34، 39، 44، 46، 49، 66، 86، 95، 120، 139، 142، 152.

حمزة الأصفهانيّ: الأمثال (مخطوطة اسطنبول-السليمانيَّة، العريس إبراهيم، 943). وراجع، أعلاه، القصص: 6، 17، 25، 44، 57، 66، 95، 120، 122، 139.

الدارقطنيّ: راجع، أعلاه، الهامش 4، ص35.

الذهبيّ، الدول: 75/1 (حيدر أباد: 1364–1365هـ)، أحداث سنة 154.

الذهبيّ، المُشتبه: ص14، تحقيق: دي يونغ (ليدن: 1864م).

الذهبيّ، الميزان: 102/1–104 (لكناو: 1301هـ). وراجع، أعلاه، القصص: 21، 22، 25، 36، 46، 73، 78، 95، 24، 28، 139، 140، 146–149.

ابن الرقيق، إبراهيم بن الرقيق القيروانيّ (راجع: بروكلمان، تأريخ الأدب العربيّ، *GAL*, 1/155, *Suppl.*, 1/229, 252)، وأشار إليه الكُتبيّ، الفوات، كما نقل عن أشعب في كتابه.

ابن الروميّ: يُشير الديوان إلى أشعب، ووفقًا لر. قيست، حياة وأعمال ابن الروميّ، *Life and Works of Ibn ar-Rûmî* (London 1944) 132. وتبدأ طبعة الديوان (القاهرة: 1335هـ/1917م) بالبيت المذكور في ص360؛ حيث يصف الشاعر أمنياته، رغم عظمتها، بأنها ليست مفرطة مثل "شهوات أشعب الطماع".

الشريشيّ: شرح المقامات، 51/2، وما يليها (القاهرة: 1306هـ). وراجع، أعلاه، القصص: 6، 17، 44، 46، 57، 66، 95، 120، 122، 139، 145، 157، 158.

الطبريّ: التاريخ، 417/3، تحقيق: دي خويه وآخرون (ليدن: 1879–1901م)، أحداث سنة 158م، في ترجمة المنصور. وراجع، أعلاه، القصتين 78 و125.

العسكريّ: جمهرة الأمثال، 53/2، وما يليها (القاهرة: 1301هـ، في حاشية الميدانيّ). راجع، أعلاه، القصص: 44، 49، 77، 139، 140.

العسكريّ، المعاني، 292/1 (القاهرة: 1352هـ).

العقد،[2] ابن عبد ربه، العقد، 171/1، 319؛ 99/2، 268، وما بعدها، 271؛ 195/3، 197، 202، 226، وما يليها، 251، 261، وما بعدها، 264، 347 (القاهرة: 1305هـ). وراجع، أعلاه، القصص: 6، 18، 27، 44، 49، 51، 57، 79، 83، 84، 117–119، 126–137.

2 الطبعة المصريَّة الجديدة من العمل؛ لم تكن متوفرة.

ابن العماد: شذرت الذهب، 236/1 (القاهرة: 1350هـ)، أحداث سنة 154هـ.

عياض، المدارك: راجع، أعلاه، الهامش 97، ص54.

ابن قُتيبة، الشعر، ص307، تحقيق: دي خويه (ليدن: 1904م). راجع، أعلاه، القصة 79.

ابن قُتيبة، العيون: 55/2، 57، وما بعدها، 132/3، 164، 192، 260، وما يليها، 84/4 (القاهرة: 1343–1349هـ/1925–1930م). وراجع، أعلاه، القصص: 27، 44، 116، 118–123، 131، 133، 135، 137.

الفهرست: ابن النديم، الفهرست، ص111 13، تحقيق: فلوغل (لايبزيغ: 1871–1872م)؛ ص161 18 (القاهرة: 1348هـ).

الفيروزابادي: القاموس، 95/1 (القاهرة: 1281).

القالي: الأمالي، 310/2، وما يليها؛ 176/3، 189، 216، وما بعدها (القاهرة: 1344هـ/1926م). راجع، أعلاه، القصص: 14، 25، 74، 112، 118، 121، 122.

القلقشندي: صبح الأعشى، 450/1، 454 (القاهرة: 1331–1338هـ/1913–1919م).

الكُتبي، الفوات، 37/1–41، 533 (القاهرة: 1951م). راجع، أعلاه، القصص: 10، 11، 17، 18، 25، 27، 44، 46، 49، 66، 68، 72، 74، 95، 103، 109، 117، 118، 120، 139، 140، 142، 146، 150، 151، 159.

ابن كثير، البداية، 111/10، وما يليها (القاهرة: 1351- 1358هـ)، أحداث سنة 154. وراجع، أعلاه، القصص: 15، 44، 46، 95، 118، 144.

لسان العرب: 485/1؛ 279/7، وما بعدها (بولاق: 1300–1308هـ). راجع، أعلاه، القصة 125.

المسعودي، المروج: 433/5، وما يليها، 476، وما بعدها (باريس: 1861–1877م)، 171/1، 183، وما يليها (القاهرة: 1346هـ). وراجع، أعلاه، القصة 138 .

المُطرزي: شرح مقامات الحريري (مخطوطة مكتبة نيويورك العامة، اللوحة 111). وفي طبعته من المقامات؛ أضاف سيلفستر لو ساسي مختاراتٍ من تعليقات المطرزي والشريشي (مقامات الحريري، *Les Séances de Hariri* 287 Paris 1822,). وراجع، أعلاه، القصص: 46، 66، 120، 122، 139، 143، 145.

المُفضل، الفاخر: ص85، تحقيق: ستوري (ليدن: 1915م). وراجع، أعلاه، القصة 46.

الميداني: مجمع الأمثال، 386/1، وما بعدها (بولاق: 1284هـ)، 50/2، تحقيق: فريتاغ (بون: 1838–1843هـ). وراجع، أعلاه، القصص: 6، 17، 18، 25، 44، 46، 57، 66، 74، 95، 120، 122، 139.

نُزهة الأدباء: راجع، بتحقيق: جي فلوغل، في مجلة الجمعيَّة الشرقيَّة الألمانيَّة، 14، 538/*ZDMG*؛ و 2، *Suppl.*، 414/*GAL*.

النويريّ: نهاية الإرب، 4/25–36 (القاهرة: 1343هـ/1925م). وراجع، أعلاه، القصص: 1–6، 11، 12، 18، 25، 35، 40، 42، 53، 55، 56، 69، 70، 72–74، 80، 83، 89، 91، 92، 96، 105، 118، 146، 151.

ياقوت، الإرشاد: 4/14؛ 7/99، تحقيق: مرجليوث، سلسلة دبليو جيب التذكاريَّة، Margohouth, *E.J.W. Gibb Memorial Series* 6 (London, 1907–1927)؛ 9/227؛ 19/43 (القاهرة: 1355–1357هـ). وراجع، أعلاه، القصتين 157و158.

ثانيًا: المراجع المتعلقة بأشعب في الأدب الغربيّ[3]

R. Basset, *Mille et un contes, récits et légendes arabes* 1/396 f., 455, 459, 472 (Paris 1924–1926). Some of the stories had been previously published by R. Basset in *Revue des traditions populaires* 24/260 f. (1909).

H.G. Farmer, *A History of Arabian Music* 64 (London 1929).

J.J. Reiske, in his edition of Abû l-Fidâ', *Annales* 2/632 f. (Copenhagen 1790).

D.S. Margohouth, "Wit and humor in Arabic authors", in *Islamic Culture* 1/523 f. (1927).

A. Perron, *Femmes arabes avant et depuis de l'islamisme* 371–376 (Paris-Algiers 1858).

O. Rescher, *Abriss der arabischen Litteraturgeschichte* 1.174, 235–239 (Constantinople-Pera 1925–1929).

A.S. Yahuda, "Bagdadische Sprichwörter", in *Orientalische Studien Th. Nöldeke* 416 (Giessen 1906).

3 وقد ورد ذكر أشعب، أيضًا، في ترجمات مقامات الحريريّ، مثل ترجمة ف. ستيمغاس، F. Steingass (London 1896–1897) 2/190.

كشاف الأعلام

حرف الألف

أبان بن سليمان 119
أبان بن عثمان 26 هامش، 33 هامش، 60 هامش، 61 هامش، 70 هامش، 101، 102، 103، 104
الأبجر 112، 113
إبراهيم الموصليّ 43 هامش
إبراهيم بن أدهم 119 هامش
إبراهيم بن الجنيد 61
إبراهيم بن القعقاع 123
إبراهيم بن المهديّ 22، 23، 45، 79 هامش، 80، 83، 84، 99، 100، 112
إبراهيم بن زيد 114
إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف 25 هامش
إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد انظر: إبراهيم بن الجنيد
إبراهيم بن هَرمة انظر: ابن هَرمة
ابن أبي الأزهر انظر: ابن مزيد
ابن أبي خيثمة 49 هامش، 83، 86، 87 هامش
ابن أبي دؤاد 124 هامش
ابن أبي سعد انظر: عبد الله بن عمرو
ابن أبي سلمة انظر: عبد الله بن مُحَمَّد
ابن أبي شيخ انظر: سليمان بن أبي شيخ
ابن أبي عتيق 14، 15 هامش، 26 هامش، 98 هامش، 118، 124
ابن أبي علقمة 13 هامش
ابن أبي قُتيبة انظر: يحيى بن مُحَمَّد
ابن أحمر 9، 10 هامش، 12
ابنة ابن سُريج 116
ابنة الحُسين (مجهولة) 63 هامش، وما بعدها
ابنة وردان (زوجة أشعب) 31، 47، 49، 55، 66، 67
أحمد انظر: أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ وأحمد بن أبي طاهر
أحمد بن أبي خيثمة انظر: ابن أبي خيثمة
أحمد بن أبي طاهر (طيفور) 104
أحمد بن إسماعيل 48
أحمد بن إسماعيل اليزيديّ 47، 47، 48
أحمد بن الحارث الخراز 22 هامش، 73، 104
أحمد بن الحَسن البزّاز 80
أحمد بن الحَسن بن عبد الله بن هلال 80
أحمد بن زُبير بن أبي خيثمة انظر: ابن أبي خيثمة
أحمد بن زهير انظر: ابن أبي خيثمة
أحمد بن زهير (ابن أبي خيثمة) 49، 50، 83، 86، 87 هامش، 89
أحمد بن سعيد الدمشقيّ 75، 76، 82، 88
أحمد بن طولون 45 هامش
أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ 18، 46، 47، 50، 53، 56، 69، 72، 73، 74، 75، 76، 87 هامش، 88 هامش، 89، 93
أحمد بن علي بن بابه انظر: ابن بابه
أحمد بن مُحَمَّد بن إسحاق انظر: الحرمي بن أبي العلاء
أحمد بن معاوية بن بكر 55، 89
أحمد بن هارون البرديجيّ 35 هامش، 61 هامش
أحمد بن يحيى أبو الحَسن 18، 50، 69، 70، 72، 93
أحمد بن يوسف بن الداية 22، 23
الأحوص 114
آدم 73
ارطميدورس 140 هامش

© KONINKLIJKE BRILL BV, LEIDEN, 2024 | DOI:10.1163/9789004699618_012

أروى ابنة كُريز 33
إسحاق الموصليّ 45 هامش، 46، 92، 93، 96، 97، 100، 105، 113، 115، 118 هامش
إسحاق بن إبراهيم الموصليّ انظر: إسحاق الموصليّ
إسحاق بن إبراهيم بن عجلان الفهريّ 50، 60
إسحاق بن سليمان الإسرائيليّ 141
إسحاق بن عمران 138، 139، 140 هامش، 141، 142
الاسكندر الأفروديسيّ 139
أسماء ابنة أبي بكر الصديق 32 هامش، 43
إسماعيل بن جعفر الصادق بن مُحَمَّد بن عَلِيّ بن الحُسين بن عَلِيّ بن أبي طالب 26 هامش، 76، 90
إسماعيل بن يسار، أبو فائد 115
إسماعيل بن يونس الشيعيّ 115
أشعب في غالب صفحات الكتاب إن لم يكن كلها
الأصمعيّ 22 هامش، 31، 47، 53، 54، 55، 56، 57، 91، 101، 106، 123، 124، 134
إكلمينس الاسكندريّ 137 هامش
أم جميل انظر: أم خلندج
أم حميدة انظر: أم خلندج
أم حومل 80 هامش
أم حومل انظر: حومل
أم خلندج = أم الخلندج (والدة أشعب) 43، 44، 45، 48، 49، 71، 83، 97
أم عُمر ابنة مروان 93، 94
الأمين 46 هامش
أيوب الرهاويّ 137
أيوب بن عباية، أبو سليمان المحرزيّ 61، 114
أيوب بن عُمر، أبو سلمة 61
أيوب بن مسلمة 108
أيوب بن مسلمة بن عبد الملك 108هامش
أيوب بن مسلمة بن هشام 108هامش
أبو أيوب المدينيّ (سليمان بن أيوب) 14 هامش، 98، 104، 105

حرف الباء

ابن بابه 11 هامش، 13، 14، 17، 18، 19 هامش، 56 هامش، 87 هامش، 122 هامش، 130 هامش، 133 هامش، 134 هامش
بازود 137 هامش
ابن بانه 14 هامش
البحتريّ 4
أبو البختريّ (وهب بن وهب) 51
البرديجيّ انظر: أحمد بن هارون
البرمكيّ انظر: مُحَمَّد بن الجهم
البزاز (بزاز) انظر: أحمد بن الحَسَن بن عبد الله بن هلال
بشار بن بُرد 70 هامش
بشر بن الوليد بن عبد الملك 94 هامش
بصبص 50 هامش
البغويّ انظر: مُحَمَّد بن إسحاق
أبو بكر الزلال الزُبيريّ 66
أبو بكر بن عُبيد الله بن عبد الله بن عُمر 26 هامش
أبو بكر بن يحيى 59، 66 هامش
أبو بكر مُحَمَّد بن عمر بن حزم 64، 65، 66، 106
بلاديوس 139
بُنان الطفيليّ 87 هامش

حرف التاء

التنوخيّ 17 هامش
التوحيديّ 7 هامش، 11 هامش، 13 هامش، 16 هامش، 17 هامش، 125 هامش، 130 هامش،
142
التوزيّ 47

حرف الثاء

ثابت بن عبد الله بن الزُبير 99 هامش
ثُمامة بن أشرس 125 هامش

حرف الجيم

الجاحظ 4 هامش، 8 هامش، 9 هامش، 11 هامش، 12 هامش، 13 هامش، 14 هامش، 16 هامش، 17، 18 هامش، 19، 21، 32 هامش، 48 هامش، 53 هامش، 57 هامش، 74 هامش، 105 هامش، 120 هامش، 121 هامش، 127 هامش
ابن جامع 43
جُحا ف، 2، 7 هامش، 11، 12 هامش، 14، 15، 100 هامش، 122 هامش
جرير 27، 91 هامش، 93
ابن الجصّاص 16، 17 هامش
جعفر الصادق بن مُحَمَّد بن عَلِيّ بن الحُسين بن عَلِيّ بن أبي طالب 26 هامش، 67
جعفر بن المنصور 91
جعفر بن سليمان 62، 63، 91، 106، 124
جعفر بن سليمان (بن عَلِيّ بن عبد الله بن العباس) 62 هامش، 63، 91، 106، 124
جعفر بن قدامة 100، 104، 105
جميل 128
جهم بن خلف 72
ابن الجوزيّ 5، 8 هامش، 11 هامش، 12 هامش، 13 هامش، 16 هامش، 17 هامش، 18 هامش، 19، 21 هامش، 30 هامش، 53 هامش، 122 هامش، 123 هامش، 125 هامش، 126 هامش، 127 هامش، 130 هامش
الجوهريّ انظر: أحمد بن عبد العزيز

حرف الحاء

أبو حاتم السجستانيّ 123
الحارث بن خالد 111
الحارث بن عُبَّاد 90 هامش
الحارثيّ انظر: زياد بن عُبيد الله
الحاطبيّ 65
حَبش 43
حُبى المدينيَّة 74
حبيب بن نصر المهلبيّ 81، 106
الحَجاج 126
ابن الحَجاج 132 هامش، 125
الحرمي بن أبي العلاء 85، 107، 108، 114
ابن حزم انظر: أبو بكر بن مُحَمَّد بن عَمرو
الحَسن بن أبي الحَسن البصريّ 133
الحَسن بن أحمد 120
الحَسن بن الحَسن بن الحَسن بن عَلِيّ 26 هامش، 82، 83، 86، 88، 89، 104، 106، 112
الحَسن بن الحَسن بن عَلِيّ 26 هامش، 106، 107
الحَسن بن علايل انظر: العنزيّ

الحَسن بن عَلِيّ الخفاف 76
الحَسن بن عَلِيّ بن أبي طالب 26 هامش، 106، 132
الحَسن بن مُحَمَّد الأمويّ (عم مؤلف الأغاني) 51
الحُسين بن عبد الله (أو أحمد) الجوهري انظر: ابن الجصّاص
الحُسين بن عَلِيّ 26 هامش، 64 هامش، 66 هامش، 72، 134
الحُسين بن يحيى 113، 114، 119
حُصين بن عُزير الحميريّ 110
حطميّ الدلَال 10
حفصة (زوجة النَّبِيّ) 65
الحُكيميّ (مُحَمَّد بن عَلِيّ) 7 هامش
حمّاد بن إسحاق الموصليّ 45 هامش، 92، 96، 97، 100، 105، 113، 114، 119
حمالة الحطب انظر: زوجة أبي لهب
حمدان الأرقميّ المخزوميّ 54
حوشب الأسديّ 8
الحوصيّ 16 هامش
حومل 80 هامش
حُيي انظر: حُيّ

حرف الخاء

خالد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان 26 هامش، 68
خالد بن عمرو بن عثمان بن عفان 26 هامش
خراء الزنج انظر: عُثمان بن عمرو
الخصَاف انظر: هاشم بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الله
الخفَّاف انظر: الحَسن بن عَلِيّ
الخليل بن أسد النوشجانيّ 111، 117
الخواجة نصر الدين انظر: نصر الدين

حرف الدال

الدارقطنيّ 35 هامش
الدارميّ 9
داود (النبي داود) 111، 116، 126
داوود المُصاب 126 هامش
ابن الداية 22، 45
الدلال 92، 106
أبو دُلامة 19
الدمشقيّ انظر: أحمد بن سعيد
ديباجة الحرم 77، 78
ديباجة المدنيَّة انظر: ديباجة الحرم
ديوجانس 15 هامش، 16 هامش

حرف الراء

الرازيّ، مُحَمَّد بن زكريا 105 هامش، 139 هامش
رُيحة الشماسيَّة 111
الربيع بن ثعلب 51
الربيع بن يونس 32، 46 هامش
أبو ربيعة 59
ربيعة بن عامر انظر: مسكين الدراميّ
الرشيد 46 هامش، 79 هامش
رشيد الدين النابلسيّ 136
رضوان بن أحمد الصيدلانيّ 45، 83، 99
الرقيّ انظر: غرير بن طلحة وهند بن حمدان
أبو رقية 45 هامش
ابن الروميّ 21
الرياشيّ انظر: العباس بن الفرج

حرف الزاي

ابن زبالة 22، 101
الزُبير (بن العوام) 23 هامش، 43 هامش، 46، 48، 49، 51 هامش، 59، 89، 99، 111، 112، 118 هامش
الزُبير بن بكّار 6 هامش، 20، 21، 22، 25 هامش، 47، 49 هامش، 60، 68، 69، 75، 76، 78، 81، 82، 85، 88، 106، 107، 108، 110، 114، 116، 130 هامش
الزُبيريّ انظر: عبد الله بن شُعيب، وأبو بكر الزلال، والعلاء بن عُمر، ومُحَمَّد بن مُحَمَّد، أبو طاهر، ومُصعب بن عبد الله
الزُهري انظر: عبد الرحمن بن عبد الله
زوجة أبي لهب 111
زور الفرق 110
أبو الزناد 47، 88، 89
ابن زولاق 9 هامش، 18
ابن الزيات 119
زياد بن عُبيد الله (عبد الله) الحارثي 58، 70، 97، 98 هامش، 100، 101
زيد الأنصاريّ 50
زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان 26 هامش، 33، 76، 77، 79 هامش، 89، 113، 119، 120
الزينبيّ انظر: يحيى بن الحَسَن

حرف السين

أبو السائب المخزوميّ 8، 91 هامش
سالم بن أبي الجعد 133
سالم بن عبد الله بن عُمر، أبو عُمر 24، 26 هامش، 52، 53، 55 هامش، 56، 69 هامش، 75، 86، 87، 88، 130، 131، 134
ابن سُريج 85، 92 هامش، 93، 116، 127، 128
سُعدة انظر: سَعدة
سَعدة ابنة سعيد بن خالد بن عمرو بنت عُثمان 25 هامش، 26 هامش، 94 هامش، 95، 96
سعيد بن العاص 31 هامش
سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص 44 هامش
سعيد بن خالد بن عَمرو بن عُثمان 26 هامش، 93 هامش
سعيد بن مسعود انظر: الهذليّ
أبو سكة 9
سُكينة بنت الحُسين بن عَليّ 24، 25 هامش، 26، 31، 34، 76، 77، 79 هامش، 80، 88، 89، 101، 113، 114، 115، 119، 120
سلمة 133
سلمى (أخت سَعدة) 94 هامش، 114 هامش
سليمان (النبي سليمان) 126
سليمان أبي الفتح إبراهيم ميرزا ث
سليمان بن أبي شيخ 118
أبو سفيان بن حرب 45
أبو سلمة انظر: أيوب بن عُمر
سليمان بن أيوب انظر: أبو أيوب المديني
أبو سليمان المنطقي السجستانيّ 143
سليمان بن أيوب، أبو أيوب المديني 98 هامش
سليمان بن عبد الملك 76 هامش، 79 هامش، 92 هامش
سوار بن عبد 61
أبو سواره 12 هامش
سودة (زوجة النَّبيّ) 65
سورة البدوين 12

ابن سيابة (شبابة) 126 هامش
سيبويه المصريّ 9 هامش، 13 هامش، 18، 19
سيفويه 13، 122 هامش
سيكوندس 140 هامش
ابن سينا 140 هامش، 143 هامش

حرف الشين

الشافعيّ 37
ابن شرف 135
شعيب انظر: أشعب
شعيب بن جبير انظر: أشعب
شعيب بن عبيدة بن أشعب 31، 76، 78، 79 هامش، 106
ابن الشونيزيّ 11
الشيعيّ انظر: إسماعيل بن يونس

حرف الصاد

صاح بن عبد القدوس 4
الصُريميَّة 82
الصيدلانيّ انظر: مُحَمَّد بن جعفر ورضوان بن أحمد
الصيمريّ، مُحَمَّد بن إسحاق انظر: أبو العنبس

حرف الضاد

الضحاك بن مخلد انظر: أبو عاصم النبيل
ضمضم المدنيّ (أبو ضمضم) 9
أبو ضمضم 9 هامش، 12

حرف الطاء

أبو طالب 44، 122 هامش
طرفة 115 هامش
طلحة بن عبد الله (عُبيد الله) الطلحيّ 116
طويس 11 هامش، 85، 92 هامش، 94، 134 هامش
أبو الطيب مُحَمَّد بن أحمد بن إسحاق انظر: ابن الوشاء

حرف العين

أبو عاصم النبيل 81، 106، 132
عامر القاريّ 45 هامش
عامر بن عبد الله الزُبير 68
عامر بن لؤي 74، 98
ابن عائشة (مُحَمَّد بن عائشة) 98 هامش، 111 هامش
عائشة ابنة أبي بكر 10 هامش
عائشة ابنة سعد 110
عائشة ابنة سعد بن أبي وقاص 10 هامش
عائشة ابنة طلحة 118
عائشة ابنة عثمان بن عفان 26 هامش، 32 هامش، 44، 47، 48، 53، 63، 64
عباد بن موسى 51 هامش، 52
ابن عباس انظر: عبد الله بن العباس
العباس بن الفرج 61، 106
العباس بن ميمون 54
ابن عبد ربه 5، 18
عبد الرحمن بن الجهم أبو مسلم 48، 53 هامش، 57
عبد الرحمن بن الحكم 53

عبد الرحمن بن الحكم (أخ مروان) 112 هامش
عبد الرحمن بن عبد الله الزهريّ 60
عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي بكر بن سليمان بن أبي خيثمة 67، 68
عبد السيد (والد المطرزيّ) 131 هامش
عبد العزيز بن أحمد (والد عم مؤلف الأغاني) 81، 88 هامش
عبد العزيز بن المُطلب بن عبد الله 131 هامش
عبد الغني بن سعيد الأزديّ 18 هامش، 35 هامش
عبد الله بن أبي بشر بن عثمان بن المغيرة 82
عبد الله بن أبي سعد انظر: عبد الله بن عمرو بن أبي سعد
عبد الله بن الحَسَن بن الحَسَن بن عَلِيّ 26 هامش، 107
عبد الله بن الزُبير 31 هامش، 43 هامش، 118 هامش
عبد الله بن العباس 122 هامش، 133
عبد الله بن جعفر (ابن أبي طالب) 51، 52
عبد الله بن ذكوان انظر: أبو الزناد
عبد الله بن شعيب الزُبيريّ 59
عبد الله بن عُمر بن الخطاب 20، 26 هامش، 68 هامش، 84، 122، 135
عبد الله بن عمرو بن أبي سعد 51، 55 هامش، 59، 62، 66، 67، 89، 91، 100، 106، 112
عبد الله بن عمرو بن عثمان 26، 31 هامش، 57، 66، 86
عبد الله بن عمرو بن عُثمان بن عفان 26 هامش
عبد الله بن مُحَمَّد 26 هامش، 116
عبد الله بن مُحَمَّد بن أبي سلمة 78
عبد الله بن مُحَمَّد بن عبد الرحمن بن أبي بكر انظر: ابن أبي عتيق
عبد الله بن مُحَمَّد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان 116
عبد الله بن مُحَمَّد بن هارون انظر: التوزيّ
عبد الله بن مُصعب (بن ثابت بن عبد الله بن الزُبير) 49 هامش، 50، 93
عبد الله بن هلال البزاز 133
عبد المُطلب بن عبد الله بن يزيد بن عبد الله بن عبد الملك 45 هامش
عبد شمس بن عبد مناف 128
أبو العِبر 15
عُبيد الله بن أبي سعيد الشريف الصغير 14 هامش
عُبيد الله بن الحَسَن بن عُبيد الله بن العباس بن عَلِيّ بن أبي طالب 47
عُبيد الله بن عبد الله بن عُمر 26 هامش
أبو عبيد الخُراميّ 12
عُبيدة بن أشعب 31، 45، 46، 76، 78، 79 هامش، 83، 79 هامش، 84، 99، 101، 106، 125
عتاب بن أسيد 53، 77
أبو العتاهية 11 هامش
ابن عُثمان انظر: زياد بن عَمر
عُثمان بن المنذر (ابن مُصعب بن عُروة بن الزُبير) 82
عُثمان بن عفان 26 هامش، 31، 47، 54، 134
عُثمان بن عمرو 65
عُثمان بن عَمرو بن عُثمان، خراء الزنج 26 هامش، 65
عُثمان بن فائد 133
عُثمان بن مُحَمَّد 52
ابن عجلان الفهريّ انظر: إسحاق بن إبراهيم
العرجيّ 108، 110
العرزميّ 7 هامش
عرقوب 135
عروة بن عبد الله 8
عفليط 10 هامش
عُقبة بن أبي مُعيط 33، 133
عقريت 10
عكرمة (مولى ابن عباس) 122 هامش، 133
عكرمة بن خالد 112 هامش

أبو علقمة 12، 13 هامش
عَلِيّ بن أبي طالب 5، 26 هامش، 51 هامش، 112
عَلِيّ بن الجهم 48 هامش
عَلِيّ بن الحُسين بن عَلِيّ بن أبي طالب 26 هامش
عَلِيّ بن الحُسين بن هارون 62
عَلِيّ بن الربان الطبريّ 138
عَلِيّ بن العباس المجوسيّ 143 هامش
عَلِيّ بن مُحَمَّد النوفليّ 62، 136
ابن عُمر انظر: عبد الله بن عُمر
أبو عمر انظر: العُمريّ
أبو عمر الأعرج 9
عُمر بن أبي ربيعة 11 هامش، 78، 110 هامش، 114 هامش، 127، 128
عمر بن أحمد بن العمرد الباهليّ انظر: ابن أحمر
عُمر بن الخطاب 26 هامش
عمر بن الضحاك بن مخلد 132
عُمر بن الوادي 45
عُمر بن شبّة 22، 46، 53، 62 هامش، 101،
عُمر بن عبد العزيز 49
عُمر بن عُبيد الله بن مَعمر 118
عمرو بن عثمان 45 هامش، 70
عمرو بن عثمان بن عفان 26 هامش
العُمريّ 97، 111، 117
العُمريّ (أبو عُمر الخصّاف) 97 هامش
عُمير بن عبد الله بن أبي بكر 97
عُمير بن عبد الله بن أبي بكر بن سليمان بن أبي خيثمة انظر: عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي بكر بن سليمان بن أبي خيثمة
أبو عنبس 16
عنبسة بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص 114
العنزيّ 56
عوانة بن الحكم 118 هامش
عياض 54 هامش
عيسى ابن مريم (النَّبِيّ) 1 هامش
عيسى بن موسى 55، 56
عيسى بن موسى (أبو يحيى؟) انظر: عيسى بن موسى
أبو العيناء 15، 101

حرف الغين

الغاضريّ 8، 83، 99، 100
غرير بن طلحة الرقيّ 45 هامش
أبو غصن نوح انظر: جُحا
غياث بن إبراهيم 52

حرف الفاء

فاطمة ابنة الحُسين بن عَلِيّ 26، 31 هامش، 119 هامش
فاطمة ابنة عثمان 32 هامش
أبو الفرج الأصفهانيّ (مؤلف الأغاني) مذكور في كثير من صفحات هذا الكتاب
أبو فرعون 16 هامش
الفرزدق 76 هامش، 93 هامش
الفضل بن الربيع 46
فُليح بن سليمان 74
فِند (أبو زيد مولى عائشة ابنة سعد) 110
فِند (مولى لابنة سعد بن أبي وقاص) 10

حرف القاف

ابن القاسم انظر: مُحَمَّد بن القاسم
القاسم بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان 26 هامش
القاسم بن عبدالله بن عمرو بن عُثمان 45 هامش
القاسم بن عُبيد الله بن عبد الله بن عُمر 26 هامش
القاسم بن مُحَمَّد بن أبي بكر 56، 61
القاسم بن معن 7 هامش
القاسم بن يُوسف 22، 119
قُدامة بن جعفر بن قُدامة 100 هامش
قرقوش 19
قسطنطين الإفريقيّ 139
القطرانيّ 112
القطربليّ، ابن سعيد 7 هامش
قعنب بن المُحرز الباهليّ 58، 91، 106
القلقشنديّ 17، 20 هامش
قلوص 9
قند (انظر: فند) 10، 110 هامش
قيس بن ذُريح 96
ابن قيس الرقيات 116

حرف الكاف

الكتنجيّ 7 هامش
كُثير بن عزة 43
الكُديميّ 81 هامش
الكُرانيّ انظر: مُحَمَّد بن سعد
الكرِيزيّ انظر: مُحَمَّد بن عُثمان
كعب الحكواتيّ 13 هامش
ابن كُليب 75
ابن كناسة، مُحَمَّد بن عبد الله بن عبد الأعلى الأسديّ 119 هامش
الكنديّ 71 هامش، 138

حرف اللام

أبو لهب 111

حرف الميم

المازنيّ انظر: جهم بن خلف
ابن ماكولا 18 هامش
مالك بن أبي السمح 78
المأمون 102
مايكل (بازود) 137 هامش
المُبرِد 10 هامش، 16 هامش، 116
المحرزيّ 61
مُحَمَّد (النَّبِيّ) 4، 6، 20، 31، 44، 45، 46، 49، 51 هامش، 52، 72 هامش، 73، 83، 84، 103، 104، 111، 133
أبو مُحَمَّد بن سعد انظر: عبد الله بن عمر بن أبي سعد
مُحَمَّد بن أبي الأزهر انظر: ابن مزيد
مُحَمَّد بن أحمد بن الحَسنيّ 132
مُحَمَّد بن أحمد بن مزيد البوسنجيّ انظر: ابن مزيد
مُحَمَّد بن إسحاق 118
مُحَمَّد بن إسحاق المسيبيّ 67
مُحَمَّد بن إسحاق اليعقوبيّ 118
مُحَمَّد بن الجهم انظر: عبد الرحمن بن الجهم
مُحَمَّد بن الحُسين 89
مُحَمَّد بن الحُسين بن عبد الحميد 59
مُحَمَّد بن الحكم 118
مُحَمَّد بن العباس اليزيديّ 117

مُحَمَّد بن القاسم 18، 46، 47، 48، 49، 50، 53، 55، 56، 58، 59، 60، 61، 62، 66، 68، 69، 70، 71، 72، 73، 74، 75، 76، 89، 91، 93، 94، 97، 106، 112، 136 هامش
مُحَمَّد بن يونس بن موسى انظر: الكديميّ
مُحَمَّد بن جبر 112
مُحَمَّد بن جعفر الصيدلانيّ النحويّ 116
مُحَمَّد بن حرب الهلاليّ 63
مُحَمَّد بن خلف بن المرزبان 13 هامش، 101
مُحَمَّد بن سعد 97
مُحَمَّد بن سعد الكرانيّ انظر: مُحَمَّد سعد
مُحَمَّد بن سليمان (بن عَلِيّ بن عبد الله بن العباس) 63
مُحَمَّد بن عائشة انظر: ابن عائشة
مُحَمَّد بن عباد بن موسى 51، 62
مُحَمَّد بن عبد الله اليعقوبيّ 48، 66
مُحَمَّد بن عبد الله بن جعفر بن سليمان 62
مُحَمَّد بن عبد الله بن عبد الأعلى انظر: ابن كناسة
مُحَمَّد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان 26 هامش
مُحَمَّد بن عبد الله بن مالك (الخزاعيّ) 100
مُحَمَّد بن عُثمان الكريزيّ 55
مُحَمَّد بن عُثمان بن عفان 47
مُحَمَّد بن عَلِيّ بن الحُسين بن عَلِيّ بن أبي طالب 26 هامش
مُحَمَّد بن عمرو بن عثمان بن عفان 26 هامش
مُحَمَّد بن فرح القرطبيّ 52 هامش
مُحَمَّد بن مُحَمَّد الزُبير أبو الطاهر 66، 89
مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن إسحاق الموصليّ 92، 93
مُحَمَّد بن مزيد انظر: ابن مزيد
مُحَمَّد بن مهرويه انظر: مُحَمَّد بن القاسم
المختار بن أبي عبيدة الثقفيّ 14، 30، 46
المدائنيّ 7 هامش، 14 هامش، 15 هامش، 18، 22، 48، 53، 57، 58، 69، 70، 71، 72، 73، 74، 75، 89 هامش، 94، 98 هامش، 104، 113، 118، 120
ابن مرزبان انظر: مُحَمَّد بن خلف
المرزبانيّ 8 هامش، 11 هامش، 92 هامش
مروان بن أبان بن عثمان 26 هامش، 33، 60، 61، 64، 65
مزبد المدنيّ 17، 18 هامش، 58 هامش، 100 هامش، 106 هامش، 127 هامش
ابن مزيد 45 هامش، 92، 96، 97، 101، مزيد (انظر مزبد)
مسرور الأوسيّ 9
مسكويه 17 هامش، 21 هامش، 138 هامش،
مسكين الدارميّ 9
أبو مسلم انظر: عبد الرحمن بن الجهم
أبو مسلم (الخرسانيّ) 11 هامش
ابن مسلمة بن عبد الملك 108 هامش
ابن مسلمة بن هشام 108 هامش
مسلمة بن إبراهيم بن هشام 108
مسلمة بن عبد الملك 108 هامش
مسلمة بن هشام 108 هامش
المسيبيّ انظر: مُحَمَّد بن إسحاق
مسيلمة 130 هامش، 131
مُصعب (حفيد أبي بكر) 118
مُصعب بن الزُبير بن العوام 44، 46
مُصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزُبير 99
مُصعب بن صالح بن شيخ 62 هامش
مُصعب بن عبد الله بن مُصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزُبير (عمي الزُبير بن بكّار) 22 هامش، 49، 50، 57 هامش، 65 هامش، 68 هامش، 69، 75، 82، 83، 85، 86، 88، 89، 93، 98، 104، 117 هامش، 131 هامش

مُصعب بن عُثمان بن مُصعب بن عروة بن الزُبير 86، 88
مطر 119
ابن المطران 141، 142
المُطلب بن عبد الله 131 هامش
مُعاوية بن أبي سفيان 32 هامش، 45 هامش
معبد 92، 106
معروف الكرخيّ 120 هامش
المعمليّ انظر: يزيد بن وهب
أبو معن الغِفاريّ 9
ابن المنجم، يحيى بن عَليّ 43 هامش
المنصور 11، هامش، 32 هامش، 57
المنقريّ انظر: مهدي بن سليمان المنقريّ
المهديّ 4، 8 هامش، 32 هامش، 46 هامش، 52 هامش، 54، 83، 131 هامش، 136
مهدي بن سليمان المنقريّ 61
المُهلب انظر: حبيب بن نصر
أبو موسى الأشعريّ 111 هامش
أبو موسى اليزيديّ 66
ابن الموصليّ انظر: حمّاد وإبراهيم وإسحاق الموصليّ
ابن الموصليّ (إسحاق) انظر: إسحاق الموصليّ
ابن مهرويه انظر: مُحَمَّد بن القاسم
ميمونة (زوجة النَّبيّ) 45

حرف النون

نافع بن ثابت بن عبد الله بن الزُبير 69
نافع مولى ابن عُمر 20، 122
نصر الدين ف، 2، 16، 19، 122 هامش، 125 هامش، 126 هامش، 132 هامش
نصر الدين هودشا انظر: نصر الدين
نصر الدين هوكا انظر: نصر الدين
أبو نواس 19 هامش
نوح أبو الغصن انظر: جحا
النوشجانيّ انظر: خليل بن أسد
النوفليّ انظر: عَليّ بن مُحَمَّد
نومة الضحى 10 هامش، 11
النويريّ 5، 6، 13 هامش، 15 هامش، 18 هامش، 42 هامش، 44 هامش، 45 هامش، 46 هامش، 50 هامش، 53 هامش، 56 هامش، 60 هامش، 66 هامش، 68 هامش، 72 هامش، 73 هامش، 74 هامش، 83 هامش، 85 هامش، 86 هامش، 87 هامش، 93 هامش، 94 هامش، 100 هامش، 101 هامش، 102 هامش، 103 هامش، 104 هامش، 106 هامش، 112 هامش، 122 هامش، 129 هامش، 51 هامش، 134 هامش
النيسابوريّ (مؤلف عقلاء المجانين) 13 هامش، 61 هامش، 92 هامش

حرف الهاء

هارون بن الزيات انظر: ابن الزيات
هارون بن مُحَمَّد انظر: ابن الزيات
أبو هانئ الأعمى 66
هاشم بن عبد مناف 25، 80، 91، 106، 127
هاشم بن مُحَمَّد الخزاعيّ 105
هبة الله 11
ابن الهذليّ 115، 116
الهذليّ الأكبر (سعيد بن مسعود) 116

ابن هَرمة 101
هشام بن الوليد (صاحب البغلة) 59
الهلاليّ انظر: مُحَمَّد بن حرب
هند بن حمدان المخزوميّ 54
هورابوبو 140
الهيثم بن عديّ 22، 48، 93، 96، 97، 111، 117، 119

حرف الواو

الواقديّ 31، 54 هامش، 55
وردان (والد زوجة أشعب) 49
الوزير المغربيّ 18 هامش
الوشاء انظر: ابن الوشاء
ابن الوشاء مُحَمَّد (بن أحمد) بن إسحاق 22، 81
أبو الوشاء انظر: ابن الوشاء
الوليد الثاني بن يزيد (الخاسر) 94، 97، 117
وهب بن وهب انظر: أبو البختريّ

حرف الياء

يحيى بن الحَسن بن عبد الخالق بن سعيد بن الزينبيّ 54
يحيى بن عُروة بن الزُبير 59 هامش
يحيى بن مُحَمَّد أبي قتيلة 66، 90
يزيد بن الوليد 117 هامش
يزيد بن حاتم (والي مصر) 71 هامش
يزيد بن وهب المعمليّ 52
اليزيديّ انظر: أحمد بن إسماعيل ومُحَمَّد بن العباس
ابن يعقوب 12
اليعقوبيّ انظر: مُحَمَّد بن عبد الله بن مُحَمَّد بن إسحاق
أبو يحيى انظر: عيسى بن موسى
يوسف بن إبراهيم انظر: ابن الداية
يونس (الكاتب) 78

كشاف الأماكن الجغرافيَّة

حرف الألف

الأبطح 77

حرف الباء

بدر 111 هامش، 130

البصرة 118 هامش

البطحاء انظر: الأبطح

بطحان 62

بغداد 16 هامش، 23، 32، 104 هامش

البلاط 82

حرف الجيم

الجُحفة 58

جُمدان 76

جمرة العقبة 133

حرف الحاء

الحديبيَّة 83 هامش

الحرة 64 هامش

حُنين 110

حرف الخاء

خيبر 135 هامش

حرف الدال

دمشق 105 هامش، 117 هامش

حرف الذال

ذات الجيش 92، 106

حرف الراء

الروضة 103

حرف السين

السيالة 120

حرف الطاء

الطائف 77، 79 هامش، 110

حرف العين

العرج 79 هامش، 110

العقيق 45 هامش، 55 هامش، 128

عسفان 76

حرف القاف

قُباء 55

حرف الكاف

الكُوفَة 11 هامش

حرف الميم

المُحصّب 77 هامش، 128

المُصلى 55

المحفة 119 هامش

مكة وردت في كثير من صفحات هذا الكتاب

المدينة المنورة وردت في كثير من صفحات هذا الكتاب

مُلحة 75

منى 77 هامش، 128، 133 هامش

مزة الكلب (المزة) 117

حرف الهاء

همدان انظر: جمدان

كشاف الكتب العربيَّة

اسم الكتاب	المؤلف	الصفحة
	حرف الألف	
أخبار إبراهيم المهدي	ابن الداية	22، 23، 80
أخبار أشعب الطماع	الزُبير بن بكّار	20
أخبار الحمقى	ابن الجوزيّ	5
أخبار سيبويه المصريّ	ابن زولاق	18
الأغاني	أبو الفرج الأصفهاني	ورد في غالبية هذا الكتاب
	حرف الباء	
بستان الأطباء	ابن المطران	141
	حرف التاء	
تاج العروس	الزبيديّ	20
تاريخ الطبريّ	الطبريّ	15
	حرف الراء	
رأس مال النديم	أحد بن عَلِيّ بن بابه	13
	حرف العين	
العقد الفريد	ابن عبد ربه	5
	حرف الفاء	
فردوس الحكمة	عَلِيّ بن الربان الطبريّ	138
الفهرست	ابن النديم	7، 14، 18، 20
	حرف الميم	
المقابسات	أبو حيان التوحيديّ	142
مقامات الحريريّ	الحريريّ	20

مقدمة ابن خلدون	ابن خلدون	15

حرف النون

نهاية الإرب	النويريّ	5

كشاف الأبيات الشعريَّة الواردة في متن الكتاب

قافية الباء

كمثل ريح المسك أو أَطْيَبُ 50
زَيدٌ أخو الأنصارِ أو أشعب 50
حَفَّت به الأملاكُ والمَوْكِبُ 50
أشرَّق العالَمُ أم غَرَّبُوا 50
إذا ما الأمرُ جلّ عن الخِطابِ 76
بأيديكم عَليّ من الترابِ 76
في النَّوم غير مُصَرَّد محسوبِ 94
فلهوتُ من لهو امرئٍ مكذوبِ 94
أصَعَّدَ باقي حبِّكم أم تَصَوَّبا 113
إذا صاحبي من غير شيء تَغَضَّبا 113
سَفَاهًا بناتِكم في التُّرابِ 115
من طولِ ترادي إليكَ وتكذبُ 131
فأجيءُ من طمعٍ إليكَ وأذهبُ 131
قالوا مُسيلمة وهذا أشعبُ 131
لقبته والحقّ لا يغضبُ 135
يقول لم نفسك يا أشعبُ 135
إلا كأشعبٍ يرجو وعد عرقوبِ 135
فكيف لي بقضاءٍ غير مكتوبِ؟ 135

قافية التاء

قُبيلَ الصّبح فاختمرتْ 82
ولا واللهِ ما رمدتْ 82

قافية الجيم

غَريضًا أتى أصحابَه وهو مُنْضَجُ 117
حتى ولجتُ على خفيّ المولجِ 129
فتنفّست نفسًا ولم تتلهّجِ 129
لأنبّهنّ الحيّ إن لم تخرجِ 129
فعلمتُ أن يمينها لم تحرجِ 129
رشفَ النزيف ببرد ماءِ الحشرجِ 129

قافية الحاء

حَتْفاً إِلَى نَفْسِ الْمُمَازِحْ 4
وابْكي على قَتْلَى قُريشِ البِطاحْ 85

قافية الدال

فنَقْضي اللُّبانَةَ أو نَعْهدُ 42
حِذارًا من البَيْن ما تَبْردُ 42
ودمْعي بما قلتُ الغَداةَ شهيدُ 85
ألقَى الحبيبَ بها بنجم الأسْعُدِ 115
حتَّى الصباحِ معلَّق بالفَرْقَدِ 115
ويأتِيكَ بالأخبار مَنْ لم تُزَوِّدِ 115

قافية الراء

ذكّرني ما كنتُ لم أذكر 114
مطهرةُ الأثوابِ والدين وافرٌ 131

ولم يستزلها عن تقى الله شاعرٌ 131
وعن كل مكروهٍ من الأمر زاجرُ 131
جناحُ غرابٍ عندما نفض القطرا 131
وما حملت ليلى نشرها عطرا 131

قافية العين

فقد ذهبتْ لُبْنَى فما أنت صانعُ؟! 96

قافية القاف

وهل حتى القيامَة من تلاقِي؟! 96
بموتٍ من حليلكِ أو طلاقِ 96
ويُجمَع شملُنا بعد افتراق 96
مقال الناصحِ الأدنى الشفيقِ 128
وإن كنا بقارعةِ الطريقِ 128

قافية اللام

وأخو الحرب مَنْ أطاق النِّزالا 90
قبلَ الرحيلِ وقبل لَوْمِ العُذَّل 93
حَبّذا ما يقول لي وأقولُ 93
غال عنّي بها الكَوَانينَ غُولُ 117
فادْخِلْتُهَا بلا استئهال 129
منها والموتُ أحمَد حال 129

قافية الميم

وقد كنتَ منها في عَناءٍ وفي سَقمْ 78
وقد كنتَ مجنونًا بجاراتها القُدُمْ 78
فكن حجرًا بالحزْن من حَرَّةٍ أصمْ 78
وليس عليكَ يا مطرُ السلامُ 119
ولي نظرٌ لولا التحرّج عارمٌ 128
بدتْ لك تحت السجفِ أم أنتَ حالمٌ 128
أبوها وإما عبد شمسٍ وهاشم 128
وأطمعُ فيما عدا فما إليه سلمُ 136

قافية النون

ماذا لَقِيتَ من الهوى ولَقِينا 91
الجيش أمسى دارسًا خَلَقا؟ 92
أين تصديقُ ما وَعَدْتِ إلينا 108
الحبلَ وأن تَجمعي مع الصُّرْمِ بَيْنَا 108
هامَ بمن لا يُنَالُ جهلًا وحَيْنَا 108
لا تَحِيفي ولا يَحيفُ علينَا 108
أو يَمينًا فأَحْضِرِي شاهِدَيْنا 108
قُلْتِ لي في الخَلاَءِ حينَ التقَينا 108
الله ولو كنتُ قد شهدتُ حُنَيْنا 108

قافية الواو

سُفْلًا وأصبح سُفْلها يعلو 112

قافية الهاء

من حبيبٍ أمسى هوانا هواهُ 114
بأشهى إليّ من أن أراهُ 114
مُسيئا ولا بعيدًا نواهُ 114

قافية الياء

لَقَحتْ حربُ وائلٍ عن حِيالي 90
باعدْ ثواب الشاكرين مني 126
أسأتُ في شكركِ فاعف عنّي 126

كشاف المصطلحات

أئط 85
أجبوا 6 هامش
أخايرك 62 هامش
أخبصة 101
أزعر 102 هامش
استحجبت 94 هامش
استهل 116 هامش
الأصم 97
أكشف 54 هامش
أملك كلامه 90
انتجع 127 هامش
أنضى 6 هامش
انعظ 124 هامش
انقطع 58

بادن 66 هامش
البختيّ 100
البدرة 126 هامش
البراءة من العيب 123 هامش
برنكانيّ 60
بطّال 7، 8 هامش
بملوى 116 هامش

تبان 97 هامش
تختم 52
تشعث 100 هامش
تلاحينا 124 هامش
تملح 58
تيقن 124 هامش
ثردة 127
ثمّن 103

جلندج 43 هامش
جنلدح 43 هامش

حبل قت 132 هامش
حدبة 83
حديدًا 64 هامش
حرد 127 هامش
حرف 82
حسب 93
حشرج 129
حصب 68
حمق 15 هامش
حمل على نفسه 86 هامش
حوّط 77

خباز 57
خرافات 7 هامش
خسق 45 هامش
خفف 121
خلِق 56
خلندج 43
خلوة 90
خمل 123
خيزرانيّ 69 هامش

دويكين 104
الديوان 44 هامش

رَعَدَ 62
الرمدة 124 هامش

زقني 100 هامش
زمر 101
زمع 105 هامش

سكك 68

الصبرة 68 هامش
صراحية 50 هامش

عانته 104 هامش
عجوة 91
عذق 61 هامش
العراجين 78 هامش
عرسه الطلاق 120
عرقوب رب البيت 75
عفليط 10 هامش
عوير 110

غرة 73
الغضار 130 هامش

الفالوذجة 58 هامش
فلكلور 2 هامش

قارب الخطو 87
القبة 58 هامش
قلّب مالًا 79
قوس بندق 74 هامش
قولنج 73
قينة 129 هامش

كراع 51 هامش
كسير 110
الكفل 117 هامش
كندر 80 هامش

متفحج 80
مجمر 77
محجل 73
مخرقة 7 هامش
مزعة 52 هامش
مضيرة 57 هامش
مغفل 8 هامش
مندر 100 هامش
مهلًا مهلًا 91
مهلوس 100 هامش

ناضح 84 هامش
النجيب 108 هامش
نشيش 125 هامش
نَّصب 85
نضو 100 هامش
النمارق 77 هامش
نهلًا نهلًا 91
نومة الضحى 11

الواعية 64 هامش
وردان 49 هامش

يتوجر 120
يده بحذائي 60 هامش

نظر أشعب إلى شيخٍ قبيح الوجه، فقال: ألم ينهكم سُليمان بن داود عن أن تخرجوا بالنهار؟

إن الفكاهة عمليَّةٌ متعلقةٌ بالسرور والبهجة واكتشافهما وتذوقهما وإبداعهما. ويذهب الفلاسفة والأطباء اليونانيين إلى أن توازن السوائل في جسم الإنسان، يتحكم في الصحة والعواطف البشريَّة، ومنها الضحك. ولكن هل العرب أو المسلمون يضحكون؟ نُقدم للقارئ العربيّ الترجمة العربيَّة لكتاب فرانز روزنثال الموسوم بـ «الفكاهة في الإسلام المُبكر». تهدف هذه الدراسة إلى تبديد الرأي، الذي يتبناه الكثير من الناس في العالم الغربيّ، أن «الإسلام» يكره الفُكَاهَة. يحتوي هذا الكتاب على قصصٍ عربيَّةٍ عن شخصيَّةٍ أصبحت موضوعًا للعديد من الفُكاهات والحكايات، وهي شخصيَّة أشعب الطماع، وهو مغنٍ عاش في القرن الثاني الهجري/الثامن الميلاديّ. ولكن حياته الأدبيَّة والخياليَّة ظلت موجودةً لفترةٍ طويلة. وتسبق هذه الحكايات فصولٌ بحثيَّةٌ عن المواد النصيَّة الخاصة بالفكاهة في الإسلام، وأيضًا، عن الشخصيات التأريخيَّة والأسطوريَّة لأشعب. وينتهي الكتاب بملحقٍ قصيرٍ عن الضحك. وسواءً أكانت الفكاهات ستجعل القارئ المعاصر يضحك أم لا، فإن هذا الكتاب يُعد مصدرًا قيّمًا لأولئك المهتمين، جديًّا، بثقافة الفكاهة في الإسلام المُبكر.

فرانز روزنثال (1914-2003) حاصل على الدكتوراة (1935). وقد عُيِّن بجامعة ييل أستاذًا فخريًّا للدراسات العربيَّة والساميَّة، وباحثًا في الأدب العربيّ والإسلام. كان روزنثال غزيرًا الإنتاج. تنوعت كتاباته بين الدراسات الإسلاميَّة والأدب العربيّ، ونظرية المعرفة، واللغة الآراميَّة التوراتيَّة، وغيرها.

عبد الكريم محمد عبد الله الوظّاف حاصل على الدكتوراة (2013). وهو يعمل كأستاذ الفقه الإسلاميّ المقارن المساعد بجامعة صنعاء. حاصل على ليسانس شريعة وقانون (1997)، وليسانس دراسات إسلاميَّة (2000)، وماجستير في الفقه الإسلاميّ المقارن (2000)، وبكالوريوس في الترجمة (2017).

ISBN 978-9004-69959-5